1106

HARLEQUIN

١١٠٦

دار م. النحاس

عبير

زوجة غير مناسبة

روبرتا ليغ

www.elromancia.com

مرمورية

زوجة غير مناسبة

روبرتا ليغ

(لقد فقدت اهتمامي به منذ سنوات).

كان تيم رامسدن وليندسي متزوجين، ولكن بالاسم فقط هذه الايام. ذلك ان علاقتهما العاطفية السابقة قد أخمدها عدم تفاهم بالغ المرارة تبعه فراق طويل كان المحيط الاطلسي اثناءه يفصل بينهما. وها هما الآن عادا فالتقيا. فهل من الممكن ان يعود غرامهما القديم؟ ام أن على ليندسي أن تقبل فكرة أن ما كانت تشعر به نحو تيم قد انتهى وقد حان الوقت لكي ترحل نهائياً عن حياته؟

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

سألها تيم: «لما أنت عابسة؟»

«لقد فكرت فقط بأن وجودي هنا لن يكون سهلاً على كل منا.»

«إنه اسهل علي منه عليك يا ليندسي، فأنا لدي شيء افوز به من وراء ذلك، أما أنت فعليك الانقطاع عن حياتك الخاصة و...»

فقاطعته: «وكذلك أنت، وارجو أن تكون لدى فرنشيسكا نفس تفهم روبرت.»

«كلا لسوء الحظ، عندما تتحكم عواطف المرأة فيها، فالتعقل ينتقل إلى المقعد الخلفي.»

روبرتا ليغ

مدمنة على العمل، ولكنها تعشق كل دقيقة فيه: وإلا فكيف استطاعت ان تنتج ١٥٠ رواية غرامية، بينما تحرر يومياً في صحيفة وطنية، وكتبت ٢٧ كتاباً للأطفال وألفت وأخرجت ٢٤٧ فيلماً للأطفال. ولكن يبقى للروايات الغرامية مكان خاص في حياتها، وقد كانت واحدة من اوائل المؤلفين الذين جعلوا بطلاتهم ذوات أذهان مهنية قوية لا تقبل سيطرة البطل. تعيش في لندن وتحب الأطفال والكلاب والقطط ومنذ وفاة زوجها، حصرت غرامها في الكتب التي تعشق كتابتها.

عبير ١١٠٦

Abir 1106

زوجة غير مناسبة

روبرتا ليغ

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromance.com

الفصل الأول

عندما وقفت ليندسي لدفع ثمن مشترياتها في السوبر ماركت، لم يكن اهتمامها مركزاً على قائمة المشتريات، بل على الطريقة التي عليها أن تتبعها في اخبار زوجها تيم عن اضطرارها للسفر إلى باريس مرة أخرى. فهذه هي المرة الثانية هذا الشهر وتيم لم يكد ينسى بعد غيظه من سفرها الأول.

لم يكن هذا يعني أنها تحب السفر، ولكن تصوير الاحتفالات كان جزءاً من عملها بصفتها مراسلة تلفزيونية، وإذا ارادت أن تستمر في وظيفتها فعليها أن لا ترفض ذلك.

فتحت باب شقتها، فصافحت خياشيمها رائحة السمن المحروق فتنهدت. لقد عاد تيم يطبخ مرة أخرى.

هرعت إلى المطبخ الصغير وإذا به يسكب مزيجاً أسود محروقاً في بالوعة المغسلة.

بادرها محيياً وهو يزيح بيده الأخرى خصلة من الشعر الأشقر لا تفتأ تسقط على جبهته: «مرحباً يا حبيبتي. فكرت في أن أفاجئك بتجهيز العشاء، ولكن أظنني أخطأت في قراءة الوصفة في الكتاب.»

فردت عليه بحدة: «يا ليتك تترك لي أمر الطبخ.»

كانت متعبة جائعة بردانة، ما جعل طبعها يسوء. وجاهدت للسيطرة عليه وهي تتقدم نحو المغسلة، قائلة: «اصنع لي شراباً ساخناً، يا حبيبي، ودعني انظف كل هذا.»

فقال: «فلنتناول عشاءنا في المطعم.»

أثار اقتراحه هذا ضيقها. هل نسي أن عليهما اتباع الاقتصاد؟

فقالت: «لقد احضرت معي مجموعة من الاطعمة.»

«إنه لن يذهب سدى، يا حبيبتي. ومن الأفضل لك ان ترتاحي.»

«إنني أرتاح هنا بشكل أفضل. فقد أمضيت طوال النهار أجول في الشوارع أحقق مع المارة.»

فقال مقطباً جبينه: «إنني أكره التفكير في انك تطوفين الشوارع المثلجة بينما أجلس أنا في مكتب دافىء لا اصنع شيئاً.»

«لا تكن سخيفاً، فأنا أطوف الشوارع فقط لكي أنهي تحقيق الموضوع الذي أقوم به. كما انك لست بدون عمل طوال النهار، فأنا تقوم بعمل شاق للغاية.»

فقال: «إنني أشبه بكلب رجل ضرير. إن ما يغيظني هو لماذا لم يطردوا تورلوي حتى الآن.»

«لقد كنت سمعت همساً بأنه سيصرف في نهاية العام. وإذا أنت أحسنت استخدام ما لديك بمهارة...»

«ومع ذلك فلن يمنحوني هذه الوظيفة إذ ليس لديّ الخبرة الكافية لكي اكون مراسلاً سياسياً في صحيفة يومية.»

«ما كان تورلوي ليختارك مساعداً له لو لم يكن يراك أهلاً لاستلام العمل منه. ماذا حدث لثقتك بنفسك؟»

أخذت تتأمله كان يبدو أصغر سناً من سنيّه الست والعشرين كما أن تصرفاته غالباً كانت كذلك. أخذت تفكر لحظة في ذلك، لكنها ما لبثت ان نبذت هذه الافكار، شاغرة

بالذنب لهذه التأملات، رغم أن ذلك كان صحيحاً. فقد كانت هي اكثر نضجاً منه ما عدا في العمر. ولم يكن هذا غريباً وهي التي امضت معظم سنوات المراهقة في ملجأ للأيتام بعد أن ماتت أمها وزوج أمها في حادث تصادم. مضت حياتها بعد ذلك عسيرة شاقة، ولم تستطع الخلاص منها إلا بالمثابرة والعزم للحصول على منحة دراسية لدخول الجامعة.

وما زالت حتى الآن تشعر بالمذلة وهي تتذكر ما كانت عليه من سذاجة وعدم خبرة في الحياة، رغم أن مظهرها، لحسن حظها، لم يكن ينبىء بذلك... فقد كانت طويلة القامة رشيقة القد، ذات شعر أحمر قاتم جعد ينسدل على كتفيها، وعينين خضراوين متألقتين وشفتين ممتلئتين حمراوين تظهران بياض بشرتها الناصع. فقد كانت تبدو في كل لفتة منها، نموذجاً للأنثى الواثقة من نفسها.

كما أن مظهر الثقة بالنفس، الذي يحيط بها، هذا قد خدع تيم، هو أيضاً. وبعد زواجهما اجتهدت في أن تخلف ذكريات ماضيها المرة، وراء ظهرها، مصممة على أن لا تدعها تتلف سعادة الحاضر.

أخذت تنظر إلى زوجها وهو يحضر الشراب الساخن وقد عادت بها الذكريات الى كيفية تعارفهما.

كان ذلك في حفلة في جامعة كامبريدج... وفي أي مكان غير هذا يمكن لشخصين من بيئتين مختلفتين أن يتلاقيا؟ فقد نشأ تيم في ضيعة أسرته في سومرست قرب مدينة ايفبري حيث كان والده يملك شركة ناجحة للهندسة.

لدى أول نظرة من تيم إلى ليندسي، تقدم نحوها يعترض طريقها.

وبعد ذلك بساعة كانا يتناولان العشاء معاً في مطعم صغير ولكنه فخم وذلك في ضواحي المدينة... حيث ثمن الوجبة يفوق كثيراً ما تتحمله ميزانيتها وميزانية اصدقائها... ما جعل تيم يغيظها مازحاً بأن اهتمامها كان منحصراً في قائمة الطعام اكثر منه فيه هو.

كان هذا غير صحيح، بالطبع فقد كان تركيزها على الطعام ما هو الا محاولة منها لإخفاء ارتباكها، لأن تلك كانت المرة الأولى التي تذهب فيها الى مكان بهذه الفخامة وهذا الجمال، ومع شخص كان واضحاً انه متعود على مثل هذه الامكنة، فقد كانت دوماً تتخذ اصدقاءها من طبقتها وبيئتها وتتجنب الاختلاط بالأغنياء.

ولكن الأمر كان مختلفاً مع تيم فقد تغلب طرفه وحرارته على تمنعها وكذلك حسن خلقه والذي جعله يعاملها وكأنها فتاة غير عادية. وإن كانت بالنسبة اليه، غير عادية حقاً. فقد كان مزاجها الناري ولسانها الحاد عكس ما كان يراه في الفتيات اللاتي كان يعرفهن. وفي خلال أيام قليلة كانا قد وقعا في الغرام وأخذا يمضيان كل دقيقة فراغ لديهما معاً معتبرين الساعات التي يمضيانها منفصلين، ساعات ضائعة.

قال لها مرة: «إنك تهتمين بكل شيء وعندما اكون معك، أرى العالم من خلال عينيك.»

فقالت: «إنه ليس عالماً مريحاً كعالمك.»

«أعرف ذلك، وأنا حزين لأجلك. فأنا أريدك سعيدة على الدوام، يا ليندسي.»

كانت هي تريد ذلك أيضاً، ولكنها كانت خائفة من أن لا يحصل لها ذلك، لأنها كانت تعلم أن سعادتها هي مع تيم، ولم

تكن تعتقد أن علاقتهما ستنتهي بالزواج، ولهذا تملكها الذهول وانعقد لسانها عن الكلام عندما طلب منها أن تتزوجه.

قبلت ذلك على الفور، وتم زواجهما بعد تخرجهما من الجامعة بوقت قصير، وكان العرس عبارة عن حفلة استقبال صغيرة أقامها والدا تيم، اقتصرت على الأهل والاصدقاء الحميمين.

وقد اوضحت الأم، السيدة رامسدن، بابتسامة باهتة: «لا يمكننا اقامة عرس فخم، حيث أن ليس لديك أسرة يمكننا أن ندعوها...»

كان في هذا تعريضاً واضحاً بها. ولم تكن السيدة رامسدن قد اظهرت بوضوح أي شعور بالكراهية أو النفور نحو ليندسي، ولكن هذه أحست ذلك منها حالما تعارفتا. لقد حاول الزوج، السيد رامسدن، أن يكون ودوداً ولكن بما أن شخصية زوجته هي المسيطرة فقد ادركت ليندسي أن علاقتها بهما لن تكون سوى علاقة متوترة غير طبيعية.

كانت معرفتها لهذا قد أزعجتها كثيراً وجعلتها في حالة توتر وخوف دائم من أن تخطىء في ما تقول أو تفعل. وكم حسدت تيم على لطفه وسهولة اختلاطه بالمجتمع، وهذا ما لا تملكه هي.

ولكن تجاذبهما نحو بعضهما البعض كان أقوى من اختلاف طباعهما وآرائهما، وإذ أخذ حب تيم لها يزداد عمقاً واعتماده عليها يزداد، زاد ذلك من ثقتها بنفسها، وإن كان هذا لا يعني أنه كان يلاحظ مخاوفها وشكوكها، ذلك أنها كانت ماهرة جداً في إخفاء مشاعرها الداخلية.

تحرك تيم نحوها، ما أعادها إلى حاضرها، نظر في

أعماق عينيها الخضراوين: «إن لك عينين بالغتي الروعة.»

فقالت باسمة: «كنت أفكر بنفس الشيء عن عينيك.»

«أتريدين أن نذهب إلى مطعم.»

فأجابت وهي تبدأ بصنع السلطة قبل أن تضع رغيف خبز فرنسي في الفرن لتحميصة: «ذلك إسراف لا مبرر له.»

انهت إعداد السلطة، ثم صنعت عجة. وكانت تتحرك رائحة غادية بخبرة ونشاط فائقين.

«جهز القهوة، يا تيم.»

أخذ يصفر بفمه وهو يعد فناجين القهوة المذهبة، والتي كانت هدية من أمه. وفكرت ليندسي في الشبه الذي يجمع بين أمه وهذه الفناجين، فهي مثلها أناقة وهشاشة واحتمالاً أيضاً إذا صادفت من يعاملها برفق وعناية. كانت السيدة رامسدن معتادة على العيش مع الخدم، وقد نشأ ابنها وشقيقتاه مدللين مرفهين. وها هوذا الآن تيم قد تحولت حياته إلى الخشونة حسب مستوى والدته، ولا شك انها كانت تلوم كنتها لهذا رغم أنها لم تكن تصرح بذلك.

نبذت ليندسي هذه الافكار المزعجة وأخذت تقسم العجة في طبقين، بينما كان تيم يخرج الخبز من الفرن. كانت الوجبة بسيطة إنما شهية، بينما كانت ليندسي تفكر في كيفية اخباره عن رحلتها القادمة، وهي تعبث بطعامها مفكرة.

فسألها: «ألست جائعة؟»

فقالت: «دوماً للحب مثل هذا التأثير عليّ.» وكانت تعلم أن مثل هذا الكلام يسره. وعندما رأت أن هذا قد حدث فعلاً، انتهزت الفرصة وسارعت تقول: «علي أن أذهب إلى باريس لعدة أيام. لقد اخبروني اليوم فقط.»

فانفجر قائلاً: «مرة أخرى؟ إنها المرة الثانية خلال ثلاثة أسابيع.»

فقالت: «لن تكون رحلة طويلة.»

«هذا ما قلته المرة الماضية، ولكنك غبت اسبوعاً كاملاً. هل رحلتك هذه ضرورية يا ليني؟»

«نعم، وأتمنى أن لا تدعوني بهذا الإسم.»

«آسف، يا حبيبتي.»

فأرغمت نفسها على الابتسام. كانت تكره تصغير اسمها لأن زوج أمها كان يفعل ذلك. كانت فتاة هزيلة الجسم في الثامنة من عمرها عندما تزوج أمها، ولكنها ابتدأت تتفتح في الثانية عشرة، فأخذ يحوم حولها بطريقة بعثت في نفسها خوفاً. لقد بقيت حتى الآن تكره التفكير في ذلك، ولم تذكر ذلك قط لتيم.

قالت تحاول استرضاءه: «لماذا لا تذهب إلى ايفبري أثناء غيابي، فإن لديك إجازة عدة أيام.»

«لا استمتع بالذهاب من دونك.»

كانت تعرف سبب ذلك جيداً، فكتمت ضيقها. فهذه فرصة لجعل والديه، يرون كيف أنه يتصرف حسب رغبته، ولكن يبدو أنه لن يقوم بذلك إلا إذا كانت هي موجودة لمساندته.

وعاد يقول: «لا يمكنني احتمال إلحاح أبي علي بالالتحاق به في عمله، كما أنني لا استطيع احتمال رؤية أمي تغالب دمعها.»

فقالت: «من المؤسف أنهما لا يريان مبلغ سعادتك.»

«سعادتي هي معك يا عزيزتي، وليس مع وظيفتي.» وبكآبة، دفع كرسيه إلى الخلف وهبّ واقفاً، فأخذت تنظر

إليه. كان طويلاً رشيقاً بالغ الوسامة، كما كان قوي العضل عريض الكتفين. وكانت ملامح وجهه تشير إلى نسبه الارستقراطي. كان واسع الجبهة عالي الوجنتين. وكان شعره الأشقر القاتم الكثيف ناعماً فوضوياً بعض الشيء.

سألها: «لماذا لا يرسلون موظفاً غيرك إلى باريس؟ فانت لست الباحثة الوحيدة عندهم.»

فقالت: «لا. إنهم يعتبرونني من أفضل من لديهم ولكنني أعدك بأن تكون هذه آخر مرة فقد أخبرت غريس بأنني لا أريد أن أقوم بالمزيد من المقابلات خارج المدينة.»

«حسناً، إذا كانت هذه حقاً آخر مرة...»

فسألته لتغير الموضوع: «كيف كان يومك؟»

«أمضيت الصباح في كتابة مقالة تورلوي وبعد الظهر في البحث عن صور فوتوغرافية لأجله. إنه عمل أي شخص ذي ثقافة متوسطة يمكنه القيام به. إنني بهذا اضيع شهادتي الجامعية سدى.»

«كانت ستضيع أيضاً لو أنك اتخذت عمل أبيك.»

فقال على الفور بلهجة الدفاع: «لم أفكر قطفي العمل هناك.»

«لقد كان والداك يعتبران هذا أمراً مسلماً به. ولو أنك لم تتعرف علي لأخذت تعمل مع أبيك حتماً.»

«ربما، ولكنك أكثر أهمية عندي من أي عمل.»

«شكراً، ولكنني لا أريد أن أحمل ضميري عبء أنك لا تقوم بالعمل الذي تحب.»

فسألها بمرارة: «وأي انسان يعلم بما أحب؟»

«حسناً، إنك إذ تمكث في مهنة الصحافة، على الأقل لا تضيّع علمك سدى.»

«وذلك بالعمل صحفياً بالسخرة؟»

«إمنح نفسك الفرصة، فأنا واثقة من أنهم سيكلفونك بالقيام بكتابة مقال تيرلوي عند ذهابه.»

سألها تيم ببطء: «هل هذا هو كل طموحك بالنسبة إلي؟ أن أكون كاتباً سياسياً؟»

«وما الخطأ في ذلك؟»

«لا خطأ في ذلك ما عدا أنه ليس طموحي، فمجرد التفكير في أن أمضي حياتي في انتقاد ما يفعله الآخرون...»

فقاطعته بنعومة: «ثم تضع وجهة نظرك في ما ينبغي أن يكون. تصور مبلغ التأثير الذي سيكون لك على الرأي العام.»

«ستمضي سنوات قبل أن يبدأ أحد بالاستماع إلي.»

فقالت بضيق: «ولكن عليك أن تبدأ بشيء ما... أم أنك تريد أن تضيّع مواهبك بالالتحاق بعمل الأسرة وبالتالي تصبح تابعاً لأبيك؟»

«لم يسبق ان كنت كذلك فيما مضى فهذا ليس عمل رجل واحد، كما تعلمين، بل هو عمل شركة هندسية، وإذا لم...»

وتردد تيم، ثم قلب شفتيه وسكت.

ولكن ليندسي عرفت ما كان يريد قوله، وإذ كانت تدرك أهمية تصفية الجو بينهما... أنهت قول ما كان يريد قوله: «إذا لم تلتحق بعمل أبيك، فسيضطر في النهاية إلى بيع الشركة إلى شخص آخر قد لا يوليها نفس العناية، أليس هذا ما تريد قوله؟»

«بالضبط، فما الخطأ في ذلك؟»

«لا شيء، ما عدا أنك لا تميل إلى مثل ذلك العمل، وليس لوالديك أن يجعلاك تشعر بالذنب لأنك لا تريد الامتثال

لرغبتهما. وهذا هو السبب في أنهما لا يحبانني... لأنهما يلومانني في ما يعتبرانه عدم ولاء لهما.»

«هذا غير صحيح، فهما لا يلومانك، رغم أنهما، وأعترف بذلك، مستاءان لعدم التحاقي بـ«شركة رامسدن الهندسية.»

فكبحت ليندسي آهة كانت تفلت من فمها. كانت تدرك ورطة تيم ولكنها لا تعرف لها حلاً، ذلك أنه إذا أراد أن يسير على خطى والده، فإن عليه أن يعود إلى الإقامة في ايفبري مع والديه، وهذا ما سيسبب توتراً خفياً في حياتهما الزوجية، إذ كانت تعلم أنها لن تكون سعيدة أبداً في الحياة هناك.

فقال بسرعة وقد أدرك ما تشعر به: «لا تدعي الكدر يتملكك، فإن إخلاصي هو لك أولاً، يا حبيبتي، وسيكون كذلك على الدوام.» ونظر إليها بعينين والهتين وقد بدت عواطفه المحمومة في ملامحه.

تملك ليندسي سعادة غامرة وهي تسمع كلماته. فمهما كانت الصعوبات، فإن حبهما سيتغلب عليها على الدوام.

الفصل الثاني

ألقت ليندسي القلم من يدها، ثم رفعت ذراعيها تتمطى، تريح بذلك عضلاتها المتعبة لقد تقدمت يومين عن المنهاج، وذلك بفضل انكبابها على العمل ساعات طويلة، وهذا ادخل السرور إلى نفسها لأنها كانت تعلم انه سيسر تيم.

مدت يدها إلى الهاتف واتصلت بشركة الخطوط الفرنسية حيث حجزت مقعداً للسفر إلى لندن باكراً ذلك المساء، ثم عادت فرفعت السماعة مرة أخرى لكي تتصل بتيم، ولكنها ما لبثت ان وضعت السماعة وهي تبتسم... ما اجمل ان تجعل ذلك مفاجأة دون اخبار مسبق.

وعادت تنقل المواد عن الشريط المسجل.

لقد كانت جاءت إلى باريس للبحث في حياة ممثلة فرنسية شهيرة تزوجت، وهي في سن الأربعين، من عازف قيثارة عاطل عن العمل في العشرين من عمره، وكان الجميع قد تنبأوا بعدم دوام هذا الزواج، ولكنهم كانا مخطئين تماماً، ليس لأنهما مازالا يعيشان معاً سعيدين، ولكن لأن الزوج كان قد أصبح الآن اشهر عازف قيثارة في فرنسا.

كانت ليندسي تعلم ان غريس تشابمان، رئيستها في تنسيق البرامج، سيسرها ما احضرته عن ذلك الموضوع، ذلك انها كانت ذات كفاءة كبرى في جمع المعلومات، وقد وعدتها غريس بأن تظهر هذه المرة في الموضوع بدلاً من أن تبقى المتكلمة الخلفية.

وإذ وصلت إلى المطار باكراً، اخذت تطوف على الحوانيت تبحث عن نوع عطر بعد الحلاقة الذي يفضله تيم والذي كان غالي الثمن حتى بالنسبة اليها هي، ولكنها مع هذا قررت شراءه له.

ورغم ان الرحلة لم تستغرق سوى ساعة، فقد بدت دون نهاية بالنسبة إلى ليندسي وهي تتصور دهشة تيم وسروره لرؤيتها.

وعندما وقفت بها التاكسي امام المبنى القديم الطراز حيث شقتهما، ورأت النور في غرفة الجلوس، تنهدت بارتياح، ان تيم في البيت، فقد خطر لها منذ نصف ساعة ان مفاجأتها له قد تخيب اذا كان قد ذهب إلى السينما، أو في زيارة بعض الأصدقاء.

أسرعت تصعد السلم إلى الطابق الثاني، حيث الشقة، ثم فتحت الباب بهدوء واغلقته خلفها دون ضجة، كانت تريد ان تكون مفاجأتها لتيم كاملة وهي تسير نحو غرفة الجلوس.

وكانت المفاجأة كاملة حقاً، وإنما غير سارة على الاطلاق، ذلك ان تيم كان على الأريكة في عناق مع شقراء.

اخذت تحدق اليهما ذاهلة، وإذ سارعا هما بالانفصال عن بعضهما البعض، كانت هي تستوعب هذا المنظر... سلة مفتوحة مليئة بأشياء لذيذة مغلفة بورق محلات هارودز الغالية، وكوبان بجانب زجاجة شراب فارغة، مازاد في ألمها...

واخيراً، تمكنت من أن تقول وقد توترت شفتاها: «هل اخرج ثم أدق الجرس؟»

فقالت الفتاة: «ليس الأمر كما تظنين.»

فقالت ليندسي: «انه إذن مجرد مشهد تمثيلي.»

قال تيم بابتسامة زائفة متجنباً النظر في عينيها: «لا تكوني سخيفة، يا ليندسي، ان باتسي هي شقيقة بيتر... والذي كان شاهد الزواج، ولم تحضر باتسي عرسنا لأنها كانت في استراليا حينذاك.»

«اظنها زارتك هذه الليلة لتهنئك بالزواج.» وكانت لهجة ليندسي تنضح بالتهكم وهي تنظر إلى الفتاة.

وكان تيم يقول: «لقد نشأنا، انا وباتسي وبيتر، معاً، هل تذكرين انني كنت اخبرتك مرة بذلك، يا حبيبتي؟»

كانت لدى ليندسي ذكرى مبهمة لذلك، وتصاعدت غيرتها وهي تتذكر قول حماتها انها كانت تتمنى ان يتزوج ابنها فتاة مثل باتسي سيلوين، والتي كانت من نفس طبقتهم، وكانت الفتاة تقول الآن، بلهجة مهذبة: «أرجوك ان لا تغضبي من تيم، فمعظم الذنب هو ذنبي أنا.»

«هذا العمل يتطلب رضاء اثنين، كما يقول المثل.» ألقت ليندسي بهذا القول وهي ترمق زوجها بازدراء بالغ وهو يمر بيده على شعره لينظمه.

«ان ما اعنيه هو انني كنت اعرف تيم طوال حياتي تقريباً، لقد اتصلت به صدفة وعندما عرفت انك مسافرة، جئت لزيارته مصطحبة بعض الطعام والشراب، واظن الشراب كان اكثر مما ينبغي، وهذا هو السبب...»

فقالت ليندسي ببطء: «اشكر لك هذا التفسير، فقد جعلني هذا اشعر بتحسن كبير.»

احمر وجه باتسي ونظرت إلى تيم مستنجدة ولكن هذا لم ينبس بكلمة، ما جعلها تفقد صبرها: «أرجوك، يا ليندسي، انك تجعلين من الحبة قبة.»

«أنا لا اظن ان رؤية المرأة لزوجها معانقاً امرأة أخرى هو مجرد (حبة).»

«لم اكن اقصد شيئاً، فنحن نعرف بعضنا البعض منذ سنوات طويلة و...»

فقاطعتها ليندسي بسأم: «ولكن لماذا لم تخرجي من هنا بعد؟ وإذا كنت تظنين ان تيم سيكون وفياً لك، فخذيه معك.»

واستدارت على عقبيها، ثم دخلت غرفة نومها وصفقت الباب خلفها، وعندما تكومت في فراشها سمعت الباب الخارجي ينغلق، وبعد ذلك بلحظات دخل تيم ووضع ذراعيه حولها وهو يتمتم قائلاً: «ارجوك ان تسمحي لي بتفسير الأمر، يا حبيبتي، كانت باتسي تقول الحقيقة، فقد كنت في بالغ الشوق اليك، وعندما اقترحت ان تأتي اليّ لكي تسليني في وحدتي...»

فقاطعته وهي تخلص نفسها منه: «وهكذا قررت أنت ان تستعملها كبديلة لي حتى احضر أنا، ولو كنت أنا تأخرت قليلاً، لوجدتكما في هذه الغرفة معاً.»

«لا تكوني مجنونة، فما كنت لأستطيع...»

«وماذا كنتما تفعلان على الأريكة، إذن؟»

فهز كتفيه وقد بدا عليه الشعور بالذنب: «لقد خرج الأمر نوعاً ما، من بين ايدينا، هذا صحيح، ولكنك تعطين هذا الأمر أهمية اكثر مما يستحق.»

فصرخت فيه: «ربما انا لست مثلك تجربة وحنكة، ولكن في عالمي، اذا كان الرجل يحب زوجته، فهو لا يبادل امرأة أخرى الغرام حالما تدير ظهرها.» وقفزت واقفة، ثم توجهت نحو النافذة. «كنت مجنونة عندما انهكت نفسي في

العمل لكي احضر قبل الموعد، كان عليّ ان أمكث في باريس واستمتع بوقتي فيها فقد تلقيت كثيراً من الدعوات.»

فقال تيم من خلفها، بلهجة رقيقة: «أنا واثق من ذلك، فأنت فتاة رائعة الجمال.» وأمسك بكتفيها يديرها لتواجهه: «تعالي معي يا ليندسي، ودعيني اريك مبلغ شوقي اليك.»

هل يظنها من الممكن أن تراه مع امرأة أخرى بمثل تلك الحالة المزرية، ثم تنسى ذلك بعد دقائق؟ «كوني عاقلة، يا ليندسي، أرجوك.»

فانفجرت فيه قائلة: «عاقلة؟ وهل ستبقى عاقلاً لو انك عدت إلى البيت فوجدتني بين ذراعي رجل آخر؟»

«أنا لم أكن اقوم بشيء مع باتسي، كنت اقبلها فقط. تباً لذلك فأنا اعرفها منذ كنت في السادسة من عمري واخوها احد اخلص اصدقائي.»

«ربما الأفضل ان تطلقني وتتزوجها، عند ذلك سيكون بإمكانك ان تعمل مع والدك وتعيش في ضيعة الأسرة بدلاً من هذه الشقة الضيقة القبيحة بجانب النهر.»

فقال بحدة: «كفى، فأنا سعيد هنا لأنني معك، وهذا هو وحده المهم لديّ، وانت تعرفين ذلك جيداً.»

فقالت وقد شعرت فجأة بثقتها فيه تتزعزع: «احقاً اعرف؟ انني لا اعرف شيئاً عنك على الاطلاق.» وإذ شعر بالتعب في لهجتها، تقدم منها خطوة مترددا: «لماذا لا تستلقين على الفراش بينما احضر لك شراباً ساخناً؟ فالإرهاق يبدو عليك.»

«هذا غير مستغرب بعد عملي المتعب ذاك.»

«هذا ما اخترته لنفسك.»

فقالت بحدة: «كنت اتكلم عن باريس، فأنا أعشق عملي ويمكنني القيام به بسهولة، كل ما في الأمر هو انني أرهقت نفسي في العمل لأنني أردت ان أعود قبل الموعد المقرر. ومن المؤسف انني لم أوفر على نفسي التعرض لمثل هذا الإزعاج.»

فقال بمثل حدتها: «أرجوك ان تفهميني فما أنا إلا انسان طبيعي افتقد زوجته فشذ قليلاً عن المستوى الاخلاقي، وكفى اعتبار ذلك جريمة القرن.»

«افتقدت زوجتك؟ أربعة ايام فقط بعيداً عني لم تستطع فيها ان تسيطر على نفسك؟»

«ليس هذا ما عنيته، وأنت تعرفين ذلك.»

«اعرف ذلك بكل تاكيد، فكل ما اعنيه بالنسبة اليك هو انني مجرد انثى جيدة، فإذا لم اكن موجودة، فأي انثى اخرى تقوم مقامي.»

«كلامك هذا يثير الإشمئزاز.»

فصرخت تقول دون ان تستطيع السيطرة على نفسها: «انها الحقيقة، فأنت آسف لأنك لم تستطع ان تتزوج الأميرة باتسي، لأنها الفتاة التي يرضى عنها والداك.»

«وهذا ما يثير جنونك، أليس كذلك؟ انهما لم يرضيا بك؟ حسناً، ولماذا يرضيان بك؟ فأنت تكرهين كل ما يمثلانه ويناضلان لأجله، ولم تظهري لهما سوى الإزدراء، فأنت لا تطيقين الأغنياء، أليس كذلك؟»

«أنا لا احترم الثروة إلا اذا كانت من عرق جبين الشخص.»

«قد يكون أبي ورث الشركة عن أبيه، ولكن جهوده هي التي جعلتها اكبر واكثر نجاحاً.»

«اظنك مستاءً مني لأنك لا تعمل في الشركة، أنت أيضاً.»

«انني غير مستاء منك، يا ليندسي، فأنت قد اوضحت تماماً انك لا تريدين السكن في ايفبري، ولهذا لم يكن امامي خيار آخر، وهذا هو الفرق بيننا، فقد كنت ستتركيني لو انني رفضت، ولكنني أنا لم أشأ أن أتركك.»

نظرت إليه بذعر، أتراه يعتقد حقاً بهذا الذي يقوله؟ ألا يعرف مقدار حبها له؟ وزادت عدم معرفته بذلك من آلامها، إذ أدركت قلة فهمه لها.

وتابع تيم يقول: «لقد ابتدأت أفهم الآن السبب في عدم رغبتك في العيش في إيفبري. لأنك كنت تخافين من أن تفقدي سيطرتك عليّ.»

«وما الذي يجعلني أرغب في السيطرة عليك.»

«لأن لديك نقص في شخصيتك، وقد حان الوقت لكي تواجهي ذلك. فالسبب الأساسي لكرهك لوالديّ هو غيرتك منهما، تماماً كغيرتك من كل إنسان يملك ما لا تملكينه.»

فصرخت تقول: «لقد كنت أنتظر منك دوماً أن تأتي على ذكر خلفيتي.»

«لم أفعل ذلك قط قبل الآن. فأنت دوماً من كان يشكو من أنك من الطبقة العاملة، بينما أنا لا أهتم مثقال ذرة بالطبقة الاجتماعية لأي إنسان. فما يهمني هو ما يقومون به هم نحو أنفسهم، وليس ما يرثونه عن آبائهم.»

فقالت هازئة: «من الأسهل أن يصبح المرء شيئاً ما، إذا هو ابتدأ ولديه بعض المال.»

فرد عليها بحدة: «ولكن ما قمت به أنت ليس سيئاً.»

«لأنني اخترت مهنة تعتبر المقدرة.»

«هذا ما تطلبه معظم المهن هذه الأيام. واجهي الواقع، يالليندسي، أو ألا يمكنك الإعتراف بأنك مخطئة؟»

فصرخت دون أن تعني ما تقول:«إنني مخطئة لأنني تزوجتك.»

أجاب وهو يخرج من الغرفة:«هذا شيء يمكن تصحيحه.»

فصرخت تقول:«إذا خرجت الآن، فلا تزعج نفسك بالعودة.»

«وما الذي جعلك تظنين أنني أريد العودة.»

وقبل أن تتمكن من الرد، كان قد صفق الباب خلفه.

أخذت تحدق في الباب لحظة طويلة، ثم انهارت على كرسي منضدة الزينة، واضعة رأسها بين يديها. لقد انتهى المساء الذي كانت تنتظره بكل سرور وسعادة، إنتهى بكارثة. إذ أن تيم لم يكن يعني شيئاً مما قاله، أكثر مما كانت هي تعني. ولكن الكلمات، إذا ما خرجت من الفم، لا يصبح من السهل نسيانها، ومع ذلك لا بد من نسيانها وإلا فزواجهما سيتحطم.

خلعت ثيابها وهي ترتجف، وقد قررت أن حماماً دافئاً سيهدىء من أعصابها.

فإذا كانت مشاجرتهما هذه قابلة للإصلاح، سرعان ما سيأتي تيم لمصالحتها. وأخذ قلبها يخفق بسرعة. إن شيئاً يقود لآخر، وألمها وغضبها سيتلاشيان تحت عاطفة أقوى. وليس معنى هذا أن سبب شجارهما يمكن التغاضي عنه.

ولكن من الأفضل مناقشتها حين تهدأ أعصابهما ويتمكنا من التحدث بتعقل.

ولكن ليندسي خرجت من الحمام دون أن تسمع له حساً. فارتدت منامتها واستلقت على سريرها.

وعندما لمست وسادته، أخذت تبكي. هل هي حقاً امرأة غيور كما اتهمها؟ رفضت أن تصدق ذلك. كل ما في الأمر أنها كانت تريده أن يستقل بنفسه ولا يتبع أوامر والده. وكانت تظنه قد أدرك ذلك، ولكن يبدو أنها كانت مخطئة. وإذ شعرت بالغيظ لقلة فهمه لها، عاد إليها الغضب.

أخذ الوقت يمر وهي مستيقظة، وقد حل الخوف مكان الغضب كلما تقدم الليل وابتدأت ساعات الصباح حتى الرابعة.

أين تراه ذهب؟ وتمثلت لها صورة باتسي. وجعلتها الغيرة تستقيم جالسة.

تباً لكل هذا، فهي لن تبقى مستيقظة بهذا الشكل. فإذا كان تيم يظن أنه سيجعلها تغار، فليغير رأيه. ثم اندفعت إلى الحمام تخرج من صندوق الأدوية حبة منوّمة.

كانت واثقة من أنه سيعود غداً ذليلاً معتذراً، وسيجلسان معاً ويتناقشان في كل شيء مر عليهما هذه الليلة. لقد كان تصرف بغباء من ناحية باتسي، ولكن ربما ركود عمله، بالإضافة إلى ازدهار عملها هي، كان هو السبب في كل ما حدث.

ولكنهما، في الأعماق، كانا يحبان بعضهما البعض، ويجب عليهما الإعتراف بذلك، لأن هذا كان حجر الاساس في إعادة بناء حياتهما الزوجية.

الفصل الثالث

عندما انتهت ليندسي من تناول فطورها، في الصباح التالي، كان تيم لم يعد بعد.

كانت هذه هي المرة الأولى التي يدوم فيها شجار لهما إلى هذا الحد. وتساءلت عما إذا كانت تخطت حدودها مع باتسي. ولكنها لا تستطيع ان تعتبر أن شيئاً لم يحدث. فقد كانت ثقتها بتيم اهتزت، وكانت بحاجة إلى الاقتناع بأن ذلك لن يتكرر.

نظرت إلى ساعتها، ورأتها الثامنة والنصف، فابتلعت قهوتها وسكبت بقية فطورها في الحوض، ثم غسلت الآنية ووضعتها على الرف، على الأقل سيجد تيم المطبخ نظيفا منظماً عندما يعود... فقد كان يكره الفوضى، رغم أنه نادراً ما كان يشكو. ولكنه، على كل حال كان نادراً ما ينتقد أي شيء حتى ولا الاثاث الذي كانا اشترياه مستعملاً، والذي كانت واثقة من أنه كان يشمئز منه. ولكنها كانت رفضت بعناد أن تقبل أي شيء من منزل والديه، إذ كان مجرد رؤية أي قطعة أثاث فخمة أو سجادة غالية الثمن، سيشوه مما كانا كافحا لاكتسابه من الاستقلال، ويذكرها بحماتها التي كانت تريد أن تنساها.

كان تيم يحب أمه، وكان لهذا تأثيره البالغ على إحساسه بأنه تزوج من فتاة لم تكن تريدها.

لقد كانت قالت له مرة تغيظه مازحة: «إذا أنت صممت على أن تكون من محبي المال، سيكون علي أن أغير من لهجتي.»

فقال لها ضاحكاً: «كلام فارغ. إنك بهذا الشعر الأحمر الداكن الرائع الجمال، والقوام المذهل، أغلى ما لدي.»

كانت ليندسي، في الواقع، قد فقدت لهجتها الريفية في الجامعة، رغم أنها ما زالت لا تتحدث بلهجة تيم وأصدقائه، ومع ذلك فقد ظلت في أعماقها، نفس الفتاة التي كانت. كان شعورها بعدم الأمان قد خف عن ذي قبل... وذلك بسبب حب تيم لها... ولكنه ما زال موجوداً، سرعان ما يظهر لدى أي شعور لديها يهدد شعورها بالأمان.

وكبحت تنهدها وهي ترتدي سترتها وتتوجه إلى عملها.

عند وصولها، أخبروها بأن رئيستها غريس شابمان تريد رؤيتها. وكان إنجازاً كبيراً لليندسي أن تتخذها هذه المرأة باحثة عندها، فقد كانت هذه وظيفة تمنح عادة لشخص ذي خبرة. ولكن غريس قد تأثرت بذكائها، وخلال أشهر قليلة كانت ترسلها إلى الخارج لإنجاز أكثر الأبحاث صعوبة.

حيتها المرأة وهي تتنهد ارتياحاً: «إنني مسرورة لعودتك قبل الموعد المقرر، فأنا أريدك أن تقومي بمقابلة لهوارد ماكاي بسرعة.» وكان هذا اسماً لكاتب سير حياة شخصيات سياسية.

«ولكنه يعيش في غلاسكو.»

«يمكنك الذهاب والعودة هذا المساء.»

وعندما أصبحت ليندسي عند الباب، عادت غريس تقول: «هل فكرت في ما كنت عرضته عليك؟»

«بشأن السفر إلى أميركا؟ يبدو هذا رائعاً، ولكنني لا استطيع قبوله. حتى إنني لم اتحدث عنه لزوجي بعد.»

فقالت غريس بعطف: «أنا أعلم أن ستة أشهر هي فترة طويلة، ولكنها ستكون خبرة لا تثمن بالنسبة إليك.»

«أعلم ذلك، ولو كنت عزباء لوافقت على الفور.»

فكري فيها مرة أخرى. سأبقى هذا العرض قائماً أسبوعاً آخر.»

وعندما عادت ليندسي إلى مكتبها، أدركت أن لديها حوالي الساعة فقط لتكون في المطار. حتى أنه لم يكن لديها لحظة تتصل فيها بتيم. ولكن المفروض أنه سيتصل بها هذا النهار، فطلبت من جوان بيكر وهي باحثة أخرى تشاركها مكتبها، أن تخبره بأنها اضطرت للسفر إلى غلاسكو على غير انتظار، ولكنها ستعود الليلة.

وصلت إلى منزل هوارد ماكاي في منتصف النهار، فذعرت وهي تكتشف أنه ذهب إلى طبيب الأسنان.

قالت لها مديرة منزله: «لقد كسر ضرسه وقال ان ترتاحي وتتناولي القهوة، ولن يتأخر.»

ولكنه لم يعد قبل العصر.

قال معتذراً: «آسف لجعلك تنتظرين.»

وإذ تذكرت ما كانت غريس نبهتها إليه من أنه بالغ الحساسية، طمأنته قائلة إنها تهتم بأن تنتظر شخصاً بالغ الأهمية مثله. وجعل كلامها هذا مزاجه بحالة ممتازة، وهكذا مضت المقابلة كأحسن ما يكون.

ثم قال لها: «ربما تحبين أن تلقي نظرة على بعض ملاحظاتي عن آخر كتاب لي.»

وكان هذا شيئاً إضافياً لم تكن تتوقعه وهكذا أمضت الساعتين التاليتين في مراجعة ذلك معه، حيث أخذت تلقي

عليه اسئلة وثيقة الصلة بالموضوع لم يجب هو على أكثرها.

وعندما نهضت لتذهب، دعاها إلى العشاء، ملمحاً إلى أنه سيجيب، أثناء ذلك على الاسئلة التي بقيت دون جواب، وحيث أن هذا كان سيجعل لهذه المقابلة أهمية أكثر، فقد قبلت دعوته، متخلية عن كل أمل في العودة إلى البيت تلك الليلة.

قالت له: «إن عليّ أن اتصل بزوجي لأخبره بذلك.» وتملكها الاضطراب عندما لم يغادر السيد ماكاي الغرفة.

لكن هذا لم يكن مهماً، إذ يبدو أن تيم لم يذهب إلى مكتبه هذا النهار، فاتصلت بجوان تسألها إن كان قد اتصل بها.

فأجابتها هذه: «كلا، ولكن إذا اتصل قبل أن أخرج أنا من المكتب، فهل لديك رقم هاتف يمكنه أن يتصل بك إليه؟»

أخذت ليندسي تفكر بسرعة، إذا هو اتصل بها إلى هنا، فلن يمكنها الحديث معه والسيد ماكاي يستمع، وحديث مقتضب لن يفيد أياً منهما بشيء.

وهكذا أجابت: «أخبريه فقط عن أن المقابلة أخذت من وقتي أكثر مما كنت أتوقع، ما جعلني مضطرة إلى البقاء هذه الليلة في غلاسكو.»

ربما بإمكانها أن تتصل بتيم من الفندق وعندما وضعت السماعة، لاحظت عيني مضيفها تحدقان إلى أصابعها الخالية من خاتم الزواج. فقالت له: «إنني لا أحب التحلي بالمجوهرات.»

«ولكن خاتم الزواج لا يعتبر من المجوهرات. هل تعتبرينه نوعاً من القيود؟»

فهزت كتفيها قائلة: «هذا ممكن، ولكن ليس في حالتي أنا.»

«ما هو عمل زوجك؟»

«إنه يعمل عند فرانك تابلوي المراسل الصحافي السياسي.»

«إنه، إذن، يهتم بالسياسة؟»

فقالت كاذبة: «كثيراً.»

«هل نشأت في جو سياسي؟»

فكادت ليندسي أن تضحك: «كلا، فقد كانت أمي تمنح صوتها في الانتخابات لأحسن المرشحين مظهراً، بينما زوج أمي لم يصوت في حياته لأحد على الإطلاق. وعندما كنت في الثانية عشرة من عمري دخلت ملجأ الأيتام. ولهذا لم يكن في أيامي الماضية أي شيء متميز.»

«المرأة الرائعة الجمال تصنع ماضيها.»

«إنني أفضل الاعتماد على ذكائي.»

«هذا هو الأفضل، ولكن الذكاء مع الجمال أكثر فائدة.»

فقالت بلهجة التقريع: «هذا منطق الرجال، ولكن، يوماً ما، عندما تأخذ النساء كامل حقوقها في العالم، لن يجرؤ رجل على مثل هذا القول.»

فنهض ماكاي وهو يضحك قائلاً: «تفضلي إلى العشاء.»

وعندما حجزت غرفة في الفندق، كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل، وكان الوقت متأخراً بالنسبة إلى الاتصال بتيم.

وطلبت أن يوقظوها في السادسة صباحاً. حيث يمكنها أن تستقل أول طائرة إلى لندن. ولكن الحظ تآمر ضدها مرة أخرى، حيث أن المطار كان مغطى بالضباب، ما جعلها تضرب الأرض بقدميها غيظاً، طوال الصباح.

عدة مرات ذهبت لتتصل بتيم إلى الصحيفة، ولكنها كانت

تغير رأيها في كل مرة، إذ كلما ازدادت تفكيراً في شجارهما، كلما رأت من الأفضل أن تنتظر حتى يتواجها. ففي غمرة حبها له، ومستقبلهما معاً، بدا من الأفضل نسيان حادثة باتسي، رغم شكها في أنها ستنساها على الاطلاق.

كما أنها فكرت ملياً في اتهاماته بالنسبة إلى موقفها من والديه، وعلمت أنهما لم يكونا ظالمين لها. فقد كانت هي بالنظر إلى عدم إحساسها بالأمان، كانت تخشى من نفوذهما عليه، رافضة أن تعتبر أن زواجه منها ما هو إلا تعبير عن استقلاله عنهما فعلاً، مثبتاً ذلك فيما بعد برفضه الالتحاق بشركة الأسرة. وهكذا كان من المؤكد أن تصرفها مع والديه كان يجب أن يكون أفضل، وأقل دفاعاً عن النفس، مما كان عليه. وربما لو أنها حاولت أن تبذل جهداً في التلطف معهما لتجاوبا معها في ذلك.

ولم تصل إلى مكتبها أخيراً إلا والوقت عصراً.

وكان أول سؤال منها لجوان: «هل اتصل تيم أمس؟»

«بعد ساعة من اتصالك. وقد ترك لك رقماً.»

نظرت ليندسي إليه، ولكنها لم تفهم منه شيئاً. وعلى كل حال، لم تكن ثمة فائدة من الاتصال به الآن.

ثم أعلنت قائلة: «إنني ذاهبة، فقد غادرت بعد الواحدة هذا الصباح، ومع رحلة العودة أصبحت مرهقة للغاية.»

عندما وصلت إلى بيتها، اغتسلت وارتدت أجمل ثيابها، ثم أخذت تجول من غرفة لأخرى وقد تملكها التوتر.

فقط عندما قررت أن تتناول فنجان قهوة رأت الآنية التي تناولت بها فطورها في اليوم السابق على رف الحوض حيث كانت تركتها. واستغربت أن لا يضعها تيم في مكانها

المعتاد، فقد كان حبه للنظام موضوعاً دائماً للمزاح بينهما. لا بد أنه عندما علم أنها ستبيت ليلتها في غلاسكو، فضل أن يبيت ليلته حيث كان.

بحثت في حقيبتها عن الرقم الذي كانت جوان قد أعطتها إياه، ثم حاولت أنت تدير القرص ثم إذا بدافع يدفعها إلى الذهاب الى حيث فتحت درج المكتب وأخرجت دفتر عناوين تيم. وإذ أخذت تبحث فيه، لم تجد الرقم الذي في يدها مدوناً فيه. فذهبت إلى الردهة حيث دليل الهاتف.

وبأصابع مرتجفة أخذت تبحث تحت الأحرف الهجائية نعم. كان هناك رقم ب. سيلوني وكان مطابقاً للرقم الذي أعطتها إياه جوان. هل حرف (ب) يشير إلى اسم باتسي أو بيتر؟ كان هناك طريق واحد لمعرفة ذلك، وقد اتبعته.

تنكرت بصعوبة الطريق إلى حي نايتبريدج وكان العرق البارد ينضح منها حين وصلت إلى مدخل مبنى شقق فخم قرب محلات هارودز وكان عند الباب هاتف داخلي ولكنها كرهت استعماله، إذ لم تشأ إنذار باتسي...

بعد لحظة بدت لها دهراً، مرّ بها شخصان حسنا المظهر، فتسللت بجانبهما إلى الردهة. ولحسن الحظ كان البواب يتحدث إلى ساكن آخر، فاتجهت ليندسي إلى المصعد.

كانت الشقة رقم (١١) في أعلى المبنى، وأخذ قلبها يخفق بعنف وهي تقرع الجرس. وسمعت وقع اقدام تقترب وما لبث الباب أن انفتح وأخذت باتسي تحدق إليها مصعوقة.

«آه، أنت؟»

«هل تيم هنا؟»

«إنه في ايفبري.»

وفوجئت ليندسي بذلك: «ولكنه... بات هنا أثناء الليلتين الماضيتين، أليس كذلك؟»

فقالت باتسي: «نعم، وأنا بصراحة، لا ألومه. فإذا كنت تتصرفين كالأطفال بطرده من البيت، ماذا كنت تتوقعين.»

شعرت ليندسي بالغثيان. كيف يتحدث عن شجارهما إلى الفتاة التي كانت السبب في ذلك؟ ألا يدرك مبلغ عدم الإخلاص في ذلك؟ أم لعله لا يهتم؟

قالت: «كنت غاضبة.» ثم تساءلت عما يدفعها إلى تبرير تصرفاتها لباتسي. ودون كلمة أخرى، استدارت وأسرعت تهبط السلالم.

لقد تأكدت أسوأ ظنونها. إذ بعد شجارهما ذهب تيم وأمضى الليلة مع باتسي، وعندما اضطرت للبقاء في غلاسكو، كرر ذلك مرة أخرى. وحاولت ليندسي أن تطمئن نفسها ولكنها لم تستطع ذلك، إذ كانت قد أدركت أن ضميره لا يخزه وهو يحضر إمرأة إلى بيته أثناء غياب زوجته في باريس، ما جعل من الصعب عليها أن تتصور أنه لم يذهب إلى باتسي، إلا ليشرب الشاي ويلتمس منها كلمات العطف.

تجاهلت التاكسي، وسارت في الشارع، وعندما وصلت إلى بيتها كانت قدماها تحترقان. ولم يكن ثمة مصعد تستقله إلى شقتها، وهكذا صعدت على قدميها وكل طابق يمتاز برائحة خاصة. فالمرأة المسنة صاحبة المنزل كان طابقها يفوح برائحة اللافندر، ومن طابق آل كوبر كانت رائحة كلب غير مدرب على العيش داخل المنزل، أما طابقهما فكان دون رائحة. وتملكتها التعاسة وهي تصل إلى بابها الأمامي فلم تشم رائحة طعام تيم المحروق.

ذهبت مباشرة إلى المطبخ، شاعرة بالوحدة، وذلك لتصنع فنجان شاي، شراب الطبقة العاملة، كما أخذت تفكر باشمئزاز، ولا ريب أن باتسي كانت تسكب لنفسها شراباً من نوع آخر.

وجلست ليندسي إلى مائدة المطبخ تنتظر غليان الماء. لقد كان ذهاب تيم إلى ايفيري يعني شيئاً واحداً، وهو أنه قد ترك لندن ليلتحق بشركة والده. لقد آلمها أنه لم يجدها أهلاً للتحدث معها عن ذلك أولاً، هل ذلك لأنه أراد أن يثبت أنه رجل مستقل الشخصية.

وبغضب، أخذت تسكب الشاي لنفسها، فتطاير بعض رذاذه على يدها، فوضعت الابريق من يدها وهي تصرخ ألماً.

أخذت دموعها تنهمر على وجهها، فركضت إلى غرفة الاستقبال وألقت بنفسها على الأريكة. لقد انتهت حياتها. ففي أول انجاز بينها وبين تيم، هرب إلى أسرته كما تهرب الفراخ إلى القن، لقد شعرت ليندسي وكأن الباب صفق في وجهها، تاركاً إياها محطمة ووحيدة كلياً.

الفصل الرابع

ايقظ رنين الهاتف الحاد ليندسي من ذهولها، فمدت يدها إلى السماعة شاعرة بالدوار، وعندما سمعت صوت تيم من الناحية الأخرى، استقامت جالسة على الفور.

قال بإيجاز: «لماذا لم تتصلي بي؟ ألم تتلقي رسالتي الهاتفية؟»

«لقد تلقيتها، ولكنني لم أعد من غلاسكو الا مساء هذا اليوم، وقد فهمت انك في ايفبري.»

«نعم، انني هناك، إذن فقد اتصلت بالرقم الذي تركته لك؟»

فقالت ببساطة قدر امكانها: «لقد ذهبت إلى هناك.» ولم يكن ثمة فائدة من عدم اخباره إذ أن باتسي ستخبره حتماً.

سكت وكأن الدهشة تملكته، فتحول استياء ليندسي إلى وحشية: «إذن فقد عدت إلى الماما والبابا؟»

«تباً، يا ليندسي فأنا هنا لأن...»

«لأنك تعبت من حياة التقشف معي؟»

«لم نكن ميتين جوعاً بالضبط، في شقتنا تلك، ولكن لأن ابي اصيب بسكتة دماغية وهو الآن في المستشفى.»

ومنعت الصدمة ليندسي من النطق. سألها: «هل ستأتين إلينا؟»

«هل هو... هل اصابته خطيرة؟»

«لم تكن حالته صعبة لحسن الحظ، وقد قال الطبيب انه سيشفى تماماً، ولكن الأمر كان غير منتظر على الاطلاق.»

فقالت بصوت أبح دهشت له: «غالباً ما تكون هذه الأشياء كذلك. ابلغه تمنياتي الطيبة من فضلك.»

«هل يعني هذا انك لن تأتي إلى هنا؟»

«ليس ثمة سبب كبير يستدعي هذا، أليس كذلك؟ فقلبك في ايفبري بينما قلبي في لندن.» وسقط عليها الالهام فجأة. «ولكن ليس لمدة طويلة، فأنا راحلة إلى اميركا لمدة ستة اشهر.»

فهتف قائلاً: «أنت حتماً غير جادة في ذلك.»

«بل هذا صحيح، فقد كانت غريس عرضت عليّ ذلك منذ أسابيع، وقد قررت أخيراً قبول ذلك، وهذا للأفضل.»

«الأفضل لمن؟ اذا كنت ستذهبين بسبب باتسي، فأنت مجنونة.»

ردت عليه بعنف: «مجنونة لأنني لا استطيع ان اكون محنكة مثلك؟» كانت متلهفة إلى ان يقول لها انه آسف وأنه يحبها أكثر من أي شخص آخر في العالم.

ولكنه لم يقل شيئاً من هذا، بل قال بصوت ببرودة الثلج: «انك تضخمين الأمور لسبب تافه كلياً، و...»

«لكنني اعتبره في غاية الأهمية.»

«ليس لديّ مزاج للجدال معك، يا ليندسي، فافعلي ما تشائين، فهذه عادتك على الدوام، على كل حال، ولكنني سأقول لك شيئاً واحداً... وهو انك دوماً تفعلين ما تريدين.»

«لقد كان زواجنا غلطة وقد أثبت تلك الليلة ذلك.»

فانفجر قائلاً: «كفى استعمال باتسي عذراً منذ اللحظة التي عرضت فيها عليك تلك المهمة في اميركا، وإذا كان هذا ما تريدينه... فاذهبي.»

وألقى السماعة مكانها بعنف، بينما جذبت ليندسي نفساً عميقاً وعادت إلى المطبخ، كانت ترتجف وكأن بها حمى، وأرغمت نفسها على صنع فنجان آخر من الشاي وشطيرة جبنة، ثم جلست في مقعد كبير وأخذت تتفرج على البرنامج الذي كانت قامت بالبحث فيه منذ شهر.

لكنه رغم كل الانتباه الذي وجهته إليه، كان وكأنه باللغة الصينية، فكل ما كانت تفكر فيه هو تيم، والكذبة التي قالتها له، هل تتصل به وتخبره ان قيامها برحلة إلى القمر هي اقرب من ان تتركه لمدة ستة أشهر؟ أم ان الأفضل ان تذهب إلى ايفبري وتخبره بذلك شخصياً؟ قد تكون هذه اضمن طريقة لاصلاح ما حدث بينهما.

نظرت ليندسي إلى ساعتها، وكانت الثامنة والنصف، فالوقت قد اصبح متأخراً للحاق بأي قطار الآن... وتيم قد أخذ السيارة، وبهذا لم تعد تستطيع الرحيل بها إلى هناك، ان عليها ان تنتظر إلى الغد، وإلى ذلك الحين يكون هو قد ادرك انه بالغ في تصرفاته فيتصل بها معتذراً.

وعندما جاء الصباح دون كلمة منه، عاد الغضب يتملكها، لماذا عليها هي أن تصلح الأمور بينهما، بينما سلوكه هو الذي كان تسبب بشجارهما؟ لقد كان زواجهما بعيداً عن التماسك، وربما كان هو يبحث عن ذريعة لانهائه، فإذا كان هذا صحيحاً، فقد قدمت له باتسي حلاً ممتازاً، إذ سيبرر افتراقهما بالغيرة... والتي هي بسبب عقدة النقص فيها!

وإذا كان هذا هو الأمر، فلتذهب إذن إلى اميركا.

وهكذا اخبرت غريس بقرارها حال دخولها إلى المكتب في الصباح.

فقالت المرأة: «انني مسرورة لذلك. ألم يعترض زوجك على ذلك؟»

أجابت ليندسي كاذبة: «كلا، ويمكنني السفر في نهاية الأسبوع، إذا أنت أردت.»

«هذا جميل سأتصل بنيويورك لأخبرهم بذلك.» امتلأت الأيام القليلة التالية بالاستعدادات لسفرها، وكانت ليندسي ماتزال ترجو ان يتصل بها تيم، ثم تملكها القلق كيف ستخبر غريس بأنها بعد كل هذا، لا تريد السفر إلى اميركا، وذلك في حالة اتصاله بها ورفضه لسفرها، وكانت تندفع إلى الهاتف كلما تصاعد رنينه لتجد ان المتكلم ليس تيم، وشيئاً فشيئاً، تقبلت فكرة انه لن يتصل بها.

مع ذلك فقد كانت اتصلت بالمستشفى حيث يتعالج والد زوجها، تسأل عن تقدم صحته، وسرها انه سيعود إلى المنزل في نهاية الأسبوع.

وليلة الخميس، قبل سفرها، لم يكد النوم يطرق جفنيها، فكانت تتقلب في فراشها لا تعرف ماذا تفعل، قد يكون زواجها وصل إلى طريق مسدود، ولكن هذا لا يعني انه انتهى، ان بإمكانهما هي وتيم، ان يجعلا في اقامتها في اميركا بمثابة فترة تهدئة يحاول اثناءها الطرفان، بإخلاص، ان يعودا إلى بعضهما البعض عند عودتها. انها ستخبره بذلك قبل سفرها، وهي فكرة ناضجة للمداولة في الوضع.

وإذ وصلت إلى هذا الحل، اصبحت في لهفة وتوتر للاتصال به، ولكها كبحت توترها حتى الساعة الثامنة منتظرة استيقاظ الأسرة في منزل رامسدن.

ودهشت وهي تسمع صوت حماتها تجيب الهاتف على

الفور، ما أدركت معه أن الأسرة ما زالت قلقة بالنسبة إلى السيد رامسدن.

قالت ليندسي بعد التحية المهذبة المعتادة: «انني آسفة لإزعاجك، ولكن هل يمكنني ان اتحدث إلى تيم.»

«لقد خرج إلى المصنع، هل يمكنني ان اوصل اليه رسالة؟»

«كلا، شكراً، سأتصل به إلى هناك.»

«اشك في انك ستتمكنين من ذلك، فقد ذهب مبكراً لاحضار بعض الأوراق قبل الذهاب إلى موعد.»

«هل تعلمين إلى أين؟ يجب ان اتحدث إليه.»

«انتظري لحظة، سأسأل باتسي، فقد تحدثت إليه قبل ان يغادر المنزل.»

باتسي؟ انها هناك إذن معه! إذا كان لدى لندسي أمل خفي في المصالحة، فقد تلاشى ذلك الأمل الآن.

وهكذا قالت بسرعة: «لا تزعجي نفسك بذلك... حتى لا لزوم لإخباره باتصالي هذا.»

«هل انت واثقة من ذلك؟»

فأجابت ليندسي: «نعم، وأنا... لقد سررت إذ سمعت بأن السيد رامسدن سيخرج من المستشفى في نهاية الأسبوع.»

«هل تعلمين هذا؟» وكان في صوت حماتها نبرة دهشة، فتكهنت ليندسي بأن تيم قد أخبرها بأنهما تشاجرا.

«لقد اتصلت بالمستشفى لأسأل عن صحته.» وقبل ان تجد السيدة رامسدن فرصة لقول أي شيء آخر، وضعت ليندسي السماعة وقد تحول شعور اليأس عندها إلى غضب جامح وهي تفكر في باتسي.

عادت إلى غرفة النوم لتنهي حزم امتعتها وكانت الشقة

بإسم تيم وهكذا بإمكانه التصرف بها كما يجب. كان واضحاً أن باتسي باقية في حياته، وحيث أنها فقدته مرة، فهي لن تسمح بأن تفقده مرة أخرى.

أخذت ليندسي تنظر حولها... واغرورقت عيناها بالدموع. وأخذت تتذكر بعض الحوادث السعيدة في حياتهما...

هزت رأسها بعنف. التشوق الى الماضي لن يفيدها بشيء... فقد انتهى زواجهما، حالياً على الأقل، وعليها أن تركز على الستة أشهر المقبلة.

ولكنها ستكتب إلى تيم أولاً. هناك الكثير عليها أن تقوله، ولكن وجهاً لوجه وليس بشكل هادىء في رسالة.

وأخيراً، أمسكت ليندسي بالقلم واليأس يتملكها، وكتبت: «سأذهب إلى نيويورك في رحلة تستغرق ستة أشهر، كما تعلم، ولكن إذا قمت بعملي جيداً فقد يطلبون مني البقاء مدة أطول. إنني أضع هنا حصتي من ثمن الغاز وحساب الكهرباء والهاتف. ولكن إذا كنت مدينة لك بأي شيء آخر، فالرجاء أن تخبرني. إنني لا أدري أين سأسكن، ولكن المكتب سيحول اليّ ما يصلني من رسائل.»

ثم وقعت إسمها بحزم. لقد تعمدت الغموض تاركة تيم يستنتج من رسالتها ما يريد. ألصقت المغلف، ثم خرجت على الفور لتضعه في صندوق البريد، خائفة من أنها إذا لم تفعل ذلك، فقد تغير عقلها وتبقى في إنكلترا.

• • •

إكتسح ليندسي جو نيويورك العنيف القلق. فكل شيء هنا كان أوسع من الحياة نفسها، ويتحرك بسرعة بالغة...

أمضت الأسابيع القليلة الأولى في الفندق على نفقة التلفزيون

الدولي، ولكن قبل أن ينتهي الشهر، كانت تشترك في شقة قرب الشارع الخامس مع ماري برومبتون، وهي تعمل باحثة أيضاً. كانت ماري من مواليد نيويورك، وسرعان ما عرّفت ليندسي على المدينة، وجعلتها تألفها وكأنها موطنها.

كان يوم العمل لدى ليندسي يبتدىء باكراً، فكانت دوماً في مكتبها في تمام الثامنة صباحاً. وكان عملها يختص بجمع مواد لسلسلة من الأفلام الوثائقية عن الهجرة إلى اميركا وتأثيرها على حضارة البلاد. والتي كانت تمولها شبكة تلفزيونية اميركية كبيرة. كان البحث مرهقاً، وغالباً ما كانت تسهر على مقارنة النصوص وتنظيمها. ولم يترك لها ذلك كثيراً من أوقات الفراغ، عدا العطلة الأسبوعية، وبمساعدة ماري أصبحت العطلة أيضاً مليئة بالعمل.

ولكن بينما كانت حياتها الإجتماعية تزدهر، بقي تيم يحتل أفكارها. ماذا كان يعمل؟ أما زال مع باتسي؟ والأهم من كل ذلك، هل كان يتساءل عنها بنفس الشكل، هو أيضاً؟

وبالرغم مما يسمى (حفظ خط الرجعة) الذي عرضته في رسالتها إليه، فهو لم يحاول الإتصال بها. كان الأمر يبدو وكأنه يريد أن يقطع علاقتهما كلياً. حتى الشيكات التي كانت أرسلتها إليه لم يصرفها.

قبل شهر من الموعد المحدد للعودة إلى لندن، سألها فيل مارشام رئيسها الأميركي في العمل، والذي يماثل في مركزه غريس تشابمان في لندن، سألها إن كانت تقبل البقاء في نيويورك.

«إلى متى؟» ألقت عليه هذا السؤال إذ كانت تخاف أن تخسر، بذلك، وظيفتها في لندن.

«المدة التي تشائين.»

«لقد تعبت من القيام بالأبحاث، وقد كانت غريس وعدتني بأن بإمكاني ان أقدم بنفسي بعض العروض عندما أعود.»

«إبقي هنا فيمكنك تقديمها كلها.»

كان هذا هو هدفها، بالنسبة إلى المستقبل، ولكنها لم تكن تظن أنها ستحصل عليه بهذه السرعة.

فقالت له: «هل تعني ذلك حقاً؟ أم أن هذا الكلام هو مجرد إغراء لي للبقاء؟»

«بل هذا صحيح تماماً.»

فقالت باسمة: «إذن، فسأبقى.»

وفي ذلك المساء، جلست لتكتب إلى تيم عما حدث: (إن نيويورك هي مدينة كبرى رغم كل شيء، وقد استمتعت بالحياة هنا، وأنا واثقة من أنك قد تدبرت أمرك جيداً بدوني، وأنا متفهمة إذا كنت تريد أن تجعل انفصالنا نهائياً.)

وهنا توقفت عن الكتابة، متسائلة عما إذا كانت رسالتها مختصرة أكثر من اللزوم، وجازمة النهاية. ولكنها لم تر ذلك. فقد عرضت الوقائع كما تراها، فإذا هو لم يوافق عليها، فهو حر في أن يقول ذلك. تباً له، فهو لم يكتب إليها كلمة منذ اليوم الذي غادرت فيه لندن حتى ولا اتصال هاتفي أو بطاقة بريدية.

بعد ذلك بأسبوع، تلقت جواباً متكلفاً رسمياً يقول إنه غير مستعجل للطلاق، ويفضل انتظار المدة المسموح بها قانونياً والتي هي سنتان، حيث يمكن أن يجري ذلك بأقل ما يمكن من الضجة. فإذا كانت تريد الطلاق بسرعة، فإن عليها أن تجهز الأدلة المسببة لذلك بنفسها.

ألقت برسالته جانباً وقد ثار غضبها. يا لها من أعصاب هادئة. أيظنها ولدت أمس؟ إذا كانت بحاجة إلى أدلة للطلاق منه، فهناك باتسي، ومع ذلك فقد كانت تعلم من الأعماق، انها لن تفعل ذلك. إلا إذا وقعت في غرام جنوني لشخص آخر بحيث تريد أن تتزوجه على الفور. كلا، فهي ستسير في الأمر بنفس هدوء أعصاب تيم، فإذا كان هو راضياً بالانتظار، فهي كذلك أيضاً.

وبعزيمة كبرى، ابتدأت ليندسي في بناء حياة جديدة. كانت سعيدة بالبقاء في المستقبل المنظور إذ من المؤكد أن وظيفتها ستتقدم بسرعة أكثر مما لو كانت في وطنها.

ودهشت حقاً وهي ترى السرعة التي تقدمت بها وظيفتها، فبعد ثلاثة أشهر من قبولها عرض فيل لها، أخذت تبحث وتخرج، وتظهر في أفلامها الوثائقية. وكان التقدير الذي حصلت عليه، ممتازاً، ولإثبات استحسانهم، منحتها شركة التلفزيون العالمية هبة كانت من الضخامة بحيث استطاعت بها أن تستأجر شقة فارغة خاصة بها. وملأتها بأثاث اشترته من عدة متاجر للأثاث المستعمل، وملأها سروراً تعليقات أصدقائها وإعجابهم بورق الجدران والأرض الخشبية المصقولة والتي تناثرت فوقها قطع الأبسطة، والأغطية الجميلة على الأرائك.

كان هذا تصرفاً دون وعي منها، ولكن ما أن انتبهت إليه، حتى أدركت أن المنزل الريفي الذي نسخته دون وعي منها، كان منزل رامسدن.

كما أن حسابها المزدهر في البنك قد أتى بفوائد أخرى أيضاً. عندما كانت نقودها قليلة، لم تكن تفكر كثيراً في

الملابس، أما الآن فقد اكتشفت أن لديها ذوقاً رائعاً في اكتشاف ما يناسبها، وسرعان ما بدا قوامها الرشيق رائعاً في ملابس من وضع أشهر مصممي الأزياء.

أثناء السنتين التاليتين، قامت ليندسي بكل ما أمكنها لكي تنسى الماضي، ولكنه عاد إليها بالرغم منها وذلك أثناء ثاني صيف لها في نيويورك عندما التقطت صحيفة انكليزية ذات صباح، وكان تركها في المكتب بعض الزائرين الانكليز، وقرأت فيها أن شركة رامسدن للهندسة قد اشترتها شركة اعمال كبرى تختص بأنواع عدة من الصناعات هي شركة سمبرتن تراست.

إذن، فالتحاق تيم بشركة الأسرة لم تنقذها، فأية صدمة لكبريائه، هذه. ومع ذلك فقد كان من الفتوة بحيث يتمكن من اتخاذ مهنة أخرى لنفسه. أما من شعرت بالعطف عليه، فكان والده حيث أنه سيجد من الصعب أن يبدأ بعمل جديد في منتصف الخمسينات من عمره، وكذلك كان أصغر من أن يتقاعد.

استمرت في القراءة، وسرت لذلك حيث أنه يبدو أن تخفيض اسعار شركة رامسدن التنافسية العام الماضي قد سبب نزيف الدم من ذراع شركة سمبرتن للهندسة، وهكذا كان أفضل طريقة لتوقيف هذا النزيف هو، حسب قول الصحيفة، (اشراك العدو في مجلس الإدارة).

شعرت ليندسي بالإرتياح لأن والد تيم ما زال عضواً فعالاً لم يلق به جانباً. وما لبثت أن ألقت بالصحيفة إلى سلة المهملات، متمنية لو بإمكانها أيضاً أن تلقي معها ذكرياتها عن تيم التي تدفقت إلى ذاكرتها.

وقالت بصوت عالٍ: «لقد انتهى كل شيء، وقد انشأت لنفسي حياة جديدة من دونك.»

فأطل من الباب رأس المساعدة تسألها: «هل تنادينني؟»

«كلا، بل أذكر نفسي فقط بشيء هام.»

ومرت سنة أخرى. وإذ كانت تدرك أن تيم، خلال السنة الماضية، كان يمكنه أن يحصل على الطلاق بأقل ما يمكن من الضجيج أخذت تنتظر وصول رسالة من محاميه يبلغها فيها بإنجاز ذلك. وعندما لم يحدث هذا، تملكتها الحيرة. من المؤكد أن تيم يريد حريته حيث أنه لم يتقدم للمصالحة. ولا يعني هذا أنها ستقبل بالعودة إليه بأي شكل، فقد كان الغيظ والاستياء من برودته نحوها وعدم مبالاته ما زال موجوداً، وكذلك قلة اهتمامه بها.

وفي السنة الرابعة، ابتدأت صورته تغيم من ذهنها حتى أصبحت وكأنها من عالم آخر، عالم تتذكره دون ألم ولا سعادة... وإنما بشعور من الفتور والحذر.

وفي هذا الحين، دعاها رئيسها فيل مارشام وزوجته إلى حضور الاحتفال بذكرى زواجهما السنوي. فارتدت ثوباً من الحرير بلون القشدة، ناسب بساطته قوامها الطويل الرشيق. وكانت خصلات شعرها المبعثرة قد ذهبت منذ وقت طويل، وأصبح شعرها الحريري، بلونه البني المحمر، ممشطاً إلى الخلف حيث يصل إلى تحت أذنيها مباشرة.

أحنت رأسها تثبت حول رقبتها عقدها الذهبي وكذلك اسورتها المماثلة له. ومن الغريب انها، وهي التي كانت تحتقر المجوهرات، أصبحت الآن تعتبرها جزءاً من

الشخصية. ثم حملت وشاحاً خفيفاً وحقيبة سهرة ونزلت إلى الردهة حيث كان فيل بانتظارها.

ولد في إقليم يوكشاير في انكلترا، رغم أن لا أحد يمكنه التكهن بذلك بالنسبة إلى لكنته النيويوركية والتي اكتسبها بعد عشرين عاماً من العيش مع زوجته الأميركية.

حياها بقوله: «إنك الشخص الوحيد الذي يحافظ على الموعد بالدقة. إن بيلا تنتظر في السيارة.»

«كنت سأقترح عليكما أن تصعدا معاً لتناول كوب عصير.»

«لا استطيع مواجهة مشكلة توقيف السيارة هذا إلى أن روبرت لاوسن، سيقابلنا في مطعم ريكو بعد عشر دقائق.»

كانت تعرف هذا المطعم، ولكنها لم تكن تعرف روبرت لاوسن رغم أن هذا الإسم رأته مألوفاً بشكل مبهم.

سألته وهما خارجان: «هل أعرفه؟»

«من تعنين؟»

«ذلك المدعو لاوسن من أين تعرفه؟»

«يا له من سؤال يشكل إهانة لرئيسك.»

وحاول فيل أن يبدو متألماً، فضحكت منه: «لا تقل هذا، فأنت أكثر من عرفت جدارة بالثقة والمودة.»

«ذلك لأنني رجل سعيد. سعيد في عملي سعيد في زواجي، وأتمنى ذلك لك.»

«حالياً، أنا سعيدة في عملي.» قالت ذلك بسرعة، ثم أضافت تغير الموضوع: «ثم ما الذي جعل لاوسن يشرفك بصحبته؟»

«لقد نشأنا معاً في نفس القرية في مانشستر، بالإضافة إلى أنه يطمح إلى حياة راقية. وأنا أرغب في مساعدته

على ذلك إذا أنت رأيت أنه قد يكون في ذلك ما يصلح لأن يكون فيه قصة تنفعنا في عملنا. وسنتأكد من ذلك عندما نعلم ما الذي يفعله في أميركا.»

وعندما وصلا إلى السيارة، قالت ليندسي لبيلا مازحة: «كنت أظن أن احتفالنا هذا نقوم به نحن الثلاثة فقط، وإذا به يصبح الآن عشاء عمل.»

تنهدت الزوجة قائلة: «ألا تعرفين فيل؟»

ضحكت ليندسي. فقد كان فيل، بصفته المدير المسؤول في التلفزيون، كان قابل معظم الشخصيات القيادية التي تزور نيويورك وخلال أسابيع من العمل عنده، كانت قد اندمجت في نشاطاته الاجتماعية.

سألت فيل: «ما هي صفات روبرت لاوسن الشخصية؟»

«بيلا ستخبرك.»

وإذ التفتت ليندسي إليها، قالت هذه: «إنه مليونير عصامي، وهو خشن الطباع ولكنه ظريف جذاب، وإذا أصبح زوجاً سيكون سيئاً للغاية. رغم إنني أظنه سيكون عاشقاً رائعاً.»

فسألها فيل: «من أي فئة أنا من هاتين؟»

«من الاثنتين.»

قد يكون وصف بيلا لروبرت صحيحاً، كما أخذت ليندسي تفكر بعد أن دخلوا المطعم فوقف هو خلف المائدة يحييهم. كان في أواخر الثلاثينات من عمره، ذا عينين لامعتين بنيتي اللون. كان رجلاً كبير الجسم متناسق التقاطيع بكتفين عريضتين وورکين نحيفين.

وعندما تم التعارف بينها وبينه وجلست بجانبه، تمتم يقول: «إذن، فأنت ليندسي. هل هجرت انكلترا نهائياً؟»

«لست واثقة من ذلك، فأنا حالياً أحب عملي، ما يمنعني من التفكير في العودة إلى الوطن.»

«هل عملك وحده ما يجعلك تبقين هنا؟»

أدركت ما يعنيه بسؤاله هذا لكنها قالت ببراءة: «هنالك أنغس.»

فقال: «آه، طبعاً. لقد فكرت في أنه لا بد لديك شخص يهمك أمره. يبدو من إسمه انه اسكوتلندي.»

«إنها سيامية في الحقيقة.»

فوجيء لحظة، بقولها هذا، ثم عاد فضحك بهدوء: «أتعنين قطة؟ إنك ادهشتني حقاً. إنك أكثر مهارة من كلب صيد.»

«لا أدري ما إذا كان هذا مديحاً، فأنا اعتبرها مرفهة كسول.»

فأجاب برقة: «وأنا اعتبرها رشيقة جميلة للغاية.»

وإذ لاحظت ليندسي النظرة ذات المعنى التي تبادلها الزوجان بيلا وفيل، حاولت أن تبقي الحديث عاماً، وكان روبرت لاوسن أدرك قصدها ففعل نفس الشيء.

كان محدثاً ممتازاً، وأخذت هي تستمع إلى قصصه، التي كان أغلبها سياسياً، وابتدأت تشعر بحنين إلى الوطن.

عندما غادروا المطعم، ووقفوا في انتظار أن تحضر سيارة فيل، سأل روبرت ليندسي بهدوء عما إذا كان لديها فراغ الليلة التالية فتقبل دعوته للعشاء.

فأجابت بهدوء مماثل: «إن علي أن أعود إلى دفتر مواعيدي.»

«هل هذا رفض مهذب؟»

فقالت بصوت خال من التعبير: «بل هذا يعني أن علي أن أفحص دفتر مواعيدي، فلدي أسبوع حافل بالعمل.»

قال وهو يساعد المرأتين على الصعود إلى السيارة: «سأتصل بك هاتفياً عند الصباح.»

لم يتحدثا بعد ذلك، وعندما وصلت بهم السيارة إلى المبنى الذي تقوم فيه شقتها، سمح لفيل بأن يرافقها إلى الباب بدلاً منه، حسب المتعارف عليه، وكان هذا التصرف منه حرياً بأن يجرح كرامتها لولا إدراكها أنه إنما يستغل ميزة الخشونة في شخصيته، هذه الميزة التي كانت واثقة من أنها تجذب معظم النساء.

ولكن، أتراها جذبتها هي، شخصياً؟ ليس حالياً. فكل ما كانت تعلمه هو أنه يختلف عن تيم. وربما هذا هو السبب الذي يجعلها تقبل دعوته إلى العشاء، كما أخذت تفكر وهي تدخل غرفة نومها.

الفصل الخامس

عندما دخلت ليندسي إلى مكتبها في الصباح التالي، قالت لها السكرتيرة: «لقد اتصل بك السيد لاوسن مرتين، وقد ترك لك رقم الهاتف.»

فدهشت ليندسي لاهتمامه، وأدارت الرقم وهي تبتسم.

قال لها يحييها: «كنت اعلم انك ستأتين إلى المكتب مبكرة مليئة بالنشاط، هل فحصت دفتر مواعيدك؟»

«نعم، وليس لدي موعد سابق.»

«حسناً، أنا أقيم في فندق بيدفورد شارع بارك الشقة الحادية عشرة سأكون في انتظارك الساعة السابعة والنصف.»

وانهى المكالمة فجأة، ما جعلها تشهق ذاهلة، يا لها من وقاحة إذ يأمرها بالحضور إليه وكأنها مساعدته الشخصية، فسألتها السكرتيرة: «هل حدث أمر سيء؟»

فهزت ليندسي رأسها نفياً، ربما شعورها هذا كان صبيانياً، والأغلب ان يكون وقت روبرت لاوسن مكتظاً بالمواعيد فلا يمكن اعتباره كبقية الناس.

رغم ضيقها، فقد وصلت إلى شقته، ذلك المساء، في الموعد المحدد.

وعندما خرجا إلى تناول العشاء، كانت تتوقع منه ان يأخذها إلى مطعم قد يجعلهما مادة للصحف في اليوم التالي، ولكنه ادهشها بأخذه لها إلى ناد للعشاء يقع في منزل أنيق.

سألها وهما يتخذان مقعديهما عند المائدة: «هل سبق وجئت إلى هنا من قبل؟»

«نعم.» وشعرت بالسرور إذ تتمكن من الاجابة بثقة، وتابعت تقول: «لقد دعاني رئيس شركة تلفزيونية منافسة لكي يرشوني للانضمام اليهم، وذلك الشهر الماضي.»

«وهل قبلت؟»

«كلا، فأسلوب الحوار ليس ما يعجبني، ان ما نقوم به من أبحاث واخراج افلام وثائقية هو شيء هام.»

«وهكذا رفضت الشهرة والثروة لأجل..»

فقاطعته قائلة: «لأجل وظيفة اقتنع بها.»

فأدرك روبرت على الفور ان مزاجها لا يقبل الاستخفاف أو اللامبالاة فقال: «ان هذا هو رأيي أنا ايضاً، ان الاقتناع بالعمل هو كل شيء بالنسبة إليّ، أنا أيضاً، ففي اليوم الذي اقتنع فيه بأن عملي لم يعد يوفر لي القناعة والرضا، فانني سأبيع كل شيء واتقاعد.»

«تبيع؟ أليس الأفضل ان توظف شخصاً يتسلمها منك؟»

«انني عند ذلك سأبقى أراقبه كالصقر لكي أتأكد من أنه يقوم بإدارة الشركة مثلي أنا، ولأن ليس ثمة من يحسن ذلك مثلي، فأنا افضل ترك الشركة كلياً عندما أتعب منها.»

فسألته: «هل انت دوماً متواضع بهذا الشكل؟»

«انني اؤمن بالصدق، فقد ابتدأت حياتي العملية من دون مال وها آنذا الآن املك اكبر شركات الهندسة في البلاد، وأنا اتفاوض لشراء شركة أخرى، وإذا استطعت اقناعهم ببيعها لي سأصبح الأكبر.»

«ومن هو الأكبر حالياً؟»

«شركة سمبرتن للهندسة. وهي جزء من شركة سمبرتن تراست، فهي الأخطبوط الذي يمد أذرعته إلى كل شيء.»

تساءلت ليندسي عما اذا كان عليها ان تخبره انهم اشتروا شركة والد زوجها وذلك منذ سنوات، وفي الواقع كانت قرأت في الأسبوع الماضي مقالة مديح عنه في مجلة تايم، تقول ان سمبرتن تراست قد قدرت مقدرته العملية، ما جعلهم ينتخبونه الرئيس والمدير المنفذ لمجلس الإدارة الرئيسي، وهذا إنجاز هام بالنسبة إلى رجل لم يدخل المؤسسة الا منذ ثلاث سنوات.

وعندما فتحت فمها لتتكلم، كان النادل قد وصل اليهما بقائمة الطعام، وعندما انتهيا من اختيار ما يريدانه، كانت قررت انها لا تعرف روبرت لاوسن إلى الحد الذي يجعلها تحدثه عن حياتها الشخصية.

قال لها عندما ابتدآ بتناول الطعام: «دعي الحديث عني الآن ولنتحدث عنك، اعتقد انك كنت متزوجة، لقد سألت فيل عنك فلم يستطع ان يتهرب من اسئلتي المباشرة.»

«ان بامكانك ان تنتظر حتى تسألني أنا.»

«بدا لي وكأنك تمانعين في رؤيتي فأردت ان اعرف من سأقابل.»

«وهل عرفتني؟»

«اظن ذلك، لقد صدمت مرة فاتخذت حذرك، وهذا شيء عادي عند من يتطلقون.»

«هل تتكلم عن خبرة؟»

فهز رأسه: «كنت إلى عهد قريب، من الانشغال، بحيث لم افكر في بناء حياة خاصة بي.» وترك شوكته وهو يقول: «منذ متى تطلقت؟»

فقالت: «انني لست مطلقة، بل مازلت متزوجة، ألم يخبرك فيل بهذا أيضاً؟»

«كلا، فقد كان كلامه قليلاً بشأنك. اسمعي، ليس ثمة جريمة في الرغبة في ان اعلم شيئاً عنك، لو كنا تقابلنا في لندن لاختلفت تصرفاتي معك، ولكنني هنا لمدة قصيرة و...»

فقاطعته قائلة: «لقد ملأتني غروراً هل انت فضولي دوماً بالنسبة إلى النساء اللاتي تخرج معهن؟»

«فقط إذا كن نكيات رائعات الجمال مثلك.» ومال نحوها يسألها: «هل تفكرين في العودة إلى زوجك؟»

كان صريحاً في اسئلته، كما لم يفعل احد ذلك من قبل، ووجدت الجواب مؤلماً، ومع ذلك قد يكون في الألم راحة لأعصابها.

«لقد انتهى زواجي، وكل ما في الأمر هو اننا تأخرنا في جعل ذلك رسمياً.»

«هل يعمل في مجال المقابلات التلفزيونية؟»

«كلا، ولا أدري ما يعمل. لقد كنا تقابلنا في جامعة كامبريدج ثم تزوجنا حال تخرجنا، وما لبثنا ان افترقنا بعد ذلك بعشرة أشهر.»

«انه إذن من عمرك؟»

«انه يكبرني بست سنوات، وقد كان ذهب إلى اثيوبيا في (التطوع للخدمة وراء البحار). وذلك قبل ذهابه إلى الجامعة كما انه زاول التزلق على الجليد مدة طويلة.»

«يبدو أنه منحدر من أسرة غنية.»

فهزت كتفيها: «اظنك لست كذلك؟»

«هذا صحيح تماماً.»

«ولا أنا.»

فقال: «اننا إذن متشابهان في أمر واحد ويحق لنا نحن الاثنين، ان نزهو بنجاحنا.»

«انت يحق لك ذلك اكثر مني، فأنا اعمل في شركة كبرى، بينما انت تملك شركة.»

«لا تقللي من شأنك، يا ليندسي، فافلامك الوثائقية تترك تأثيراً بالغاً في نفس من يراها، وهذا شيء بالغ الأهمية.» ثم عاد يميل نحوها. «ان عليّ ان اذهب إلى واشنطن في الأيام القليلة المقبلة، ولكنني سأراك عندما أعود.»

فتمتمت تقول وقد ضايقها تسليمه بموافقتها مسبقاً: «لا استطيع ان اعدك.»

«سأبقى متمسكاً بالرجاء، ان عليك ان ترتاحي احياناً من العمل.»

لم تجب بشيء، واشار هو إلى النادل طالباً قائمة الحساب. وعندما اصبحا في التاكسي العائدة بهما إلى بيتها، قال لها، مشيراً إلى عدم رغبتها في رؤيته: «لماذا لم اعجبك، يا ليندسي؟»

«لماذا تظن ذلك؟»

«عدم رغبتك في اعطائي موعداً اراك فيه مرة أخرى.»

«قلت انني قد اكون مشغولة، ولكنني اذا كان لدي الوقت لذلك، يسرني ان اخرج معك.»

«يسرك؟ ألا يمكن ان يكون شعورك أقوى من ذلك؟»

«لا اظنك بحاجة إلى تشجيع.»

سكت عندما وقفت بهما السيارة خارج المبنى الذي تسكن فيه، ثم قال وهو يترجل منها: «سأوصلك إلى الباب.»

«لا ضرورة لذلك.»

«ان السرور يدفعني إلى ذلك وليس الضرورة.»

وعندما اوصلها إلى الباب قال لها: «سأتصل بك.» وعندما ابتعد وقع قدميه، وضعت هي المفتاح في الباب وقد شعرت ببهجة لم تشعر بها منذ سنوات.

• • •

وفي اليوم التالي وجدت ليندسي نفسها تترقب اتصال روبرت وقد تملكها السرور، وأصيبت بخيبة أمل عندما اتصل قائلاً انه لن يتمكن من العودة من واشنطن إلا بعد العطلة الاسبوعية.

ثم سألها: «لماذا لا تأتين إليّ هنا لقضاء عدة أيام؟»

«هذا مستحيل.»

«ليس ثمة خيار آخر امامي، فأنا هنا لأربعة اسابيع فقط، ونصفها سأمضيه في الساحل الغربي.»

فقالت مازحة: «يمكنك دوماً ان تكتب إليّ.»

أجاب ساخراً: «هذا جميل، رئيس شركة (لاوسن وبريدج) يكتب رسائل غرام إلى امرأة متزوجة، يمكنني ان أرى عناوين الصحف هذه.»

وبصمت إزاء ما يتضمنه هذا الاتهام من تعريض بها، وضعت السماعة بهدوء، وبعد ذلك بساعة وصلت إليها ثلاث دزينات من الورود، وكان مدوّناً على البطاقة المرفقة بها: (لقد اخطأت مرة أخرى، المعذرة روبرت).

اخذت ليندسي الأزهار إلى المكتب الخارجي، وألقت بها على مكتب سكرتيرتها، وهي تقول: «افعلي بهذه ما تشائين، وإذا اتصل بي السيد لاوسن فأنا غير موجودة.»

«طوال اليوم؟»

«بل كل يوم.»

وما ان لفظت هذه الكلمات، حتى كان روبرت على الخط، فعادت ليندسي إلى مكتبها تاركة سكرتيرتها تدلي بالاعتذارات.

كان الغضب مايزال يتملكها، ما جعل من الصعب عليها التركيز على عملها، محدثة نفسها بأنها ليست عديمة الحساسية وان لها كل الحق في الغضب من روبرت، فالملاحظة التي أدلى بها لا يمكن لتيم أن... ما هذا؟ اتراها عادت مرة أخرى إلى مقارنة كل رجل مع تيم؟

انه طبعاً، ما كان ليقول كلاماً كهذا، وعلى كل حال، ما دخل تيم في أمر كهذا وهو الذي يعيش على الدوام في ضيعته إيفبري؟ أم تراه انتقل للعيش في لندن بعد ان استلمت شركة سمبرتن شركة والده؟ ومهما يكن، فهي لا تستطيع ان تتصوره يتصرف بقسوة روبرت.

عندما وصلت إلى بيتها، وجدت المدخل إلى شقتها مسدوداً بنصف دزينة من سلال الأزهار، وكل واحدة منها تحمل بطاقة مدوّن عليها نفس الكلمات (اصفحي عني).

فتحت بابها وادخلت سلال الزهور، وقد انتبهت إلى ان استياءها منه قد تلاشى.

وما ان ادخلت آخر سلة، حتى اتصل روبرت بها، ليقول دون مقدمات: «انك على الأقل، قبلت التحدث إليّ.»

«انك لا تستحق هذا.»

«هذا صحيح، فقد كان ذلك غباءً مني، ولكن كان هناك سبب وهو...»

فقاطعته: «انك تلقيت ذات يوم صدمة من امرأة.»

«ليس أنا، بل صديق حميم، وقد حطمته الصدمة، ولكن مازال هذا لا يشكل عذراً لما قلته لك، تباً لذلك، فالإعتذار على الهاتف يسبب الاحباط، هل انت واثقة من ان ليس بإمكانك ان تستقلي الطائرة إلى هنا ولو لأمسية واحدة؟»

«ان هرتي لا تحب أن اتركها وحدها طوال الليل.»

وإذ سمعت الهرة اسمها اخذت تموء طالبة عشاءها.

فسألها روبرت: «ما هذه الضجة؟»

«انها القطة السيامية تطلب أن تأكل.»

«اتعنين ان لديك حقاً قطة؟ كنت اظنك تمزحين.»

فقالت بصوت مجروح: «انني لا أمزح أبداً مع هرتي فهي حساسة للغاية.»

«يا ليتك تهتمين بمشاعري بهذا الشكل، لا استطيع ان اتصور ان يكون منافسي قطة.»

«لا تغتر بنفسك.»

«اذا استطعت ان اغير برنامج عملي، فسأعود اليك يوم الأحد، وإلا فتناولي العشاء معي يوم الاثنين.»

وافقت على ذلك دون النظر إلى دفتر مواعيدها، ولكن عندما جاء يوم الأحد وانتهى دون ان يتصل ليقول انه لم يستطع المجيء، تمنت لو انها لم تعده بتناول العشاء معه الليلة التالية، ماذا حدث لذلك الرجل الذي كان يلاحقها بكل لهفة؟ انه كان مختلفاً عن تيم، ما يجعلها لا تحاول المقارنة بينهما؟ وإذ تملكها الضيق، هذا إلى الحزن الذي احدثه في نفسها تذكرها تيم والماضي، دخلت المطبخ لتصنع لنفسها كوباً من الشاي يخفف عنها وطء المشاعر، فهي لم تسمع خبراً عنه منذ افترقا، حتى ولا في رسالة من اصدقائها.

عند منتصف الليل، اتصل بها روبرت: «آسف ان لم استطع القدوم هذه الليلة، فقد كان هذا مستحيلاً.»

«هذا لا يهم.»

«أنا آسف لقولك هذا، فهو يهمني انا، هل ما يزال موعدنا جارياً ليلة الغد؟»

«ما الذي جعلك تظن انه ليس كذلك؟»

«لأنك شابة لا يمكن التنبؤ بتصرفاتها.» قال هذا واقفل الخط.

لم يكن صحيحاً انها امرأة لا يمكن التنبؤ بتصرفاتها، اخذت تفكر في ذلك وهي تطفىء النور، المشكلة كانت هي ان روبرت قد اعتاد على أن ينال ما يريد ويكره تضييع الوقت سدى على الخطوات التمهيدية للأمور.

أخيراً أغمضت عينيها واستسلمت إلى النوم، وهي تفكر في روبرت وسمرته الجذابة، ولكن من حلمت به كان تيم. وإذ تملكتها الرغبة الجارفة إذا به يذهب بعيداً، فركضت خلفه وهي تناجيه باكية إلى ان استيقظت من النوم.

بقي الحلم مسيطراً عليها لحظة، ثم انقلبت على جنبها وانفجرت بالبكاء، لم تكن دموعاً مرة كما كانت في بداية افتراقهما، ولكن دموعها كانت لافتقاد البراءة... براءة الفتاة الساذجة التي كانت تؤمن بقداسة العهود الزوجية.

مساء الاثنين اخذ روبرت ليندسي إلى مطعم عصري آخر، وكأنه أراد ان يريها مبلغ ثقته بها، اخذ يتحدث عن اجتماعاته مع عدد من النواب ورجال الأعمال.

في اليوم التالي غادر إلى الساحل الغربي من البلاد، بينما اخذت هي تنتظر اخباره بثقة تامة، ولكنه لم يتصل إلا

بعد مرور خمسة ايام، فتملكها الإضطراب لسماع صوته.

قال لها: «لقد اضطررت للقيام برحلة إلى كولورادو فجأة، وكانت الحفلة خاصة بالرجال فقط وكلهم يريد ان يثبت انه الأكثر أهمية.»

«وماذا عنك؟»

«كنت الأهم.»

وإذ سمعها تضحك سألها: «هل اشتقت إليّ؟»

«كثيراً جداً.»

وأدركت من صمته انها فاجأته بذلك، واخيراً قال: «ان لدي الكثير لأقوله لك ولا أدري من أين أبدأ، ان على هذا ان ينتظر إلى حين اقابلك.» ثم اقفل الخط فجأة كعادته.

ابتسمت ليندسي، وهي تلاحظ ما تملكها من إثارة لقرب رؤيتها له، ما زال امامه سبعة ايام أخرى لكي يعود، ومن المؤسف انها لا تستطيع شغل نفسها بالعمل، لأن الوقت كان صيفاً، ولن يكون هناك انتاج افلام وثائقية قبل شهر تشرين، وفي هذا الوقت كانت تأخذ إجازتها في العادة، ولكن في مزاجها الحالي لم تكن تعرف إلى أين تذهب، وهي لا تريد السفر إلى لندن كيلا يظن روبرت انها تلاحقه.

في اليوم التالي ذهبت لرؤية وكالة سفر، ثم عادت إلى بيتها شاعرة بالحيرة بين ان تمضي ثلاثة اشهر في مزرعة في مونتانا، او تذهب إلى ـ سانت في ـ حيث تكتشف ميولها الفنية في بلد الفنون هذه.

وبعد حمام مهدىء، شعرت باغراء يدفعها إلى سانت في. ثم استلقت على الأريكة والقطة تجلس في حجرها.

وعندما تصاعد رنين جرس الباب فجأة، هبت واقفة، ثم

سارت على اطراف اصابعها إلى الباب حيث اخذت تنظر من ثقب العدسة. انه روبرت، وسرت السعادة في كيانها وفتحت الباب.

سألها: «هل دهشت لرؤيتي؟»

«جداً.»

«لم استطع البقاء بعيداً عنك، ان عليّ أن أعود غداً ولكن...»

«هل عدت لأجل أمسية واحدة؟»

«ان ما اشعر به يجعلني احضر ولو لساعة واحدة... لشد ما أنا بشوق اليك.»

وتحولت لتجلس على الأريكة، ولكنها وقفت فجأة وهي تقول: «يا لي من مضيفة سيئة، هل اقدم اليك شيئاً تشربه؟»

«افضل القهوة.»

بقي في غرفة الجلوس بينما دخلت هي إلى المطبخ لصنع القهوة، وعندما عادت بها بعد دقائق، ابتسمت وهي تراه قد استغرق في النوم، فوضعت فنجان القهوة على المنضدة وجلست جانباً تتأمله، وكأنما انتبه هو إلى ان هناك من يراقبه ففتح عينيه وسرعان ما استقام جالساً.

«المعذرة انني عادة بالغ اليقظة حين اسافر بالطائرة، ولكن هذه المرة افكار كثيرة تجول في ذهني.»

فقالت له: «لماذا لا تنام ساعة ترتاح فيها، فأنت تبدو بأمس الحاجة إلى ذلك.»

«انني احتاج اكثر إلى اشياء أخرى.»

«كلا يا روبرت، إياك.»

سقطت ذراعاه إلى جانبيه وبان العنف على ملامحه: «هل تحبين رجلاً آخر؟»

«كلا، لا أحد بل إنني خائفة.»

«لماذا؟ انك لست فتاة بل امرأة متزوجة.»

«انني... لم اعرف رجلاً منذ... افتراقي عن زوجي.»

لم يحاول اخفاء دهشته، وعندما استوعب ما قالت، قطب جبينه: «هل هذا لأنك مازلت تحبينه، أم انت خائفة من ان تصابي بصدمة أخرى؟»

«حسناً، أنا خائفة.»

«ولكن عليك ان تتغلبي على هذا الشعور، إذ لا يمكن أن تمضي بقية حياتك هكذا.»

«أعرف ذلك...»

«لو انك كنت مطلقة رسمياً لوجدت من الأسهل عليك نسيان الماضي، تطلقي وتزوجيني، يا ليندسي، فنحن متلائمان.»

فاجأها عرض الزواج غير المتوقع هذا، كانت تعلم أنه يرغب فيها، ولكنها لم تتصور قط انه يفكر بالزواج منها.

«لم اكن أتوقع هذا، يا روبرت.»

«ولكن بإمكانك ان تعطيني الجواب الآن.»

«لا أستطيع فنحن لا نكاد نعرف بعضنا البعض.»

«انني اعرف انك المرأة التي أريد ان اتزوجها، انني لن اتركك يا ليندسي، فأنت مخلوقة لتكوني لي.»

«اتعني لأكون جزءاً من متاعك واملاكك؟»

«عليك ان تعرفيني اكثر من هذا، ان زواجنا سيكون زمالة، ان لي في الواقع، علاقات ممتازة في دوائر التلفزيون تمكنني من...»

فقاطعته قائلة: «وكذلك أنا، فقد عرضوا عليّ نفس عملي هنا في انكلترا، وذلك عدة مرات.»

«اقبلي هذا العرض إذن، وعودي إلى الوطن.»

«هل سبق وشبهك احد بالبلدوزر الذي يشق الطرق؟»

«مرات كثيرة، وهذا ما أوصلني إلى حيث أنا الآن، ولهذا لن اغير طريقتي في العمل، هذا على كل حال سيساعدني على الحصول عليك.» قال ذلك بثقة بالغة.

تذكرت ليندسي هذا وهي تسير في الشقة الفارغة بعد خروجه، لقد أرغمها عرض الزواج من روبرت على التفكير في مستقبلها والدور الذي سيقوم به في هذا المستقبل. ولكن لسوء الحظ مازالت صورة تيم تراود افكارها، ولكن كان في صمته طوال السنوات الأربع الماضية ما يكفي، وهي مجنونة إذ يراودها الأمل في العودة إلى بعضهما البعض، وعليها ان تقفل الباب على الماضي وتبدأ بالنظر إلى المستقبل.

ولكن هل المستقبل سيكون مع روبرت؟ انها مع روبرت، ستحصل على افضل شيئين، وهما عملها وحياة شخصية بالغة الإثارة والأهمية، فما الذي يمسك بها إذن؟ لماذا لم تقبل عرض الزواج هذا على الفور؟

كان عليها أن تجد جواب هذا السؤال، وإلى ذلك الحين، ستبقى السعادة بعيدة عنها.

الفصل السادس

عندما ودعت ليندسي روبرت في مطار كينيدي، كانت ما زالت لم تحزم أمرها بعد. قال لها ونظراته تخترق عينيها الخضراوين: «لن أدعك تذهبين بعد أن عثرت عليك.»

فقالت مازحة: «لن أمسك عليك وعدك هذا، فالمرأة لا تحسب حساب ما يقوله الرجل عندما يكون متعباً أو أثناء لحظة وداع.»

فقال: «أنا رجل عليك أن تحسبي دوماً حسابي. أريدك أن تأتي إلى انكلترا وتمنحي نفسك فرصة العودة إلى الحياة الطبيعية معي. لا يمكنك الاستمرار في سجن نفسك بهذا الشكل.»

فقالت: «لقد جعلتني أدرك هذا الأمر.»

فقاطعها قائلاً: «ليس ثمة سبب يجعلك تبقين هنا... عودي إلى الوطن.»

«إنني إذا عدت إلى انكلترا، فستعتبر ذلك تعهداً مني نحوك.»

«أعدك بأن لا أفكر بذلك. إسمعي، إن لديك إجازة أربعة أشهر قبل أن تعودي إلى العمل، وقد أخبرتني الليلة الماضية بأنك لا تعرفين ما عليك أن تعملي بنفسك هذه المدة، فلماذا لا تأتين وتشتغلي عندي.»

فذهلت: «اشتغل عندك؟ وماذا اشتغل؟»

«تساعديني في أبحاثي عن تلوث البيئة.»

«لم أعلم قط أنك تهتم بهذا الأمر.»

«إنني أقوم بذلك منذ سنوات. فأنا أضع عشرة بالمئة من أرباح شركتي فيها. وهناك حالياً معلومات غزيرة بحاجة إلى فرز وتنظيم، ومساعدتي أنثيا في هذا الموضوع لا يمكنها القيام بهذا العمل وحدها.»

«هل أنت واثق من أنك لم تختلق هذه الوظيفة لأجلي؟»

«بكل تأكيد، فهي موجودة في انتظار من يقوم بها. وهي تمنحك الفرصة لمعرفة أي طاغية أنا.» وضحك مازحاً: «فكري في ذلك يا ليندسي، فقد يمكنك ذلك من أن تجعلي منه فيلماً وثائقياً عن المصانع التي تحدث التلوث في البيئة في مختلف البلاد. فإذا نحن انتظرنا من الحكومات أن تتصرف فسيدمر التلوث كوكبنا هذا.»

قالت باسمة: «سأفكر في الأمر.»

«هذا حسن.»

ثم تركها ليقف لحظة عند الحاجز حيث التفت يلوح إليها بيده قبل أن يتوارى.

عادت إلى بيتها مكتئبة، كان معه حق في نصحه لها بأن لا تستمر في سجن نفسها في الحياة. إن عليها أن تخلص نفسها من الماضي بأي شكل كان. وإنهاء زواجها هو أول خطوة إلى ذلك الأمر. ولن تكون هناك مشكلة في تحقيق ذلك بعد أربع سنوات من الفراق. وإذا رفض تيم القيام بأي شيء في هذا السبيل، فهي التي ستقوم.

وفي ذلك المساء، كتبت إليه تطلب الطلاق، لم تكن رسالتها خالية من المودة، وأدهشها أنها لم تعد تشعر بأي مرارة أو أسف، فقد كان روبرت قد حررها من عقدها النفسية، ومن ثم صممت على أن تمضي عطلتها في انكلترا.

كل شخص في المكتب لاحظ ما أصبحت عليه من مرح وانطلاق، ولكن فيل وحده هو الذي تكهن بالسبب الحقيقي من وراء سفرها إلى لندن.

سألها: «إنه روبرت، إليس كذلك؟»

«نعم، إنه يريد أن يتزوجني، ولكنني لست واثقة من شعوري نحوه بعد.»

فبان اهتمام الأبوة على وجه فيل: «لا تستعجلي أي أمر. أظنك ستقابلين زوجك هناك؟»

«ليس ثمة ضرورة لذلك. فقد كتبت إليه طالبة أن يقوم بإجراءات الطلاق. والتنقيب عن الجمر في الرماد لا يفيد بشيء.»

«إذا قررت عدم العودة، فاعلميني بأسرع وقت ممكن. فلن يكون من السهل العثور على بديل لك.»

أجابت ساخرة: «أراهن على أن هناك آلافاً من الفتيات متلهفات إلى فرصة للعمل.»

«ربما عشرة آلاف، ولكنك واحدة في المليون. ويمكنك أن تخبري روبرت بقولي هذا.»

اتصلت بروبرت ذلك المساء، وعندما أخبرته بقبولها المجيء إلى انكلترا، صعق لحظة، ثم انفجر بعد ذلك يقول: «أتعنين هذا حقاً؟ هذا رائع.»

«سأكون عندك خلال شهر، كما إنني لست واثقة كم سأمكث هناك. ولكن فكرتك عن ذلك الفيلم الوثائقي تستحق ذلك.»

فقال بصوت مرتجف: «إنني مسرور لذلك. وسأبحث لك عن شقة، فهي تريحك أكثر من الفندق.»

«كلا من فضلك. إنني سأحجز غرفة في الفندق، ثم أبحث بعد ذلك بنفسي عن شقة.»

«ما الذي يجعلك تتأخرين أربعة أسابيع عن القدوم إلى هنا؟»

«لأنني أريد أن أترك شقتي وأبحث عن مأوى مؤقت للقطة انفكس.»

«أحضريها معك.»

«سيكون عليها أن تبقى في الحجز الصحي ستة أشهر. وإذا أنا عدت إلى نيويورك سأكون قد اتعستها دون فائدة.»

«فكري كم ستكون تعاستي إذا أنت لم تبقي هنا. سأعد الأيام إلى أن أراك.» أضاف جملته الأخيرة بلهجة شاعرية.

بعد أسبوع، كانت ليندسي قد تركت شقتها وعثرت على زوجين عجوزين سرهما العناية بالقطة.

وبعد شهر من رحيل روبرت، كانت هي تنزل في مطار هيثرو حيث كان هو بانتظارها. صافحها بشكل رسمي بارد جعلها تنظر إليه بدهشة، فقال: «هنالك مصور صحفي ورائي إلى اليسار، فإذا كان لقائي بك عاطفياً، فسأجد صورتنا غداً في الصحف الشعبية.»

فقالت مازحة: «إنني أشعر نحوك بالهيبة. كنت أعلم أن لديك شهرة كبرى، ولكنني لم أكن أعلم أنك تشغل الصحف.»

«أنا لست كذلك في العادة، ولكنني حالياً، أخوض صراعاً عنيفاً سأحدثك عنه في السيارة.»

عندما اقتربا من لندن، قال: «لقد وجدت لك شقة، ولهذا ألغيت حجزك في الفندق.»

فقالت وقد ضايقها حبه للتسلط: «ولكنني قلت لك إنني أريد أن أبحث عن شقة بنفسي.»

فقال وقد شعر بضيقها: «لماذا تبذرين نقودك ولو لبضعة أيام؟ كنت عرفت بأمر هذه الشقة مسبقاً فأخذتها لك.»

وإذ كانت حريصة على عدم إفساد أول يوم لهما في انكلترا، فقد سألته باستسلام: «أين هي؟»

«في نايتسبردج.»

فأجفلت وقد ذكرتها كلماته بباتسي ولكنه لم يلاحظ ذلك لحسن الحظ، واستمر يقول: «إنها في مبنى عصري صغير يملكه صديق لي. ولهذا استطعت الحصول عليها.»

وإذ رأت سروره لإسداء هذه الخدمة لها، سكتت عن الاعتراض. «كذلك من مميزاتها انها ليست بعيدة عن مكتبي.» قال ذلك وهما يدخلان شقة صغيرة بالغة الفخامة وذلك في ساحة جميلة محاطة بالأشجار.

نظرت هي حولها ثم تمتمت تقول: «انها جميلة.»

فقال: «يسرني انها اعجبتك، واظنك ستستمتعين بالجلوس في مكتبي، أيضاً ان انثيا متلهفة إلى لقائك. لقد ذهبت إلى اميركا في إجازة العيد، انني سأتركك لتنظمي امتعتك الآن وترتاحي، ان لدي اجتماعاً متأخراً هذه الليلة، ولكنني احب ان اتناول معك العشاء أولاً، اذا كان هذا يناسبك.»

«يناسبني طبعاً.»

اقترب منها خطوة وهو يسألها: «لقد عدت إلى هنا لأجلي، أليس كذلك يا ليندسي؟»

«لقد حان في الواقع وقت عودتي إلى الوطن، ولكنك طبعاً جعلتني اعجل بذلك، فقد كتبت إلى زوجي اطلب منه الطلاق، فإذا استمر في عدم القيام بشيء بهذا الشأن، سيكون من السهل عليّ استشارة محام إذا كنت هنا، ولكن هذا لا يعني انني مستعدة للزواج مرة أخرى.» قالت ذلك بسرعة وهي ترى وجهه يتألق. «انني لا اتعهد بشيء يا روبرت.»

«لا بأس، ولكن هل لي ان اتمسك بالأمل؟»

فقالت باسمة: «لا استطيع ان امنعك.»

«هل يمكنني ان ادللك من وقت لآخر؟ كأن أرسل اليك سائقي ليحضرك هذا المساء؟»

«طبعاً، فكل فتاة تحتاج إلى الدلال احياناً.» خرج مغلقاً الباب خلفه، وقد تملكته السعادة لجوابها هذا.

أمضت بقية النهار تنظم امتعتها في الشقة، ونزلت إلى السوق حيث اشترت حاجياتها الضرورية، ثم عادت إلى بيتها لترتاح.

اغتسلت وارتدت ملابسها استعداداً للخروج مع روبرت، وشعرت بالسعادة تتملكها وهي تصعد إلى السيارة التي أرسلها اليها روبرت الساعة السابعة والنصف.

لم تدهش والسيارة تنزلها امام نادٍ خاص للعشاء، وعندما دخلت الردهة، تقدم روبرت لتحيتها.

هتف يقول: «الآن فقط صدقت انك في انكلترا.»

فقالت: «وكذلك أنا، لقد شعرت وكأنني غبت دهراً، فالشوارع أضيق والمباني اصغر حجماً، لقد تغير كل شيء.»

«ربما أنت التي تغيرت.»

«وهذا أيضاً، لم أدرك هذا إلا بعد ان وضعت قدمي على أرض انكلترا مرة أخرى.» واضافت بابتسامة جانبية. «وأنا لست واثقة مما إذا كانت شخصيتي القديمة ستعجبك.»

لم يجب على كلامها هذا إلا بعد ان جلسا إلى مائدتهما فسألها: «ما الذي لن يعجبني في شخصيتك القديمة؟»

«من غير المعقول ان اخبرك، فقد يجعلك هذا تصبح ضدي.»

«لا شيء يجعلني ضدك، فأنا مجنون بك.»

فقالت بسرعة: «لا تقل هذا.»

«لماذا لا؟»

«لا أريدك ان تتألم، ولو انك فكرت كثيراً في مسألة قدومي إلى لندن...»

«اعدك بأن لا افكر كثيراً في ذلك، هل يرضيك هذا؟»

«نعم.»

قال يعتذر: «انني آسف لأن اتركك بعد العشاء، ولكنني سأجتمع برامسدن، فهو الرئيس الجديد لشركة سمبرتن تراست.»

بدا وكأن قلب ليندسي قفز من صدرها. «اعلم هذا، فقد قرأت عنه مؤخراً في صحيفة تايم.»

«لقد قرأنا عنه كلنا.»

فقالت وقد التقطت نبرة الكراهية في صوته: «ألا تحبه؟»

«ربما كنت سأحبه لو انه يدير شركة أخرى، ولكنه وضع عينيه على شركة الهندسة التي كنت أريد شراءها، وهذا هو سبب اجتماعي به، وهو ان احاول اقناعه بالتراجع عن ذلك.»

«قد يكون هو يريد الاجتماع بك لنفس السبب.»

«أنا واثق من ذلك، فأنت تعرفين نوع هذه الطبقة الارستقراطية، انهم يظنون انفسهم يحكمون العالم وعلى كل الناس ان يخضعوا لهم. أنا لا أعني انه شخص عدواني، بل العكس، فهو هادىء مهذب جذاب الشخصية.»

كان هذا وصفاً حسناً لوالد زوجها، واوشكت ان تعترف بعلاقتها به، عندما ضرب روبرت المائدة بقبضته وهو يهتف: «ولكن هذه الصفات تجعله أكثر خطورة.»

«خطورة؟»

«لأن المتعامل معه ينسى حذره، وفي اللحظة التي يتخلى فيها عن ذلك، يضرب هو ضربته.»

فابتسمت ليندسي له بحرارة: «انني سأساندك ضد السيد رامسدن في أي وقت.»

«شكراً لثقتك هذه بي.»

«انني أعني ذلك، فقد سبق لك أن اكتسبت الكثير من الثقة.»

«سأعترف بهذا في اليوم الذي تتزوجينني فيه.»

وعندما هزت رأسها، ضحك دون ان يفقد ثقته بنفسه.

لاحظت، اثناء الطعام كثيراً من الأعين تنظر اليهما، ولأول مرة يسرها ما تشعر به وهي تخرج مع رجل مشهور. وجعلها هذا تتساءل عما إذا كان من الحكمة ان تعمل عنده، بينما يدور بينه وبين والد زوجها صراع على العمل، ولكن ما الذي يجعل أياً من افراد أسرة رامسدن يؤثر على حياتها؟

قال لها: «يا ليتني غير مرتبط هذه الليلة، ولكن لم يبق للعطلة الأسبوعية سوى يومين، انك ستمضينها معي أليس كذلك؟ انني اعدك بأن لا اضايقك وسأفي بوعدي.»

«شكراً.»

«عندما تقولين هذه الكلمة تنطقينها كالأطفال.»

فابتسمت، كانت تشعر بأن هذا يشير إلى مشاعرها الحاضرة، أو ربما الأصح ان يسمى هذا نقصاً في المشاعر.

اجفلت وهي ترى روبرت ينهض واقفاً، فنهضت معه.

قال: «الساعة ما زالت السادسة، فإذا لم تكوني متعبة، لماذا لا تأتين معي لرؤية انثيا والبقاء معها فترة قصيرة؟

فمكتبي لا يبعد عن هنا سوى دقائق قليلة، وهي ستتأخر في العمل الليلة، ثم يعيدك السائق ميرفي إلى بيتك.»

«سيسرني هذا، فأنا احب دوماً مقابلة احد المعجبين بي.» ثم سألته: «ما الذي تعرفه مساعدتك عنا؟»

«اننا صديقان، فانثيا ليست فتاة تافهة وهي وفية لي تماماً ولهذا لا تخشي شيئاً.»

صعدا إلى المقعد الخلفي من السيارة الجاغوار فانطلقت بهما.

قال لها برقة: «ما اجمل ان تكوني هنا معي، عندما تكونين قريبة مني، اشعر وكأنني سأغزو العالم.»

فقالت بصوت حاولت ان تجعله مرحاً: «احتفظ بهذه الأفكار في ذهنك حين تجتمع بالسيد رامسدن.»

فأخذ يضحك: «سأفعل ذلك، انه اقتراح وجيه.»

تباطأت السيارة ثم توقفت امام مبنى عصري، فنزل قبلها ثم مد يده يرافقها إلى المدخل.

«مكتب انثيا في الطابق العاشر، كان عليّ ان آخذك إليها بنفسي لأعرفكما على بعضكما البعض، ولكن وقتي ضيق.»

«لا تقلق لأجلي، فسأقدم نفسي بنفسي.»

«سأعيد إرسال السيارة لك.»

«هذا ليس ضرورياً، فسآخذ تاكسي. اذهب إلى اجتماعك وكفى قلقاً لأجلي.»

فذهب بينما توجهت هي إلى الطابق العاشر حيث حيتها فتاة ذات شعر بني اللون في اوائل الثلاثينات من العمر كانت بانتظارها حالما انفتح باب المصعد.

قالت انثيا كونال لها وابتسامة عريضة تكسو وجهها:

«لم استطع لم اصدق حين عرفت انك ستمضين عدة اشهر عندنا.» ثم قادتها إلى جناح من المكاتب.

فقالت ليندسي: «أرجو ان اتمكن من المساعدة، لقد ابتدأت حياتي باحثة، فأنا لست مبتدئة تماماً.»

«انني واثقة من ذلك.»

«ما هي ساعات عملك؟»

«ان ساعات عملي مطاطة، ولكن السيد لاوسن يقول ان بإمكانك ان تعملي قدر ما تشائين من ساعات العمل، فهو يريدك ان تشعري بالحرية التامة.»

اخذت ليندسي تتساءل عما إذا كان هذا سيحدث أيضاً إذا هي تزوجته، وبالرغم من قوله انها عندما تصبح زوجته يمكنها ان تتابع القيام بعملها الخاص، فقد كانت واثقة من انه سيتوقع منها دوماً ان تكون موجودة عندما يريدها.

زوجته... لم تمنحها هذه الفكرة لا البهجة ولا اللهفة، فقد كان شعورها الكلي عبارة عن لا شيء.

واعترفت بينها وبين نفسها بأنها غير مستعدة للزواج، وهي ترى ان عودتها إلى انكلترا قد جعلت ذكرياتها عن تيم اكثر إشراقاً، ما جعلها تتساءل عما إذا كانت ستحب رجلا سواه في حياتها.

الفصل السابع

كل الشكوك التي كانت تملكت ليندسي من ناحية عملها عند روبرت، قد تلاشت في اليوم الثالث. فقد كانت تعتقد أنه تعمد إيجاد وظيفة لها، ولكنها أدركت الآن أن أنثيا تحتاج ليس إلى مساعدة واحدة، بل إلى اثنتين.

أما ما كان يزعجها فهو عدم استجابة تيم لرسالتها التي كانت ارسلتها إليه قبل تركها نيويورك، وإذ كانت متلهفة إلى تقويم وضعها الاجتماعي دون أن يعلم بوجودها في لندن، فقد تعاقدت مع محامية إسمها ألين باكستد والتي كان فيل قد أعطاها اسمها، وذلك لمعرفة ما يجري.

قالت المحامية تنصحها: «لماذا لا تتصلين به بنفسك؟ فمن الأفضل إبعاد المحامين عن شؤونكما الخاصة.»

فابتسمت ليندسي: «مع تقديري لنزاهتك، فأنا لا أريد أن يعلم زوجي أنني في انكلترا.»

«فهمت. في هذه الحالة ساكتب إليه وأعلمك لدى أي خبر منه.»

بعد ظهر يوم الجمعة، ذهبت ليندسي مع روبرت وقد أدهشها أن تعلم أنه لا يبعد سوى أميال قليلة بعد بيرمنغهام. وكأنما تكهن بما يجول في ذهنها، قال: «إنه يبعد عن مصنعي ربع ساعة بالسيارة. وأنا أحاول أن أمضي ثلاثة أيام في الاسبوع هناك. فأنا لست من نوع أرباب العمل الذين يتركون عملهم للآخرين.»

«إنني أصدق هذا تماماً.»

فقال ضاحكاً: «إنك تعرفينني جيداً، كم أتمنى لو أستطيع أن أقول عنك نفس الشيء.»

ابتسمت ولم تقل شيئاً. ولكنها لم تستطع منع نفسها من التفكير في ما إذا كانت حمقاء حقاً في الموافقة على الإقامة في منزله. حسناً، سرعان ما ستعلم الحقيقة.

وصلت إلى منزله، وكان فسيحاً قديم الطراز، وذلك في موعد تناول الشاي. كان يشبه بيوت أغنياء الأرياف.

قالت له: «لا بد أن أسرتك فخورة بنجاحك.»

«لم يكن هناك سوى أمي، وكانت تقول إنها دوماً واثقة من صعودي إلى القمة.» وغمر وجهه سحابة حزن: «لقد ماتت السنة الماضية، وأظن هذا ما جعلني أدرك أن العمل لا يملأ سوى جزء من حياتي.» نظر إلى ليندسي: «ويمكنك أن تملأي بقية حياتي.»

فقالت له: «هذه مجاملة جميلة. ولكنك تبالغ في إطرائي.»

وارتاحت عندما لم يستمر في هذه الموضوع. وعندما انتهى الشاي، إقترح عليها أن يذهبا في نزهة على الاقدام.

فسألته: «هل هي نزهة تحمل طابع المدينة أم طابع الريف الحقيقي؟»

«بل طابع الريف الحقيقي.» أجاب بذلك وكان عند كلمته. فقد سارا ميلاً بعد ميل حتى وصلا إلى كوخ جميل حيث تناولا عشاءً بسيطاً، ولكنه جيد وذلك قبل أن يستأجرا عربة أعادتهما إلى البيت.

لم تستطع ليندسي أن تتجنب التثاؤب وهما يدخلان الردهة وذلك بعد العاشرة مباشرة: «آسفة، ولكنه الهواء والسير الطويل سبب هذا النعاس.»

«لا بأس ما دام السبب ليس صحبتي.»

ثم أمسك بمرفقها يصعد بها إلى الطابق الأعلى.

كانت غرفتها في طرف الممر مقابلة لغرفته التي كانت في الطرف الآخر، فبدت على وجهها ملامح الرضا.

يوم السبت ذهبا إلى المدينة القريبة للتفرج على الحوانيت القديمة، وفي المساء ذهبا إلى المسرح المحلي حيث شاهدا مسرحية جديدة.

كان الجو نهار الأحد ممطراً، فأمضيا الصباح في قراءة الصحف، وبعد الظهر في المخزن الذي كان تحول إلى غرفة للألعاب الرياضية.

تقدمت منه خطوة أصبحت معها أقرب إليه مما ينبغي، وإذا به يمسك بها على الفور، وعندما حاولت أن تعود فتبتعد عنه وهي تشهق معتذرة، لم يسمح لها بذلك: «كلا، لا تتحركي. فهذا مكانك. إنني أحبك يا ليندسي، فمتى ستهدمين الحواجز وتعودين للحياة مرة أخرى؟»

فقالت متوسلة: «إمنحني وقتاً.» لقد جاءت معه إلى هنا، آملة أن ينسيها تيم. ولكنها ما لبثت أن اعترفت بينها وبين نفسها، أخيراً، انه لا يمكن أن يكون هناك رجل في حياتها سوى تيم، فهو الرجل الوحيد الذي ستحبه إلى الأبد.

تيم، وعادت تصرخ مرة أخرى في أعماقها. ورغم أن روبرت لم يستطع أن يسمع ذلك، إلا أن دموعها انهمرت على وجنتيها. وأساء هو فهم دموعها هذه، فهمس بصوت أجش: «إنني مجنون بحبك، يا ليندسي.»

وإذ تملكها الذعر لوضع نفسها في هذا الموقف المحرج، أخذت تلتمس طريقة للهرب لا تسيء إليه، وإذا

بها تسمع فجأة صوت عجلات سيارة تقترب سائرة على الحصى ما لبث أن تبعه صوت باب سيارة يصفق.

همست بسرعة: «أسمع صوت أناس قادمين.»

واقتربت الأصوات وكانت لرجل وامرأة فقال روبرت غاضباً: «إنه برت الكينز وزوجته. لقد كنت طلبت منه عدة مرات أن لا يأتي إلى هنا دون أن يخبرني أولاً.» وسار نحو الباب وهو يسألها: «هل أنت قادمة، يا ليندسي؟»

«ليس الآن، سأنضم إليكم فيما بعد.»

وفقط عندما أصبحت في غرفتها الآمنة، أخذت تفكر في روبرت وحبه. هل هي ترفضه بكل هذا العنف لأنها ما زالت مقيدة برباط الزوجية مع تيم؟ وإذا كان هذا هو الأمر، فهل ستتغير مشاعرها نحوه عندما تتحرر من ذلك الرباط؟

ما الذي ستفعله الآن وما هو وضعها الحالي؟ ثمة شيء واحد مؤكد وهو أن عليها أن تبعده عنها حتى تنال الطلاق. وحيث أن الظروف تغيرت في المنزل الآن، لم يعد هذا الأمر مشكلة. فقد بقي برت الكينز وزوجته إلى وقت العشاء، وبعد ذهابهما بوقت قصير، عاد روبرت وليندسي إلى لندن.

غاب عن لندن معظم الأسبوع التالي، وأثناء ذلك قابلت عدداً من اصدقائها القدماء، كما أنها تناولت الغداء مع غريس تشابمان، رئيستها القديمة، والتي أصبحت الآن مديرة برامج التلفزيون الدولي، وقد قدمت إليها عرضاً بالبقاء في لندن بصورة دائمة فتقدم سلسلتها بنفسها.

وبعد أن قالت لها إنه يسرها أن تقبل هذا العرض إذا هي بقيت في لندن، عادت إلى مكتبها.

وما أن دخلته، حتى جاءت مكالمة من روبرت.

قال لها فجأة: «إنني في البيت أحزم امتعتي إذ عليّ ان أذهب إلى ميلانو.»

«إلى متى سيطول غيابك؟»

«من أربعة إلى خمسة أيام. إنني آسف لهذا، وسأشتاق إليك.»

وإذ تملكها الضيق لعلمها أنه يتوقع منها نفس المجاملة، قالت بسرعة: «يبدو من صوتك التوتر.»

«الغضب البالغ هو الوصف الصحيح. فقد سمعت هذا الصباح أن شركة سمبرتن تراست قد تدخل المزاد لأجل شركة مالفيني، الشركة الإيطالية التي أحاول شراءها، إن رامسدن، يبدو مصمماً على شراء كل شركة هندسة يستطيع شراءها.»

فقالت مازحة: «بما في ذلك شركتك؟»

«هذا ممكن جدا.» ولم يكن ثمة مزاح في جواب روبرت وهو يتابع: «وهذا هو السبب في رغبتي في شراء مالفيني، فإذا أنا نجحت، لن يكون بإمكان رامسدن ابتلاعي.»

وتساءلت ليندسي عما سيقول روبرت لو أنه علم أنها زوجة ابن الرجل الذي كان هو يتكلم ضده لتوه. إنه سيعلم بذلك عاجلاً أم آجلاً، ولكنه ليس بالخبر الذي تستطيع أن تفاجئه به هاتفياً. ومن الأفضل كثيراً أن تختار وقتاً لذلك أكثر ملاءمة.

تمتم يقول: «فكري بي بعد رحيلي، وتذكري أنني أحبك وأنني رجل صبور جداً.»

دهشت ليندسي وهي ترى نفسها تتذكر ذلك، وقد فكرت به أثناء العطلة الأسبوعية بدفء غير عادي.

في صباح احد ايام الاثنين، تذكرت عالماً نفسياً صديقاً

في نيويورك كان قال مرة ان المرأة كلما ازدادت عدم ثقتها بنفسها، كلما ازدادت رغبتها في ان تبدو بأحسن مظهر، وهكذا ارتدت ليندي احد افضل اثوابها.

«أووو...» هتفت انثيا بذلك تحييها وهذه تدخل المكتب، وهي تتابع قائلة: «هل لديك موعد خاص هذا النهار؟»

«كلا، وأنت؟»

«كلا، إلا اذا اعتبرت رحلة إلى ليفربول شيئاً يبعث على الحماسة.»

وكانت انثيا عند العتبة عندما وقفت فجأة: «آه، لقد كدت انسى، ان السيد رامسدن سيمر على المكتب لأجل الملف الوردي هذا الموجود على مكتبي.»

لم تستطع ليندسي ان تصدق سمعها: «هل السيد رامسدن قادم إلى هنا؟»

«هذا غريب، أليس كذلك؟ عندما افكر في مبلغ كراهية السيد لاوسن له! ولكن يبدو انهم عندما عقدوا الاجتماع الأخير، اهتم السيد رامسدن بالحصول على بعض المعلومات منا للقيام ببعض الأعمال.»

فهتفت ليندسي: «ولكن سمبرتن لديهم شركتهم الهندسية الخاصة بهم.»

«يبدو ان ليس لديهم الخبرة اللازمة لإداء هذا العمل بشكل خاص، وعلى كل حال فقد اتصل بنا سكرتير السيد رامسدن وقال ان السيد قادم لرؤية شخص معين في البناية التي بجانبنا وسيمر علينا في طريقه إلى هناك.»

«ألا... ألا استطيع إرسال الملف إليه في تلك البناية؟»

«كلا، فهو سيكون هنا في أي لحظة.»

انغلق الباب خلفها بينما مدت ليندسي يدها إلى الملف وهي ترتجف، هل سيعرفها السيد رامسدن بعد خمس سنوات تقريباً حيث أنه لم يكن يراها كثيرا؟ وإذا عرفها فماذا سيقول لها؟

استغرقت في التفكير ولكن طرقاً على الباب أعادها إلى واقعها، فاستقامت في جلستها وهي تقول: «ادخل.»

كان الرجل الذي دخل أصغر سناً، كما كان عريض الكتفين ونسخة نابضة بالحياة عن والد زوجها، وعندما اخذت تحدق إليه اخذت نبضات قلبها تتسارع.

«تيم.» واختنق صوتها للصدمة ولم تستطع ان تقول كلمة أخرى.

ولكن مثل هذا التأثر لم يظهر على تيم رغم دهشته لرؤيتها، تقدم داخلاً إلى الغرفة بخطوات واسعة واثقة وهو يقول بصوت هادىء: «هذا شيء غير متوقع، يا ليندسي. ظننتك في اميركا.»

أجابت: «لقد عدت منذ عدة اسابيع.» اخذ ينظر في أنحاء المكتب، ثم قال: «ماذا تفعلين هنا؟»

«اعمل عند روبرت لاوسن.»

فهتف باستياء واضح: «ماذا؟» ولم يكن هذا مستغرباً منه على ضوء ما اخبرها به روبرت.

وعاد يقول مثبتاً ما تفكر فيه: «تباً لهذا الأمر الغريب.»

بقيت ليندسي صامتة، سواء كان هذا الأمر غريباً أم لا، فبإمكان تيم ووالده ان يحتملاه ويصبرا عليه.

وعاد هو يكرر: «انه غريب إلى أقصى حد.» لم يعد نحيفاً كما كان، فقد امتلأ خداه الضامران، ما اضاف حزماً إلى

ملامحه التي مازالت وكأنها منحوتة من حجر الصوان، حتى شعره قد تغير، فقد جعله اقصر، ما بدا معه اكثر شقرة وكثافة، لشد ما كانت تحب تخلل شعره هذا بأصابعها.

وفجأة، تناولت الملف الوردي تدفعه إليه: «هذا لوالدك.»

«لوالدي؟»

«انه يحتوي على المعلومات التي كان طلبها، واظنك جئت لتأخذها إليه.»

ارتفعت زاويتا فم تيم قليلاً بما يشبه الابتسامة، وقد شابها شيء من السخرية. «ان ما تقولينه نصف صحيح، على الأقل، لقد جئت حقاً لأخذ الملف، ولكنه لي أنا، أما والدي فقد تقاعد منذ سنوات، بعد...» وتردد قليلاً: «بعد رحيلك إلى اميركا مباشرة.»

كانت هذه الصدمة الثانية التي تلقتها ليندسي في خلال دقائق معدودات، ولكنها اصعب من ان تستطيع استيعابها.

«انت... اعني هل أنت السيد رامسدن الذي اخذته إليها شركة سبرتن تراست وليس والدك؟»

فقال مثبتاً قولها بصوت جاف: «ليس أبي، ولنقل انني التحقت بشركة الأسرة في الوقت المناسب، أو حسب ما ستقولينه دون شك، التحقت بها بحق الوراثة.»

لم تعتب ليندسي عليه لتهكمه هذا، فالفتاة التي كانتها هي يوماً ما، كانت ستقول ذلك حتماً، ولكن اليوم هناك شيء قد عرفته بشكل مؤكد وهو، إذا كان مجلس إدارة شركة سمبرتن قد ارادت اخذه اليها، فذلك لمقدرته الخاصة وليس لحق الوراثة، ولكن ان تقول هذا لتيم سيكون وكأنها تعترف له بأن الكثير من وجهات نظرها قد تغيرت، وهذا قد يثير

فيه مجموعة من الأسئلة... اسئلة تشمئز هي من الإجابة عليها حيث أنه أمضى السنوات لا يحاول الاتصال بها.

«لم... لم يكن لدي فكرة عن نجاحك هذا.»

اجابها بفتور: وما الذي يجعلك تعرفين بينما لم تتصلي بنا طوال خمس سنوات؟»

فقالت: «لقد كتبت اليك رسالتين.»

«مرة تؤكدين فيها انك مسافرة إلى اميركا لستة اشهر، ومرة أخرى تقولين فيها انك باقية هناك لأجل غير محدود.»

«ومع هذا كان يمكنك ان تكتب إليّ.»

«وماذا اكتب؟ فأنت التي هجرتني وليس العكس، هل نسيت؟»

فقالت بلهجة لاذعة: «وكيف أنسى؟ كيف حال باتسي، بالمناسبة؟»

«بخير.»

اغاظتها لهجته العادية، ورغم تشوقها لمعرفة ما آلت اليه علاقتهما، إلا انها تفضل الموت على ان تشعره بالشماتة فيها إذا جعلته يعلم بأنها تهتم بأمره، خصوصاً وان ما يؤكد ذلك، الأشواق العنيفة التي اخذت تشعر بها منذ دخوله.

مالت متكئة إلى الخلف في كرسيها، ثم قالت له: «بما انك هنا الآن، فسنتحدث في أمر طلاقنا، وإذا لم تقدم أنت طلباً لذلك فسأقدمه أنا.»

فقالت بهدوء: «افضل ان لا تقدميه حالياً.»

اترى هذه طريقته في اعلامها بأنه يريد ان يستعيدها؟ واكتسحتها موجة أمل قوية، فسألته بصوت أبح: «لماذا؟»

فقال: «لا تتظاهري امامي بالبراءة فكونك تعملين عند لاوسن يجعلك تعرفين السبب بكل تأكيد.»

تبدد الأمل في نفسها ليحتل مكانه الغضب: «ليس لدي في الواقع فكرة عما تتحدث عنه، وإذا كنت لا تستطيع ان تكون مهذباً، فالأفضل ان تكلف محاميك بالكلام.»

«آسف، فقد كنت سيء الأدب حقاً.» كان تيم في ظرف كهذا، يتملكه الحرج وينظر بعيداً ولكنه اليوم يحدق في عينيها دون ان يتحرك من موضعه.

وتابع يقول: «بما انك تعملين عند لاوسن، فقد افترضت بشكل آلي، انك تعرفين ما أعني.»

«حسناً، لا أعلم. فإذا شئت إعلامي...»

«قد تبدأ شركة سمبرتن قريباً معركة منافسة على استلام شركة مالفيني، وبما انني رئيس مجلس الإدارة، وشريك كلي في هذا الأمر، فتشغل قضية طلاقي الصحف مدة طويلة، بما يتضمن ذلك من أقاويل.»

«وماذا بإمكانهم ان يقولوه بهذا الشأن، فقد افترقنا مدة تكفي لكي نحصل على الطلاق.»

حدق تيم إليها فشعرت بأنه يريد ان يقول شيئاً ولكنه كان مترددا في ذلك، وأخيراً قال: «لقد انتظرنا خمس سنوات تقريباً، ألا يمكنك الانتظار مدة بسيطة؟ ام انت مستعجلة للزواج؟»

فترددت ليندسي، ثم قررت ان تكون صادقة: «لقد طلب مني روبرت لاوسن الزواج.»

«فهمت.»

بدا عليه عدم الاهتمام إلى درجة دفعتها إلى ان تجرح كبرياءه، فقالت: «لقد تعارفنا في نيويورك منذ حوالي

الشهرين، فأعجبنا على الفور ببعضنا البعض، وهذا هو السبب في تصميمي على قضاء فصل الصيف هنا، فأنا أريد ان اتأكد من أنني لن اخطىء مرة أخرى في زواجي.»

فقال بصوت لا تهكم فيه: «انني مسرور لعثورك اخيراً على شخص يمكنك ان تحبيه، وأنا اتمنى لك كل السعادة.»

«شكراً.»

«ولكنني مازلت أرجو ان تهتمي بالقيام بما طلبته منك.»

«لمساندتك في مهنتك؟ كنت ظننتك قد اصبحت في القمة، ومما سمعته عن سجلك في شركة سمبرتن تراست علمت انك رئيس مجلس إدارة رائع، وطبعاً ليس بروعتك كزوج.»

فأجاب: «أرجو ان اكون زوجاً افضل في زواجي الثاني، ولكنني حالياً افضل ان أبقى زوجاً لك.»

«لا تستعجلني، يا تيم، فروبرت سيعود خلال ايام وسأتحدث في الأمر معه، فإذا كان يقبل الانتظار فسأفعل ما تطلبه مني.»

«انني واثق من انك لم تفقدي القدرة على الاقناع.»

احمر وجهها، واشتد احمراره عندما انحنى تيم نحوها، ولكن هذا كان لمجرد تناول الملف الذي كانت تحمله بيدها، فحبست انفاسها شاعرة بأنها حمقاء للغاية.

ثم قال: «إلى اللقاء.» ثم خرج من غرفة المكتب، لشد ما كان هادىء الأعصاب، وحالياً اكثر مما كان عليه عند بداية زواجهما، وهذا ما جعل من الصعب عليها ان تفهمه، ولكنها على الأقل، أدركت الآن لماذا كان حريصاً على استمرار زواجهما، فالسبب ليس رغبته في عقد مصالحة بينهما، ولكن لأن انتهاءه قانونياً لا يناسب مصلحته العملية.

www.elromancia.com

ألن تمانع باتسي في ذلك، أم انهما لا يعيشان معاً؟ وماذا بالنسبة إلى والديه؟ من المؤكد انهما يريدانه ان ينجب وريثاً والذي لن يستطيع انجابه إلا إذا تزوج ثانياً، ولكنه على كل حال، مازال في الثانية والثلاثين وصغير السن تماماً بالنسبة إلى كونه الرئيس الأعلى لمثل هذه الشركة الواسعة، وكذلك بالنسبة إلى إنشاء أسرة.

كانت اخبرته ان ما ستقوم به يعتمد على روبرت، ولكنها كانت كاذبة فهي التي تقرر وليس أحد آخر.

تمتمت تحدث نفسها: «كفى كذباً على نفسك، فأنت لا تريدين ان تؤذي تيم في مهنته، وإذا كان بقاؤك زوجة له عدة شهور أخرى، يساعده فليكن هذا.»

ولكن كيف تحدث روبرت دون أن يظن انها مازالت تحب زوجها تيم؟ وليس هذا كل ما عليها ان تخبره، لا بد لها من ان تعترف له بأن منافسه هو الذي عليها أن تساعده.

• • •

«تيم رامسدن هو زوجك؟ ولماذا لم تخبريني بهذا من قبل؟» قال لها روبرت ذلك وقد استولى عليه الذهول.

«عندما حدثتني عنه ظننته والد زوجي.»

«ومع هذا كان عليك ان تخبريني بقرابتك له، لماذا أبقيت الأمر سراً؟»

«شعرت بأنك لا تريدني ان اتحدث عن زواجي. فأنت لم تأت على ذكر هذا الأمر قط.»

«لأنه بدا موضوعاً حساساً، فلم اشأ ان اكدر مشاعرك.»

ردت عليه بحدة: «ما كان هذا ليكدرني، ان تيم لا يعني لي شيئاً.»

«لماذا أيضاً تهتمين بالقيام بما يريد؟»

وإذ كانت تدرك ان اخباره بالحقيقة سيكشف عن مبلغ تشوش مشاعرها نحو تيم، لجأت لأقرب سبب منطقي فقالت: «انه ليس عدوي، وإذا كان طلاقي منه الآن سيسبب له ضرراً، فمن الحقد ان أرفض الإرجاء.»

ثم اضافت تقول: «وعلى كل حال، فأنا سأرجيء الطلاق شهرين أو ثلاثة فقط.»

«اذا كان الأمر كذلك سيكون من الغلظة ان اجادلك فيه.»

وإذ سرها قبول روبرت دون كثير من المشاحنة، شعرت بالارتياح، وكان قد اتصل بها من ميلانو قائلاً بأنه سيصل إلى مطار لندن في السابعة، وإذ كانت متلهفة إلى التخلص من هذا العبء، دعته إلى العشاء، ثم انتظرت إلى ان وصلا إلى مرحلة تناول القهوة، فاعترفت له بهوية زوجها وما كان طلبه منها منذ يومين.

وعندما ساد بينهما الصمت لحظة، اخترقه روبرت بقوله: «أريد ان اقول شيئاً واحداً، وهو أرجو ان لا تنسي انك جئت إلى انكلترا لتمضي فترة من الوقت معي.»

فوعدته بقولها: «سأراك في المكتب يومياً، وسيكون علينا ان نتكتم في خروجنا معاً، فلا نبدو للعلن.»

فقال وهو يضحك بهدوء: «هذا يناسبني، ويمكننا ان نجتمع إما في شقتك وإما في شقتي.»

تملك ليندسي شعور بالحذر، ولكنها لم تظهر ما ينبيء بمشاعرها هذه. بعد خروجه، اخذت تتصور نفسها زوجة له، ولكن كالعادة، اخذت ذكريات زواجها من تيم تلقي بظلها على هذه التصورات، ولكن والحق يقال لم يكن زواجها

سعيداً تماماً، لأنها كانت دوماً خائفة من أن يستجيب تيم يوماً للضغط من أسرته فيتركها.

أسرته... حتى في هذه الأيام، لم تكن ليندسي تتذكر حماتها دون ان تتملكها المرارة، إذ تتذكر العجرفة والاستخفاف والبرودة، ولكن لماذا تضيع الوقت في استعادة الماضي؟ فقد اصبحت الآن شخصاً مختلفاً، فهي واثقة من نفسها، وناضجة الشخصية وتصنع قراراتها بنفسها، ورفضها مساعدة تيم هو طريقة حسنة لإذلال أمه، ولكن ذلك أيضاً يجعلها تشبه أمه بما كانت عليه من دناءة.

ولم يكن مستغرباً حين استسلمت اخيراً للنوم، ان تحلم بتيم، فاستيقظت شاعرة بحنين جارف إليه، فحدثت نفسها بغضب بأنها مجنونة حقاً، فروبرت يلائمها اكثر منه بكثير، وكلما أسرعت بقبول ذلك كان أفضل.

حدثت نفسها بصوت مرتفع بأنها تعاني من الاكتئاب منذ الساعة الرابعة صباحاً، وإذ سمعت صوتها الغاضب عادت بسرعة إلى واقعها، اليوم مع روبرت، وغداً مع روبرت أيضاً، ان كل ايامها القادمة لا وجود لتيم فيها... آه، نعم بل ستساعده ليس لأنها تحبه، ولكن لأنها لا تريد ان تثقل ضميرها بتعريض عمله للخطر، فهذا الشعور بالذنب الذي سيلازمها بعد ذلك، هي بغنى عنه، وفي الثامنة صباحاً أدارت رقم تيم فرفع السماعة في الحال ليسمعها تقول له دون مقدمات: «سأقوم بما طلبته مني.»

«شكراً، لم اكن واثقاً من تلبيتك لطلبي.»

«انني لست عدوتك، يا تيم. وقد وافق روبرت على الانتظار، فلم يبق ثمة مشكلة بالنسبة إليّ.»

جاءها جوابه بفتور: «أنا مسرور لهذا، وشكراً مرة أخرى.»

«العفو.»

ورغم هدوء صوتها فقد كانت يدها ترتجف وهي تضع السماعة.

في الساعة العاشرة كانت في مكتب روبرت عندما دخل رجل صغير الجسم نحيفه. كان له وجه لوحته الشمس وخططته التجاعيد الدقيقة، كما كان حاجباه الناتئان اللذان خالطهما البياض يتلاءمان مع شعره الأبيض المشعث.

قدم نفسه قائلاً: «انني جاك دنفورد، يا سيدة رامسدن، وانا المساعد الشخصي لزوجك، وأحب ان اتحدث اليك.»

تنفست ليندسي بحدة، فقد مضت سنوات لم يخاطبها احد فيها باسمها الزوجي، رامسدن، وإذ لاحظ الرجل ارتباكها، ابتسم ثم قال: «هل يمكننا الذهاب إلى مكان هادىء نتحدث فيه دون ان يزعجنا احد؟»

«ان المكان هنا حسن.» وانتظرت إلى ان جر كرسياً جلس عليه.

«فهمت انك وافقت على تأخير الطلاق، ولكن لدي معروفاً آخر اطلبه منك.»

«هل أرسلك تيم إليّ؟»

«لا بد انك تمزحين، انه سيخفيني من الوجود لو علم انني هنا.»

«إذن، ربما عليك ان تذهب.»

«ليس قبل ان اقول ما جئت لأجله، وهو انني أريدك ان تكفي عن العمل عند السيد لاوسن.»

«لماذا؟»

«انك تعلمين، يا سيدة رامسدن، جواب هذا السؤال كما اعلمه أنا، فهو سيحارب زوجك لأجل السيطرة على مالفيني، وإذا اكتشف مخبرو الصحف انك تعملين عنده، فسيرون في هذا نجاحاً لهم غير متوقع.»

«ولماذا هذا النجاح؟»

«لأمر واحد، وهو ان عملك هنا هو لكي تحقري من شأن تيم... وتنحازي إلى عدوة.»

«هذا أمر مضحك وسخيف.»

«أعلم هذا، وكذلك تيم، ولكن كيف سيبدو في نظر الآخرين؟» ووضع جاك دنفورد يديه على المكتب وهو يقول: «وهذا هو السبب في انني أريدك ان تتركي العمل هنا، وإذا نجحنا في الحصول على شركة مالفيني، يمكنك ان...»

«وقد يفوز السيد لاوسن.»

«علينا ان لا نتجادل في هذا الأمر، قومي فقط بما طلبته منك، فإذا لم تكوني عدوة تيم...»

«تباً لذلك، يا سيد دنفورد، فلو كنت عدوته لما وافقت على...»

«حسناً، حسناً، فأنا اعتذر لهذا، ولكن توقفي فقط عن العمل هنا.»

«لست واثقة من قدرتي على ذلك، فقد يستاء السيد لاوسن جداً.»

«اشك في ذلك، وفي الواقع ما يحيرني هو أن السيد لاوسن نفسه لم يطلب منك بنفسه ان تخرجي.»

قطبت ليندسي حاجبيها: «لماذا اشعر ان هناك شيئاً كان عليّ ان اعرفه فلم استطع؟ هل لك ان تخبرني بالضبط ماذا يحدث؟»

«سأخبرك فقط إذا لم يفعل لاوسون هذا، ولكن اسأليه أولاً.» وسار جاك دنفورد نحو الباب وهو يقول: «هل ستفعلين هذا؟»

«انك تتوقع الكثير، يا سيد دنفورد.»

«لا اظنني كذلك، فأنا من المعجبين جداً بزوجك، يا سيدة رامسدن. فهو ذكي ونزيه معاً، وهذا مزيج نادر جداً في دنيا الأعمال، هذه الأيام فهو يستحق الفوز.»

فقالت ليندسي بجفاء: «لا ضرورة للتعليقات، فإن ولائي هو للسيد لاوسن.»

«نعم، حسناً...» وسكت لحظة. «سأراك قريباً.»

انغلق الباب خلفه، ولكن السؤال الذي أثاره، والطلب الذي قدمه أزعجاها، ثمة شيء غريب يتعلق بشؤون مالفيني، وصممت على أن تجعل روبرت يخبرها عن ذلك، فهي ليست مخرجة افلام وثائقية للاشيء.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

قررت ليندسي أن تتوقف عن العمل مع لاوسن حتى قبل أن تطلب منه الموافقة على ذلك، لقد كانت من النزاهة بحيث اعترفت بأنها تقوم بهذا العمل لأجل نفسها بقدر ما هو لأجل تيم، ذلك لأنها لم تصل حتى الآن إلى قرار بشأن ربط مستقبلها بروبرت، ولهذا من الشهامة أن لا تمنحه كثيراً من الأمل.

وعلى غير توقع أخذها ذلك المساء إلى حفلة عند بعض الأصدقاء، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يقدمها فيها إلى دائرته الاجتماعية، ولم تستطع إلا ان تقارن ذلك مع دائرة تيم الاجتماعية والتي كانت مؤلفة من أفراد الطبقة الراقية وهواة الرياضة.

لم تخبر أحداً في الحفلة أنها تعمل عنده، وعندما أحرجها صحافي شهير مختص بالأمور المالية، لزمت الصمت التام.

ثم قالت لروبرت وهو يأخذها إلى البيت: «ليتك كنت أخبرتني هذه الليلة إلى أين كنا ذاهبين، ومن حسن الحظ أنني كنت أرتدي ملابس لائقة.»

«ان ملابسك لائقة على الدوام، يا حبيبتي، والسبب الوحيد الذي جعلني لا أخبرك مسبقاً هو أنني لم أردك أن تشعري بالتوتر قبل مقابلتك اصدقائي.» واضاف بلهجة عاطفية: «يا ليت كان بإمكاني أن اقدمك إليهم بصفتك زوجتي المقبلة.»

وهنا وجدت الفرصة سانحة لكي تخبره بأنها لن تستطيع متابعة العمل عنده، ولكنها ما أن همت بذلك، كانت السيارة وقفت بهما امام بيتها، وإذ كانت متلهفة لحسم الأمر بينهما ما دام لديها الآن الشجاعة لذلك، دعته إلى فنجان قهوة في الشقة.

ذهبت مباشرة إلى المطبخ وهي تسأله: «قهوة أم شاي؟» فأجاب وهو يغلق الباب خلفه: «قهوة من فضلك.»

قالت له وهي تناوله فنجانه: «كيف كانت رحلتك إلى ميلانو؟ انك لم تخبرني.»

«لقد كان الأمر كما كنت أتوقع.» ثم نظر إليها بإمعان: «ماذا اخبرك رامسدن عن ذلك؟»

«ولماذا كان عليّ أن أسأله؟ فأنت الذي سافرت.» تملكها الغضب ولكنها لم تسمح له بأن يبدو في صوتها. «ولكن بما أنك تبدو متشككاً بتحركاتي، ربما الأفضل أن أتوقف عن العمل عندك، وبالتالي لا تشعر بأن في مكتبك جاسوسة.»

«لا تكوني سخيفة، وأنا آسف إذ آنيتك بقولي هذا، ولكنني وجدت مراوغة في ميلانو، ثم أعود وإذا بي أعلم ان زوجك هو اكبر اعدائي المنافسين لي في العمل...»

وسكت فجأة وهو يقطب حاجبيه: «هذا الأمر مع مالفيني... من المؤكد أن رامسدن سيدخل في مزايدة للحصول على الشركة، وهكذا، الموضوع يتعلق جزئياً باستعداد أي منا لدفع مبلغ أكبر.»

(جزئياً)... التقط نكاؤها الحاد هذه الكلمة، فسألته: «ماذا تعني بكلمة (جزئياً)؟ ما الذي يمكن ان يوجه المزايدة غير المال؟»

«ليس (ما)، ولكن (من) انه كارلو مالفيني نفسه، فهو يملك معظم اسهم الشركة، وصادف في الوقت نفسه انه رجل يؤمن بقداسة الحياة الزوجية، ولهذا السبب طلب رامسدن منك أن ترجئي طلب الطلاق الآن، وأراهن على أنه كان حدثه عن سعادته في حياته الزوجية... لو كنت أعلم أنك زوجة رامسدن عندما كنت في ميلانو، لأخبرت مالفيني بكل شيء عنكما.»

شهقت ليندسي وإذ سمع روبرت ذلك غيّر رأيه في ما قاله وبدا الخزي على وجهه: «كلا، ما كنت لأفعل ذلك، فقد قلت هذا بدافع الغضب وليس الحكمة... الحكمة التي كان ينبغي أن تجعلني أسكت، وبعد فأنا أيضاً متورط في هذا الأمر، إذ كيف أذكر لمالفيني أنني أقدس رباط الزوجية، بينما أنا في الحقيقة، لا استطيع الصبر عن الزواج من امرأة تسعى إلى الطلاق من زوجها.»

فقالت له: «هذه الحقيقة يمكننا تغيرها بسهولة، انك تعلم إنني لم أوافق على الزواج منك، وقد سبق وأنذرتك بأنني مازلت غير واثقة من شعوري نحوك.»

وضع فنجانه من يده وهو يقول: «ولكنني واثق تماماً من شعورنا نحو بعضنا البعض، فأنا أحبك، يا ليندسي، ولا يهمني ولو كنت تطلقت عشر مرات قبلي.»

«ولكن ليس أثناء المزايدة على شراء شركة مالفيني.»

فاحمر وجهه ما جعلها تدرك أنه لا يستطيع إنكار هذه الحقيقة. سألها: «هل تلومينني؟»

فهزت رأسها: «كما انني أرجىء الطلاق كيلا أوسخ صورة تيم، فمن العدل أن لا أوسخ صورتك، أنت أيضاً، ولهذا سأعود إلى اميركا.»

«كلا. ان الفوز بشركة مالفيني هو شيء هام جداً بالنسبة إلي وذلك لأسباب قلتها لك قبل الآن، ولكن إذا كان علي أن أختار بينك وبين عملي فأنا دوماً اخترتك أنت.»

«هذا كلام صادر عن العاطفة، يا روبرت، ولكنني مسرورة لقولك له.»

«إنني أعنيه.»

«وكذلك أنا أعني ما أقول عندما أعلن انني راجعة إلى اميركا.»

«هذا غير ضروري، يمكننا دوماً أن نرى بعضنا البعض خفية، وعندما تنتهي المزايدة ستكون لديك الفرصة لتقرري ما إذا كنت ستجعلينني أسعد رجل في العالم.»

ترددت ليندسي لحظة، ثم أومأت برأسها: «حسناً جداً.»

وبعد خروج روبرت، أمضت وقتاً طويلاً تزرع الغرفة وهي تجتهد في الإجابة على اسئلة لم تكن تبرح ذهنها، إذا كان إعجابها به يكفي لكي تتزوجه، فلماذا يستغرق قبولها بذلك وقتاً طويلاً؟ أيمكن ان يكون السبب لأنها خائفة من مواجهة فشل ثان في الزواج؟

بقيت هذه الأسئلة تعذبها وقتاً طويلاً بعد ذهابها إلى الفراش، ما وجدت معه من المستحيل أن تنام، فأشعلت النور بجانب السرير، ثم تناولت كتاباً، من الأفضل أن تستغرق في أفكار شخص آخر، على أن تطلق العنان لأفكارها هي.

في اليوم التالي ذهبت إلى مكتب روبرت باكراً، وذلك لإخلاء المكتب، وعندما أوشكت على الانتهاء من ذلك دخلت أنثيا فأجفلت عندما علمت بأنها ستغادرهم، إلا انها قبلت

على الفور التعليل الذي قدمته ليندسي إليها وهو أن لديها فيلماً وثائقياً عليها أن تقوم بإعداده.

وعندما تركت البناية، أخذت تتساءل عما إذا عليها أن تخبر جاك دنفورد بأنها فعلت ما طلبوه منها، أم تدعه يكتشف ذلك بنفسه، كانت تكره الذهاب إلى مكتبه كيلا تصادف هناك تيم، ولكنها ما لبثت أن هزت رأسها بضيق، ليس ثمة سبب يجعلها تخاف، فقد مضى لقاؤها الماضي معه على خير، وسيمر هذا اللقاء أيضاً مثله.

ولكن الغم ما لبث أن تملكها حين أدركت انها لا تعرف مكان شركة سمبرتن تراست، فقد كان هناك عدد ضخم من المباني، وقد تكون كل شركة في بناء وقد لا يكون مكتب تيم، حيث يوجد جاك دنفورد، مسجلاً في كتاب العناوين، وهكذا اتجهت إلى كابينة هاتف واتصلت بمكتب الاستعلامات حيث أخبروها بأن هنالك عنواناً واحداً فقط مع رقم الهاتف، لشركة سمبرتن تراست.

سجلته في مفكرتها، ثم استأجرت تاكسي، وبعد ذلك بربع ساعة كانت تقف أمام مبنى من الزجاج والفولاذ يرتفع في السماء الزرقاء فوق نهر التايمس، ودخلت إلى المبنى المكيف الجو وتقدمت نحو مكتب الاستعلامات ذي الواجهة الرخامية، ثم أعطت اسمها للموظفة المتوسطة السن هناك، وهي تقول: «أريد ان أقابل السيد جاك دنفورد.»

«ألديك موعد معه؟»

«كلا، ولكنه إذا كان موجوداً، فأنا واثقة من أنه سيستقبلني.»

ألقت المرأة عليها نظرة مترددة، ثم أدارت رقم الهاتف

الداخلي، وبعد عشر دقائق، منحتها ابتسامة مشرقة وبطاقة رمادية فضية كتبت عليها اسم دنفورد.

«استقلي المصعد إلى الطابق الأعلى، ثم أعطي هذه البطاقة إلى موظف الاستعلامات الذي سيقابلك هناك.»

وبقلب توقف عن الخفقان، وصلت ليندسي إلى الطابق الثلاثين، حيث وجدت نفسها في ردهة فسيحة.

إتجه رجل في العشرينات من عمره نحوها بسرعة، وعيناه على البطاقة في يدها، فمدت يدها بها إليه، حياها بابتسامة وهو يأخذها منها ثم يقودها إلى مصعد آخر وهو يقول: «البطاقة صحيحة ولكن علينا أن نصعد إلى أعلى.»

«أعلى؟»

«طابق واحد فقط.» واتسعت ابتسامته. «ان هذا يقلق الناس في البداية، ولكنك سترين حالاً ما أعني.»

توقف المصعد فخرجت منه ليندسي إلى عالم من الألوان، وقفت تنظر لا بد أنها كانت تقف في وسط جناح من المكاتب، وكانت عدة أبواب مفتوحة لتريها أن كل الجدران الخارجية مصنوعة من الزجاج المقوّى بالفولاذ. «ان مكتب الرئيس ومساعديه جميعاً هنا، والسيد دنفورد ينتظرك.»

انفتح باب من الخشب، لتجد ليندسي يداً خشنة تصافحها بحرارة. وحياها السيد دنفورد قائلاً: «هذا سرور غير منتظر، يا سيدة رامسدن.»

فقالت: «كان عليّ ان اتصل هاتفياً ولكنني...»

«ليس ثمة ما يدعو إلى الإعتذار، كما انني أفضل التحدث وجهاً لوجه، وعلى كل حال، فأنا مسرور لقيامك بالعمل الذي طلبته منك.»

«وكيف علمت أنني قمت بذلك.»

«لو انك لم تفعلي، كنت اتصلت بي هاتفياً.» لم تستطع منع نفسها من الابتسام، فردها لها وقد رقت أسارير وجهه.

سألها: «ما الذي قررت القيام به الآن؟»

«لم أقرر شيئاً بعد، وليس عليّ ان أعود إلى نيويورك قبل نهاية سبتمبر، رغم أنني إذا قررت البقاء في لندن نهائياً، سألتحق بشركة التلفزيون الدولية.»

واتجهت نحو الباب، ولكنه سبقها ووقف بينها وبينه: «هل لديك وقت للقهوة؟»

«لماذا؟ هل تريد مني شيئاً آخر؟»

«نعم.»

فضحكت بالرغم منها: «ان لديك هدفاً بكل تأكيد، ولكن ليس عليك أن ترشوني بفنجان قهوة، فقط قل ما تريده.»

«أريد منك أن تعودي للعيش مع تيم.» أخذت ليندسي تحملق فيه بغضب بالغ: «يا لجرأتك البالغة هذه.»

«لا أعني بشكل حقيقي، وإنما تقيمين في بيته فقط، أعني لو كان المفروض ان تكونا معاً، فمن غير المعقول أن تعيشا منفصلين، أليس كذلك؟»

«اننا نعيش كذلك منذ اكثر من أربع سنوات.»

«أعلم هذا ولكن كارلو مالفيني لم يكن في الصورة حينذاك، وهو ليس أحمق، كما تعلمين، فإذا لم تكونا، أنت وتيم في بيت واحد، فسيعلم ذلك حالاً. انه لا يتبع أساليب الخداع، مثلي، فأنا أقوم بكل ما أستطيعه لكي أساعده على الفور. بالشركة، يا سيدة رامسدن.»

«ان اخلاصك له جدير بالثناء، ولكنك تطلب المستحيل، وأنا واثقة من أن هذا هو رأي تيم أيضاً.»

«أراهن على أن هذا غير صحيح.»

«انك ستخسر الرهان.»

هتف صوت خشن بذلك، فالتفت الاثنان وإذا بهما يريان موضوع حديثهما واقفاً عند الباب وقد شحب وجهه من الغضب. «ليس لديك الصلاحية لتطلب هذا، يا جاك.» وحوّل تيم نظراته إلى ليندسي: «إنسي هذا من فضلك.»

فتدخل الرجل المسن، قائلاً: «لماذا ترفض هذا الأمر؟ عندما أصبحت الرئيس وظهرت في مقابلة صحفية وسألوك عن زوجتك، قلت لهم ان وظيفتها تطلبت منها الذهاب مؤقتاً إلى أميركا، ولكنها إذا عادت للعيش معك، فحبها لك سيتغلب على طموحها... انك ستظفر بدعاية كبرى من وراء هذا، ومالفيني سيعلم حتماً بذلك، وهذا ما سيرجح كفتك إزاء لاوسن.»

«ما زال الجواب كلا!»

هل يرى حتى العيش معها لفترة قصيرة، مثيراً للإشمئزاز إلى حد جعله يرفض حتى التفكير فيه؟ وشعرت لذلك بألم في الأعماق جاهدت في أن تمنعه من أن يبدو على ملامحها، ودون أن تنطق بكلمة، إستدارت لتخرج وإذا بها تكاد تصطدم بفتاة كانت داخلة من الباب.

طويلة أنيقة في ثوب من الصوف ذي لون بيج كانت رأته على غلاف مجلة فوغ هذا الشهر، وكان العقد الذهبي مع التوباز حول عنقها، ينبىء عن غنى فاحش، وكذلك الإسورة في يدها اليمنى والمؤلفة من احجار توباز أثقل وزناً. كل شيء فيها كان ينطق بالبطالة والعناية بجمالها، وأخذت

ليندسي تفكر بذلك لاوية شفتيها، ثم تعمدت التمهل في خروجها آملة أن تكتشف من تكون هذه.

قالت الفتاة تخاطب تيم بصوت أبح تخالطه لكنة أجنبية خفيفة: «لا أظنك نسيت أنني انتظرك، يا تيم أليس كذلك؟ لقد انتظرتك في غرفة الإستقبال اكثر من نصف ساعة.»

فقال تيم وابتسامته الحارة تناقض تماماً برودة تصرفاته مع ليندسي: «آسف، يا فرانشيسكا، ولكن عملاً طارئاً مستعجلاً سيشغلني فترة، هل تمانعين من الانتظار فترة أخرى قصيرة؟»

تحولت عينا فرانشيسكا إلى ليندسي بنظرة جانبية، ثم عادتا إلى تيم وقالت له بعذوبة: «هل أسهل عليك إذا أنا عدت إلى البيت؟ وعلى كل حال فسأراك هذه الليلة.»

فقال: «وستريننني بعد ربع ساعة لتناول فنجان قهوة، فادخلي مكتبي وانتظريني فيه.»

إبتسمت الفتاة له وهي تدخل المكتب، بينما جاهدت ليندسي لكي تبدو لا مبالية، إذن فإن تيم له صديقة، وهذه ليست أجمل فقط من باتسي، ولكنها اكثر أناقة بشكل ملحوظ.

كان من السهل الآن أن ترى السبب في رفضه اقتراح جاك دنفورد، ذلك أن عودته إلى مساكنة زوجته، ولو كان ذلك لفترة مؤقتة، لن يناسب فرانشيسكا الجميلة، ولن يسر روبرت أيضاً.

اتجهت نحو الباب مرة أخرى، ولكنها ما أن وصلت إليه حتى تذكرت تصرفات فرانشيسكا المتملكة نحو تيم، ما جعلها تلتفت إلى الرجلين، رغم انها لم تنظر فقط إلا إلى جاك، قائلة: «إذا كنت تظن حقاً أن ذلك سيساعد زوجي في الفوز بشركة مالفيني، فأنا أريد القيام بما تريده.» عندها

فقط ألقت نظرة على ذلك الرجل الأشقر فارع القامة الذي كان يقف خلفه، وعيناها الخضراوان تتألقان باستفزاز وهي تضيف قائلة: «وطبعاً، هذا سيجعل وضعك صعباً على المستوى الشخصي يا تيم...»

فرد عليها ببرودة: «اظنه سيكون أصعب بالنسبة إليك أنت، فأنت من يوشك أن يتزوج.»

سارع جاك يقول: «إذا كانت زوجتك مستعدة للتعاون معك، فستكون مجنوناً إذا لم تقبل.»

«لم أكن سأرفض ذلك، كل ما في الأمر هو أنني أعرف زوجتي اكثر مما تعرفها انت، ولا استطيع ان أتجنب التساؤل عما يجعلها فجأة شاعرة بالمسؤولية بهذا الشكل.»

فقالت وهي تغلي في داخلها: «ذلك لأجل عملك، فأنا دوماً أعجب بالنجاح للرجل، وأنا مسرورة لما أنجزته أنت في النهاية من نجاح.»

فقال: «لم أدرك قط من قبل أنك من نوع الذين يدير رؤوسهم النجاح.»

فقالت كاذبة: «وهذا ما جذبني إلى روبرت.» وسرها أن ترى فم تيم يتوتر.

«إذن فما جعلك تساعدينني بهذا الشكل هو خشيتك من أن يعرف كارلو مالفيني بعلاقتك بلاوسن.»

«لماذا لا نقول إنني لا أريد ان أكون عائقاً لك أو لروبرت، وأفضل طريقة لمنع ذلك هو أن أعود إليك، مؤقتاً، وعند ذلك يمكنكما انتما الاثنين، التنافس انطلاقاً من مستوى واحد، على الشركة الإيطالية.»

فقال جاك دنفورد: «ما كنت لأضع لهذا الأمر وصفاً أحسن من هذا.»

ألقى تيم عليه نظرة، ثم عاد ينظر إلى ليندسي باتزان: «يبدو أن هذا عرض لا يمكنني رفضه وعليّ ان أعترف بأنني لم اكن أتوقع أن أراك منصفة غير متحيزة كما أنت الآن، كنت أظنك تريدين أن ينجح لاوسن.»

«إنني أحب القتال العادل.»

«اشكرك إذن، وأعتذر لما كان بدا مني من غلظة.»

فهزت كتفيها قائلة: «كان هذا شيئاً مفهوماً، فنحن الاثنين نحمل عبئاً مؤلماً، وهذا ما يؤثر على تصرفاتنا.»

فقال بشبه ابتسامة: «تتكلمين وكأنك اميركية، أراهن على أن لديك ما يثقل كاهلك.»

«كلا، ولكن إذا كان ذلك ربما ما نعاني منه هو واحد.»

توتر فك تيم، ولكنه لم يعلق بشيء، وبدلاً من ذلك تحول إلى الرجل الذي بجانبه، قائلاً: «حسناً، يا جاك، ماذا يوجد بعد في مفكرتك لأجلنا؟»

«قبل كل شيء نذهب إلى شارع سميث.» وإذ رأى حيرة ليندسي التفت اليها قائلاً: «انه منزل تيم، وأنا أريدك ان تنتقلي إليه في أسرع وقت ممكن.»

فسألته: «أهو ضروري حقاً؟» ثم هزت رأسها: «آسفة، انه طبعاً ضروري. لكنني أريد ان أرجيء ذلك حتى الغد، فأنا أريد ان أتحدث إلى روبرت أولاً.»

قال تيم: «هذا طبيعي، وإذا عدت تفكرين في الأمر ثم غيرت رأيك، سأكون متفهماً.»

فقالت بحزم: «لن أغير رأيي.»

«سأرسل سائقي ليحضرك، ما هو الوقت المناسب لك؟»

قالت وهي تحول نظراتها إلى جاك دنفورد: «حوالي الظهر، ويجب أن اذهب قبل أن يتبلور ذهنك عن شيء آخر علينا أن نقوم به.»

فقال بابتسامة عريضة: «ما رأيك في صوت وقع قدمي طفل؟»

فقالت بالفرنسية مستشهدة بمثل معروف: «هذا يموه حبة الدواء بالذهب.»

فقال جاك: «ما معنى هذا؟»

قال تيم بغلظة: «معناه تجميل الحبة لابتلاعها، وهذه التي أعطيتنا إياها الآن لنبتلعها هي خشنة بما فيه الكفاية، ولهذا لا نريد المزيد من مزحاتك، من فضلك.»

أخذت ليندسي تفكر وهي تخرج من الغرفة أترى روح الفكاهة عند تيم قد تبلدت، أم انه يكرهها إلى الحد الذي يجعله، حتى أثناء المزاح، لا يريد أن يتصورها أم ولده؟

آلمها هذا في الأعماق، ولكنها كانت تعلم أن عليها أن تخفي ذلك.

لقد عادا هي وتيم، ليعيشا معاً بصورة مؤقتة فقط، وعندما يفوز أو يخسر، سيذهب كل منهما في طريقه.

www.elromancia.com

الفصل التاسع

إنفجر روبرت يقول: «لقد سمعت في حياتي بعض الاقتراحات الغريبة، ولكن ما تقولينه الآن فاقها جميعاً. إنني لن أدعك تقومين بذلك يا ليندسي اتصلي برامسدن واخبريه أنك غيرت رأيك.»

أجابت: «لا استطيع ذلك.»

«لِمَ لا؟ إذا أنت عدت إليه، فستجعلينني أبدو أحمق تماماً.»

«لا أدري لماذا تظن ذلك.»

«لا تسأليني هذا... ماذا سيقول أصدقائي؟»

«كل ما يعلمه اصدقاؤك عني هو أنني في إجازة من العمل التلفزيوني وأساعدك في المكتب.»

«هل تظنين أن قدومك من أميركا لهذا العمل لا يبعث على الظن بأننا أكثر من مجرد معارف؟»

«كان من الممكن أن أقرر العمل عندك لأنني أفكر في انجاز فيلم وثائقي عن الطريقة المتبعة هنا لمحاربة تلوث البيئة. وقد اقترحت أنت نفسك هذا عندما طلبت مني القدوم إلى انكلترا.»

وإذ أحرج روبرت، قال يغير الموضوع: «لماذا لم تخبريني قبل الآن بأنك تفكرين في العودة إلى زوجك؟»

«لأنني لم أكن أفكر في هذا. لقد حدث هذا فقط عندما اقترح جاك دنفورد...»

وهنا قذف روبرت بكلمة شائنة يصف بها هذا الرجل أدركت هي رأيه الصريح فيه. ولم تلمه، وإنما قالت له مهدئة: «إنني أفهم شعورك. ولكن حاول أن ترى ذلك من وجهة نظري.»

«كل ما أراه هو أنك ستعيشين الأشهر القادمة مع الرجل المفروض أنك تريدين الطلاق منه.»

«سأعيش معه بالإسم فقط. وستكون أنت، من الاستغراق في العمل، بحيث يمر الوقت دون أن تشعر به.»

«ولكنك، بعودتك إليه، تساعدينه على تحسين صورته، وهذا ما يشعرني بالغصة.»

«إذا لم أفعل هذا فسأسبب لك الأذى.»

«إن لديك جواباً لكل شيء، أليس كذلك؟ الشيء الوحيد الذي لا يمكنك أن تجدي له جواباً هو كنه شعورك نحوي. أم أنت تحتفظين بي من باب الاحتياط لتعودي إلي فيما لو لم يرضى رامسدن بالرجوع إليك.»

نهضت ليندسي وقد تملكها الغضب. لقد أمضت يوماً مشحوناً بالمشاعر حتى لم تعد تستطيع احتمال المزيد.

«إذا كنت تظنني من النوع الذي يتصرف بهذا الشكل، فمما يدهشني استمرار رغبتك بي. فأنا التي هجرت حياتي الزوجية، بينما لم يكن تيم يريدني أن اذهب.»

«هل هذا يعني أنه كان دوماً يريدك أن تعودي إليه؟ وأنه استغل هذه المزايدة للفوز بالشركة للتحايل على عودتك إليه؟»

«كلا بكل تأكيد، فهو الآن مهتم بفتاة أخرى.»

بدت علامات الارتياح على روبرت، كما شعرت ليندسي بالارتياح أيضاً، وتمتمت تقول: «أنا لا ألومك لانزعاجك من كل هذا. ولكن سيظل بإمكاننا أن نتقابل خفية.»

www.elromancia.com

«لقد ابتدأت اكره هذه الكلمة، فأنا أريد أن أصرخ معلناً حبي لك من فوق السطوح وليس أن أخفيه.»

نهض واقفاً هو أيضاً، وسألها: «هل يمكننا، على الأقل، أن نمضي عطلة الأسبوع القادمة هذه، معاً؟»

«يؤسفني ألا أستطيع ذلك. فأنا سأنتقل إلى منزل تيم غداً.»

«هذا عظيم. أخبريني فقط أني سنجتمع بعد أن تذهبي إليه لتلعبا لعبة البيوت؟ عند الباب الخلفي؟ في غرفة الخادمة في غيابها؟»

«ليس لدي فكرة عن مكان اجتماعاتنا القادمة، ولكنني سأتدبر الأمر، أعدك بذلك.»

وغصت بدمعها فجأة، وإذ رأى ذلك تملكه ندم هائل: «اصفحي عني، يا حبيبتي ولكن هذا وضع جنوني لا أدري أين أنا منه. فمعرفتي بأنك عائدة إلى رامسدن جعلني...»

«إنني لست عائدة إليه بالمعنى الحقيقي للكلمة، وإنما أقوم بذلك لأننا... لأننا أحببنا بعضنا البعض مرة، وأنا... أنا أشعر بالذنب للطريقة التي تركته بها.»

«إنك لم تخبريني قط لماذا فعلت ذلك.»

لم تستطع أن تحمل نفسها على ذكر هذا الأمر. وأخيراً قالت بلهجة مراوغة: «كان السبب خليطاً من أشياء كثيرة، فنحن لسنا من بيئة واحدة ولم نكن منسجمين على الإطلاق.»

«ولكنك تلومين نفسك لفسخ زواجك أكثر مما تلومينه؟»

«نعم، هذا صحيح. فأنا الآن لم أعد كما كنت في تلك الأيام. فأنا كنت أقل احتمالاً وتسامحاً بكثير وكذلك عنيدة إلى حد كبير. وأظنني أشعر بالذنب لهجراني له بذلك

الشكل، ولا أريد أن أضيف إلى ذلك عبء شعور آخر بالذنب إذ أجعله يخسر فرصة الفوز بشركة مالفيني... أو جعلك أنت تخسرها كذلك... فإذا عدت أنا إليه مؤقتاً، ستكونان في مستوى واحد انتما الاثنين، بالنسبة لوضعكما.»

تنهد روبرت بألم ولكنه لم يجادلها. وسكتت هي عدة ثوانٍ قبل أن تقول: «أريد أن أترك هذه الشقة، يا روبرت. فأنا لن أكون بحاجة إليها أثناء الأشهر المقبلة و...»

فقاطعها بحدة: «سأدفع أنا الإيجار.»

«لا أريدك أن تدفع.»

«ولماذا لا؟ فهذا مجرد عمل تافه أقوم به لأجلك فلا ترفضي، أرجوك.»

تقدم منها وأخذ يمر بيده على شعرها، شعرت بتغير في موقفه منها، وإذ أدركت إلى ماذا قد يقود هذا، ابتعدت عنه ببطء، محاولة أن تجعل هذه الحركة تبدو عفوية، وهي تقول: «يا لها من انانية مني أن ابقيك هنا بعد هذا النهار المتعب الذي امضيته. لقد ابتدأت أشعر بالذنب لأجلك.»

«نعم، يجب عليك ذلك، ولكن ليس للسبب الذي تظنينه، فإنك تجعلينني في وضع صعب.»

«إنه السبيل الوحيد الذي يجعلني اجتاز الأشهر المقبلة. فالانتقال إلى منزل تيم لن يكون سهلاً بالنسبة إلي.»

«أنا أدرك ذلك، وسأبذل جهدي لكي لا أزيد صعوبته بالنسبة إليك...» اتجه روبرت إلى الباب: «إنك على الأقل، لم تدعي أن لديك صداعاً، وأنا أشعر نحوك بعرفان الجميل.»

«عرفان الجميل؟»

«لأنك سببت لي بعض الاحساس.»

«روبرت، أنا...»

«كلا، يا عزيزتي لا تحاولي استرضائي. ولنتفق فقط على أن هذه الليلة كانت هي الأسوأ منذ تعارفنا. وبعدها قد تتحسن الأحوال.»

وعندما أغلق الباب خلفه، تملكها أسف بالغ لأنها آلمته بالرغم منها. ولكنها كانت آسفة أيضاً لأجل نفسها. إذ كانت تعلم أن الشهور القادمة التي ستمضيها مع تيم، لا بد أن تفتح الجروح القديمة المؤلمة.

في اليوم التالي حين كانت تحزم امتعتها، قرع جرس الباب.

وإذ ظنت انه السائق جاء ليأخذها، فتحت الباب، ولكنها فوجئت بشاب يقف على العتبة حاملاً سلة قصب.

«الآنسة فيليبس؟»

وعندما أومأت إيجاباً، ناولها السلة ثم ذهب.

وقفت تحدق فيها، وعندما تحركت السلة فجأة، كادت تسقط من يدها، ثم سمعت صرخة حزينة فشهقت ورفعت الغطاء قليلاً واخذت تنظر إلى الداخل. وبادلتها النظر عينان زرقاوان براقتان، فوضعت السلة على الأرض، ثم رفعت بحذر قطيطة سيامية بنية اللون مع بقع بيضاء.

اخذت تناجيها: «يا لك من حلوة صغيرة رائعة.»

ماءت القطيطة محتجة ثم اخذت تكافح لتحرير نفسها، فوضعتها ليندسي على الأرض، عند ذلك وجدت بطاقة متصلة بداخل السلة وإذ اخرجتها رأت انها من روبرت.

وكان مكتوباً عليها: «لقد تركت انفكس لأجلي، وها أنت ذي تتركينني لأجل رامسدن. ولهذا ارسل اليك قطة أخرى

لتذكرك بالسبب الذي جعلك تعودين إلى انكلترا، لقد اطلقت عليها اسم بروسي فأرجو ان تتذكريني كلما رأيتها.»

بدأت القطة تموء، ثم قفزت منطلقة نحو الستائر تتسلقها.

فقالت ليندسي تعاتبها: «ليس هذا عملاً ودوداً، انزلي وسأعطيك شيئاً تشربينه.»

تجاهلتها القطيطة وتابعت صعودها، وأخيراً وصلت إلى اعلى الستارة حيث وقفت مدلية ذنبها إلى أسفل.

فقالت آمرة: «انزلي يا بروسي.»

أجابت القطيطة بأن استقرت في جلستها بشكل افضل، ثم رفعت ذنبها تلفه حول نفسها.

«أرى أن عليّ ان ألجأ إلى الرشوة.» وذهبت باسمة إلى المطبخ حيث ملأت صحن شاي بالحليب وعادت به إلى غرفة الجلوس، فوضعته على الأرض ثم اخذت تدق على حافته لتجذب انتباه القطيطة، ولكن هذه اخذت تتثاءب برقة، وبقيت حيث هي.

«إبقي مكانك إذن وستنزلين حالما تشعرين بالتعب.»

عادت تتابع حزم امتعتها، وما أن شارفت على الانتهاء حتى قرع جرس الباب مرة أخرى، وإذ توقعت أن ترى روبرت لاحقاً بهديته، ركضت لتفتحه، ولكن ابتسامتها الحارة سرعان ما تلاشت وهي ترى نفسها تحدق في تيم... ولكنه تيم الزمن الماضي، وقد شعث الهواء شعره قليلاً...

ابتلعت ريقها بصعوبة: «ظننت.. ظننتك سترسل سائقك.»

«شعرت بأنه سيبدو افضل لو جئت لأخذك شخصياً. فهذا ما كنت سأفعله لو كانت مصالحتنا حقيقية.»

«يمكنك ان تدخل وتنتظر، فأنا لم انته بعد.»

تركته في غرفة الجلوس ثم أسرعت إلى الحمام حيث افرغت الخزانة بسرعة، لم تكن قد حزمت الكتب بعد، ولكن لم يكن هناك وقت لذلك، وستعود لأجلها فيما بعد.

عادت إلى تيم، فوجدته يتأمل بروسي والتي كانت ماتزال جاثمة على أعلى الستارة.

سألها: «هل القطيطة ستذهب مع الشقة؟»

«كلا، بل ستذهب معي، لقد أرسلها روبرت هدية لكي أتذكره بها.»

«فهمت.»

تابع تيم يقول: «لم اكن اعلم انك تعشقين القطط.»

«لم أكن كذلك إلى أن التقيت انفكس عندما انتقلت إلى شقتي في نيويورك، وجدتها فيها، فقد خرج المستأجرون قبلي وهجروها.»

«وكذلك هجرتها أنت أيضاً.»

فخفق قلبها، هل كان تيم يعني ما صنعته هي به؟ وتظاهرت بأنها لم تلاحظ ذلك: «انها تعيش مع آل وينجرز مدللة للغاية، وهما زوجان مسنان يعيشان قبالتي.»

«ما دمت تنوين السكن هنا، فلماذا لم تجلبيها معك؟»

فقالت كاذبة: «لأجل الستة أشهر في الحجز الطبي.» لم تكن تريده ان يعلم مقدار ترددها بالنسبة إلى الزواج من روبرت. «انها هرة كبيرة السن وستكره العيش مع غرباء فهي كانت تقيم مع آل وينجرز دوماً حين كنت أنا أغادر المدينة، وهكذا اعتادت عليهما.» ثم نظرت إلى القطيطة. «انها مصممة على البقاء هنا.» وخطرت لها فكرة مفاجئة، فالتفتت إلى تيم تقول: «انت لا تمانع، أليس كذلك؟»

«في ان تبقى على قمة الستارة؟»

«كلا طبعاً، بل انا أعني اخذها معي إلى بيتك، انني أعلم انك تحب الكلاب و...»

«لا يهمني وجود القطط ما دامت تبقى بعيدة عن طريقي.»

فقالت عابسة: «انها حالياً باقية بعيدة عني أنا أيضاً.»

ثم وقفت على كرسي ومدت يدها إلى القطيطة: «هيا، يا بروسي، يا حلوتي.»

ولكن القطيطة ماءت وابتعدت عن يدها.

فقال تيم هازلاً: «لو كان اسمي بروسي لاحتججت على ذلك، أنا أيضاً.»

فقالت بشيء من التحدي: «لقد اختار روبرت هذا الاسم، وقد اعجبني.» ثم قفزت نازلة عن الكرسي، ثم انحنت واخذت تدق على صحن الحليب. «هيا بروسي.»

ولكن القطيطة بقيت حيث هي، تقدم تيم من الستارة، ثم رفع رأسه ينظر وقد شبك ذراعيه فوق صدره، وقال آمراً بحزم: «انزلي، يا إزعاج، وإلا لحقتك بيد المكنسة.»

وبصرخة ناعمة قفزت القطيطة إلى حيث استقرت على كتفه متشبثة بسترته بمخالبها لكي تثبت نفسها، فأمسك تيم بها بحذر ثم وضعها على الأرض بجانب صحن الحليب، ثم قال وهو يدخل إلى غرفة النوم: «سأحضر حقائبك.»

انحنت ليندسي لكي تمسك بالقطيطة، وعندما مدت يدها إليها قفزت هذه لتختبىء تحت المنضدة.

فقالت تخاطبها وهي تمد يدها إلى تحت المنضدة: «يا بروسي الحلوة، أريد فقط ان اضعك في السلة.»

فقال تيم وهو يخرج أمتعتها: «هذا كفيل بأن يجعلها

تبقى تحت المنضدة إلى الأبد.» فوقفت ليندسي بسرعة وقالت له: «انك تتكلم وكأن الحيوان يفهم ما اقول.»

«الحيوان يفهم اللهجة، وكانت لهجتك وأنت تذكرين السلة قد نبهته إلى ان هذه هي الكلمة الرئيسية، وانها تشغل بالك، ربما لأنك تتصورين مشكلة وضعه في السلة.»

«شكراً لهذا الدرس في علم نفس الحيوان.»

سار تيم متمهلاً نحو المنضدة، ثم قال آمراً وهو يصفق بيديه: «تعالي يا إزعاج.»

وذهلت ليندسي وهي ترى القطيطة تقفز إلى بين ذراعيه للمرة الثانية، فلم يستطع تيم ان يحبس ابتسامة عريضة: «يمكنك ان تسميها بروسي إذا شئت، ولكن يبدو انها تفضل اسم ازعاج.»

«هذا الاسم يناسبها بكل تأكيد.» قالت ليندسي هذا وهي لا تستطيع منع نفسها من الضحك.

كانت الرحلة إلى بيته ذي الأربع طوابق قصيرة، وعندما دخلا إلى الردهة، أخذت تنظر حولها باهتمام. كان هذا المنزل يختلف جداً عن تلك الشقة التي كانا أمضيا فيها حياتهما الزوجية.

«هل تسكن هنا وحدك؟»

«ان لديّ مديرة منزل وزوجها، هنري وماري باركر، وهو يعمل عندي سائقاً، وتقوم بما قد أكلفه به من اشياء.» واتجه نحو السلالم: «سأقودك إلى غرفتك.»

فتبعته ليندسي وهي تحمل سلة القطيطة.

قال وهو يشير إلى غرفتين في الطابق الأول: «هنا غرفتي ومكتبي.» ثم تابعا صعودهما إلى الطابق الثاني حيث كان هناك غرفتا نوم لكل منهما حمام خاص.

ثم قال: «هنالك طابق آخر فوق هذا.»

فسألته: «مسكن الخدم، أم لعل هؤلاء ما زالوا يعيشون تحت السلالم؟»

«اما زلت تشنين حرب الطبقات، يا ليندسي؟»

«آسفة لتلفظي بهذه الكلمات الحمقاء.»

«هل تعتذرين حقاً؟»

«انني افعل ذلك حين اخطىء.»

«أراك تغيرت.»

«إذا كنت ستبدأ بإثارة الشكوك وعدم الثقة...»

«أنا لا افعل ذلك، فلست وحدك من يتلفظ بكلمات حمقاء.»

سكتت وتبعته إلى غرفة نوم يحتلها سرير مهيب بأربعة أعمدة، قد كسيت وسائده واغطيته بأجود انواع القطن المصري، وزخرف بالدانتيل، وكان لون الستائر والسجادة الأزرق يناسب لون المنضدتين القائمتين إلى جانبي السرير، بينما كانت منضدة الزينة إلى جانب تعلوها مرآة فضية الإطار.

قال: «لقد استأجرت مصمماً داخلياً، ولكن الزينة لم تعجبني، وكل ما أرجوه هو ان تبلى بسرعة.»

«وإذا لم تبلى؟»

«انني اضع ثقتي في إزعاج.»

فضحكت ليندسي وهي تفتح السلة فتقفز منها القطيطة وتبدأ في القفز في انحاء الغرفة.

قال لها وهو يخرج: «سأتركك لكي تنظمي امتعتك، فإذا كنت تحتاجين إلى شيء فاخبريني.»

تعجبت لهذه الرسميات بينهما، فقد كان يتكلم وكأنه صاحب فندق يتكلم مع نزيل وليس إلى زوجته.

سألها تيم: «لما انت عابسة؟»

«لقد فكرت فقط بأن وجودي هنا لن يكون سهلاً على كل منا.»

«انه اسهل عليّ منه عليك، يا ليندسي، فأنا لدي شيء أفوز به من وراء ذلك، أما أنت فعليك الانقطاع عن حياتك الخاصة و...»

فقاطعته: «وكذلك انت، وأرجو ان تكون لدى فرانشيسكا نفس تفهم روبرت.»

«كلا لسوء الحظ، عندما تتحكم عواطف المرأة فيها، فالتعقل ينتقل إلى المقعد الخلفي.»

لشد ما هو على صواب. اخذت ليندسي تفكر في كلامه ذاك وهي تخرج ملابسها من الحقائب، لو ان التعقل كان يتحكم في تصرفاتها منذ سنوات، لربما كانت جاهدت لإنقاذ زواجها. كيف ستكون مشاعرها وهي تقيم هنا، هل ستتمكن من القيام بدور الزوجة المطيعة بنجاح؟ وهل ستتمكن من التصرف بنجاح اثناء ولائم العشاء والواجبات الأخرى التي تلتزم بها زوجة رجل ناجح مثله؟

اخذت القطيطة تموء، فالتقطتها، على الأقل هذه المسرحية التي تمثلها مع تيم ستعدها للحياة مع روبرت... تدريب كامل للمستقبل لا يلزمها فيه سوى طرح ثوب وارتداء ثوب آخر...

وعانقت القطيطة بشدة متمنية لو بإمكانها ان تعتبر روبرت حبيباً لها... وزوجاً، ولكنها لم تستطع أن ترى سوى الماضي ورجل أشقر الشعر.

أخذت دموع الألم تتساقط على فراء القطيطة، فخلصت

هذه نفسها من بين ذراعيها، ثم انطلقت خارجة من الغرفة ومن ثم هابطة السلالم.

اخذت تصرخ وهي تركض في أثرها، خائفة من أن تتلف الأشياء في طريقها: «بروس... إزعاج.»

وما ان وصلت إلى فسحة سلم الطابق الأول، حتى خرج تيم من غرفة مكتبه ثم تلقى القطيطة ممسكاً بها بيد واحدة.

قالت لاهثة: «اظنها تريد الخروج، هل الحديقة آمنة إذا تركناها تذهب إليها؟»

«تماماً، فهي مسورة. سأضعها في الحديقة لأجلك، هل انتهيت من تنظيم امتعتك؟»

«تقريباً، لماذا؟»

«لأننا سنتناول الغداء في سافوي.»

«لماذا؟»

«فقط لنرى الآخرين اننا اصبحنا معاً مرة أخرى، انها فكرة جاك.»

«اتصور ذلك، فهو لا يضيع الوقت، أليس كذلك؟»

كانت ابتسامة تيم فاترة وهو يقول: «كلما علم الناس بسرعة اننا اصبحنا معاً، كان ذلك افضل.»

فسألته ليندسي: «ماذا بالضبط كنت اخبرت اصدقاءك عن سبب انفصالنا؟»

«اخبرتهم بأن زواجنا تلقى صدمة قوية فقررنا ان نعيش مفترقين إلى ان نفرغ من تأسيس اعمالنا.»

«وأي قصة ستخبرهم بها الآن؟»

«انك عندما عدت من اميركا، ادركنا اننا مازلنا نحب بعضنا البعض، كلما كان تفسيرنا بسيطاً، كبر احتمال ان

يصدقونا، انني سأخبر والديّ بالحقيقة طبعاً، وبالمناسبة، نحن سنذهب إلى ايفبري في العطلة الأسبوعية القادمة.»

تملكت ليندسي الخشية وهي تتذكر مبلغ عدم الارتياح الذي كان يتملكها دوماً هناك، فسألته: «هل من الضروري ان اذهب؟»

«انها ليست فقط زيارة اجتماعية، ذلك أن شركة رامسدن للهندسة مازالت هناك وأنا أحب أن أزورها بقدر ما استطيع، منذ استلمتها شركة سمبرتن تراست، اتسعت بشكل كبير حتى أصبحت من نماذجنا الرائعة.»

فسألته: «نماذج من تعني؟»

«نماذج سمبرتن.»

فهتفت تقول: «لقد اصبحت حقاً رجل الشركة.»

«لقد منحتها ولائي الخالص، وهي الطريقة الوحيدة التي يمكنني العمل بها.»

وإذ تملكها الخزي من تهجمها عليه، قالت تعتذر: «اعلم ذلك، فقد كنت أمزح فقط. ولكنني ما زلت لم افهم لماذا عليّ أن اذهب معك إلى إيفبري؟»

«لأن والديّ يعيشان هناك، وبالتالي هناك بيتي. انني أؤكد لك انني سأكون اسعد حالاً لو انني ذهبت وحدي، ولكن الغرض الوحيد من هذا هو لكي نظهر للجميع اننا عدنا للعيش معاً، وجاك يظن ان من المهم جداً ان يرانا الجميع في بيت أسرتي.»

«وهل عليّ ان أزور المصنع معك واكون لطيفة مع العمال؟»

«كلا، ويمكنني ان استغني عن تهكمك، فإذا لم يكن

بإمكانك ان تقومي بهذه التمثيلية من كل قلبك، فلا تجعلينا نبدأ بها، وإلا فلن نستطيع ان نقنع الناس.»

«الحق معك، وأنا آسفة لأنني اصبحت متوحشة التفكير.»

وترددت لحظة. «أي عذر ستقدمه لوالديك عندما نفترق؟»

«متطلبات وظيفتك، إلا اذا كان لديك عذر أفضل.»

«كلا، فهو عذر ممتاز.» ثم عادت تصعد السلم.

«ان مائدتنا في سافوي محجوزة للساعة الواحدة، وأحب ان نخرج من هنا الساعة الثانية عشرة والنصف.»

وفي الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة والعشرين، هبطت السلالم إلى الطابق الاسفل، وقد ارتدت طقماً من الحرير الأصفر ذا تنورة ضيقة تبدي جمال قوامها.

وكان تيم واقفاً في الردهة، مرتدياً بذلة داكنة اللون، فنظر اليها بإعجاب: «ان ذوقك في الملابس قد تغير تماماً، فقد اعتدت فقط أن ترتدي ملابس غير منسجمة.»

فقالت: «مازلت احتفظ ببعض منها في خزانتي.»

«آه، كلا.»

اخفت ابتسامة واسعة وهي تتبعه إلى سيارته الجاغوار.

بعد ذلك بعشرين دقيقة، كان النادل يقودهما إلى مائدتهما، وهما يتوقفان دوماً لرد التحيات المشرقة الموجهة لتيم، وكان حريصاً على تقديمها لهم بصفتها زوجته.

كان غريباً ان تبدو بجانبه، ولاحظت كيف كان يبدو مطمئناً هادئاً، ودود التصرفات. كما لم يكن يبدو عليه أي زيف أو تمثيل، وإنما كان رجلاً نزيهاً صادقاً... كان تيم الأيام الماضية والذي أسرها حباً.

فقط عندما جلسا إلى المائدة، بدت الخشونة على وجهه وتصرفاته ما اختفى معه رجل الماضي ليحل مكانه رجل الحاضر. واجهها بقوله: «حسناً، لم يكن الأمر محرجاً تماماً بالنسبة إليك، أليس كذلك؟»

«الدهشة تتملكني لأن السيد دنفورد ليس هنا لكي يتأكد من قيامنا بالدور على الوجه الأكمل.»

«ان جاك يعلم متى يتوارى، فهو لا يريد ان يبدو أول ظهور لنا في المجتمع وكأنه مسرحية مدبرة.»

«اتراه قام بتدريبك؟ فقد كنت رائعاً في التمثيل.»

«ولكنك انت نفسك لم يكن تمثيلك سيئاً، ولكنك على كل حال، ممثلة بارعة، أليس كذلك؟»

ألقت عليه نظرة حادة، ولكنها لم تنطق بشيء، فقد كان ينطق بالحقيقة. «بعض الافلام الوثائقية التي انجزتها عرضوها هنا، وقد رأيت بعضاً منها، لقد كانت ممتازة.»

«شكراً لقولك هذا.»

«ولماذا لا اقوله؟ فقد كنت أعلم دوماً انك لست بالفتاة التي ينبغي ان تبقى في الظل، وانك ستصلين يوماً ما، إلى النجاح.»

اقبل عليهما النادل بقائمة الطعام، قال لها: «الطعام هنا جيد على الدوام.»

«اعلم ذلك، فقد كنت تناولت فيه الطعام مع روبرت مرة.»

«آه، طبعاً.»

وعندما أخذ يرشف كوب المياه المعدنية الذي طلبه، قالت له: «لا تقل انك اصبحت من جمعية منع المشروب.»

«نعم، فأنا أريد ان اصبح رجل اعمال حقيقي، وقد وجدت

ان هذه الأنواع يضعف تفكيري. كما انني لا اثقل معدتي بالطعام، فليس ثمة ما يخدر الحواس مثل وجبة دسمة، ألا تظنين هذا؟»

فقالت باسمة: «وجبة غداء العمل، في اميركا نادراً ما تدوم ساعة من الزمن، ويمضي الواحد منهم الوقت في الكلام حتى تصبح كمية الطعام التي تدخل جوفه قليلة الأهمية.»

«الهذا انت نحيلة إلى هذا الحد؟»

فبدت عليها الكآبة على الفور، وهي تفكر في انها عبارة عن عظام وزوايا حادة، فقالت: «ألا تعرف المثل القديم يا تيم، الذي يقول: «لا يمكن ان تكون المرأة بالغة النحول ولا الرجل بالغ الثراء؟»

«لا يمكن ان تكوني تغيرت إلى الحد الذي يجعلك تصدقين هذا الهراء.»

«كلا طبعاً، ولكن في الحقيقة تضيف الكاميرا دوماً عدة أرطال إلى مظهر الشخص و...»

فقاطعها قائلاً: «ليس ثمة ما عليك ان تقلقي منه، فأنت امرأة رائعة الجمال، وعدة أرطال زائدة أو ناقصة في وزنك لا تؤثر عليك.»

انقذها وصول الطعام من البحث عن جواب لكلامه، وإلى أن ذهب النادل كانت هي قد غيرت الموضوع بسؤالها تيم: «هل تستمتع بترؤس مثل هذه الشركة الضخمة؟»

«كثير جداً، ولكنها ليست شركة ضخمة، وإنما هي مجموعة من شركات كثيرة مختلفة، تتراوح بين البترول والفولاذ وخشب البناء والهندسة والمواد الغذائية والتسويق والملابس الخفيفة.»

«لا تقل انك تديرها كلها.»

«كلا، فلديّ مجموعة ممتازة من المديرين يقومون بالإدارة، اما مهمتي فهي مراقبة الأرباح، وأنا لا اتدخل إ إذا ابتدأت هذه بالتراجع.»

«لا بد انك كافحت كثيراً حتى وصلت إلى القمة بهذ السرعة.» وعندما رأته ينظر اليها ساخراً، قالت له بحزم: «انني جادة في قولي هذا، فأنا لست من النوع الذي يمدح الآخرين.»

«هذا ما اتذكره.»

وعندما انهيا تناول القهوة ذكر تيم لها بأنه لن يتناول العشا في البيت، قائلاً: «ان عليّ ان القي محاضرة، هذه الليلة.»

فقالت: «في هذه الحالة لا اظنك تمانع في أن اتناول الطعام مع روبرت، أليس كذلك؟ سنكون متخفيين ونذهب إلى مكان هادىء.»

فقال: «شكراً.» وتردد لحظة، ثم عاد يقول: «سأطلب من سكرتيري ان يضع مفكرة بالمواعيد التي أريدك ان تحضريها معي، وإذا كنت بحاجة إلى أية ملابس، فأرجوك ان تجعليها على حسابي.»

«هذا ليس ضرورياً.»

«انه مال أنا اكتسبته، يا ليندسي، انني اعلم انك لم تكوني تقبلين ان امد يدي إلى أي شيء من الحساب الذي تضعه أسرتي باسمي في البنك.»

فأجابته دون وعي: «ان تفكيري لم يعد الآن كما كان.» وسرعان ما تملكها الغضب من نفسها وهي تراه يفكر متأملاً في قولها هذا ثم يقول: «انت تغيرت حقاً.»

«ليس بالنسبة إلى الأخلاق والقيم.»

ارتعش عصب في زاوية فم تيم، ونظر إلى ساعته: «حان الوقت لكي اذهب، اذ لديّ اجتماع بعد عشر دقائق، بعد ان ينزلني باركر، يمكنك ان تطلبي منه الذهاب إلى البيت أو إلى أي مكان آخر تريدين الذهاب إليه.»

وعندما اصبحت أخيراً وحدها في السيارة، طلبت من السائق ان يأخذها إلى حديقة سانت جايمس العامة حيث طلبت منه ان لا ينتظرها، أرادت ان تكون وحدها مع افكارها، وأي مكان افضل للتأملات من هذه المنطقة الخضراء الرائعة في العاصمة؟

ذهبت بها الأفكار إلى غدائها مع تيم وكيف انه مضى على أحسن مايرام. لقد كانت هناك لحظات محرجة، ولكنها لم تكن مستغربة بالنسبة إلى الظروف.

لكنها تعلمت شيئاً واحداً، وهو ان تراقب زلات لسانها، وإذا هي لم تفعل فستفضح مشاعرها نحو تيم، وكم سيضحك إذا هو اكتشف انها لم تتوقف قط عن حبه.

الفصل العاشر

وجدت ليندسي الاستقرار في منزل تيم أسهل مما كانت تتوقع، ما كان يضايقها فقط هو انه كان لديها كثير من اوقات الفراغ، فالمنزل كانت تديره السيدة باركر بكفاءة كبرى طوال النهار، تاركة ليندسي لتنسيق الزهور يومياً.

كانت رغبته في اخذها إلى ايفبري في أول عطلة اسبوعية لهما معاً، قد اعاقتها زيادة روبرت لعطائه في المزايدة على مالفين ما اضطر معه تيم إلى الدعوة لعقد اجتماع لمجلس إدارته قبل طرح عطاء مضاد، وهما الآن سيذهبان إلى إيفبري يوم الجمعة هذه.

انها هناك ستعود إلى ذاتها على الأقل، فالتظاهر ليس من طبيعتها، وقد وجدت من الصعب عليها ان تتجنب الاسئلة الشخصية من الصحافيين الذين تبعاً لما كان اشار جاك دنفورد عليهم به، قد اقتصرت اسئلتهم تلك على موضوع مصالحتها مع زوجها.

أول مقابلة لها مع الصحف الشعبية كانت محنة لها، جزئياً لأنها كانت اخذت على حين غرة.

لقد كان ذهابها مع تيم إلى حفلة عشاء خيري في مطعم كلاريدج اقامتها جمعية انقذوا الغابات، لم تستطع ان تمتنع عن مقارنتها بخروجهما النادر معاً اثناء فترة زواجهما القصيرة، ذلك لأنها كانت تريد ان تظهر لوالديه ان بإمكانها العيش على راتبيهما معاً.

أخذت تفكر متأملة في انه حتى ثيابها كانت رخيصة مشرقة، واستعادت ذاكرتها صورة تلك الملابس المختلطة الألوان كما كان ذوقها حينذاك، ولكنها لم تعد كذلك الآن، فقد كانت هذه الليلة ذات طراز حديث بالغ التكلف.

«بماذا تفكرين، يا ليندسي؟» خرق تيم الصمت بسؤاله هذا، فالتفتت اليه وقالت تجيبه: «كنت افكر في مبلغ الفرق بين هذه الليلة والليالي التي كنا نخرج فيها معاً، كانت ليالي مسلية، أليس كذلك؟»

«عندما نستعيد ذكراها فقط، فالذكريات غالباً ما تظهر لنا ما كنا عليه من حماقة.»

فقالت بمرح: «اظنك على حق.» ولكن الجليد غمر قلبها للبرودة في صوته والألم الذي سببه ذلك في قلبها.

وتملكها الارتياح والسيارة تتباطأ في سيرها، وعندما نزلت إلى الرصيف، بهر عينيها التماع اضواء الكاميرات، واجفلت فلم تستطع ان تفهم أية اسئلة من تلك التي انهالت عليها.

فقال تيم بلطف وهو يحيط كتفيها بذراعه: «إذا انتم القيتم بالاسئلة متفرقة، فسنبذل جهدنا لنجيب عليها.»

اجفلت ليندسي حين وضع ذراعه حول كتفيها، واخذت خفقات قلبها تتسارع، وعادت بها الأفكار بالرغم منها، إلى الماضي. وذعرت للشوق الذي شعرت به وكل ما استطاعت عمله هو ان تقاوم الرغبة في نزع ذراعه عنها والهرب منه وإذ شعر بذعرها، أساء تفسير سببه، فشدد من ذراعه حول كتفيها وهو يهمس في اذنها: «انني اعلم انك تجدين مشقة في احتمال قربي منك، ولكن إبذلي جهدك لكي تبدي مغرمة بي إلى حد الجنون.»

ارغمت نفسها على الابتسام، واقتربت منه تلقي برأسها على كتفه بخجل، شاعرة بالارتياح.

سألها احد الصحفيين: «متى عدت إلى زوجك؟»

«بعد عودتي من اميركا بوقت قصير.» وسألتها امرأة شابة: «هل عاد يتودد اليك ويغازلك مرة أخرى؟»

«اننا نتبادل المودة والغزل، فهذا عصر المساواة.»

أثار جوابها هذا عاصفة من الضحك، وضغط استحسان من يد تيم على يدها.

ناداها مصور قائلاً: «ماذا عن منحنا قبلة نضعها على الصفحة الأولى؟»

رأت ليندسي في ذلك بداية كابوس، فقد كانت تعلم ما يؤدي اليه ذلك من فضح مشاعرها امام تيم، فنظرت إلى المصور وقالت مازحة: «يجب ان تعرفني بنفسك اولاً، فأنا لا اقبل الغرباء.» فثارت عاصفة أخرى من الضحك، واستغل تيم الجو السار الذي نشأ عن ذلك، فدفعها بخفة خلال الحشد ومن ثم إلى الفندق.

قال يهنئها: «لقد تعاملت معهم وكأنك ممثلة عريقة.»

«اوافقك على ذلك.» وكان هذا صوت جاك دنفورد والذي ظهر امامهما فجأة. «لقد كان عرضاً تمثيلياً رائعاً.»

نظر اليه تيم بدهشة: «لم اكن اعلم انك قادم إلى العشاء.»

«أنا لست قادماً إلى العشاء، وإنما جئت لأرى مبلغ جودة تصرفكما مع الصحافة في أول خروج لكما معاً.» وضحك لليندسي. «اراهن على ان صورتك وانت مائلة برأسك على كتف تيم ستكون اكثر الصور نشراً.»

وظهر ان كلامه كان صحيحاً، وكانت النتيجة ان طلبوا منها مقابلات صحفية لها وحدها.

لم يكن روبرت يحب ضجيج الاعلام، وقد سارع إلى مصارحتها بعدم استحسانه لذلك حالما رآها، ولم تكن قد رأته سوى مرتين بعد انتقالها إلى منزل تيم، وفي كل مرة كانا يتناولان العشاء في مطعم صغير كان صاحبه زميلاً له في المدرسة ولهذا كان واثقاً من كتم سره.

وهذا الصباح شعرت بالذنب وهي تدرك انه مضى اكثر من أسبوع منذ اتصلت به، وحدثت نفسها بأنها ستتصل به فيما بعد، اخذت تحدث نفسها بذلك، أثناء شرائها الأزهار من السوق وعودتها إلى البيت لتنسقها في الزهريات وكانت هذه مهمة أسبوعية كانت تستمتع بها جداً.

كان تيم يخرج معظم الأمسيات ولا يعود إلا بعد منتصف الليل بوقت لا بأس به وتكون هي قد أوت إلى فراشها منذ وقت طويل، ولهذا كانت تحرص على رؤيته عند الإفطار كل يوم، ولكنه اليوم قبل ان يغادر إلى مكتبه، اعلن انه سيتناول العشاء في المنزل، وإذ تذكرت ما كان قال عندما احضرها إلى هنا بأن بيته أشبه بمجموعة اثاث، صممت على أن تجعله يبدو بيتاً حقيقياً.

قررت ان تلطف من منظر الغرفة الرسمي وذلك بإعادة توزيع وضع الأرائك والكراسي، ناقلة التحف المصنوعة من الخزف الصيني والفضة إلى المناضد الجانبية، ثم وضعت مكانها آنية للفاكهة، والمكسرات وبعد ذلك وضعت كومة من المجلات على مقعد منخفض امام المدفأة.

أجفلت وهي تسمع رنين جرس الباب، وبعد ذلك بدقيقة جاءت السيدة باركر لتخبرها بأن الآنسة فرانشيسكا بيلوتي تريد رؤيتها.

كان ذعر ليندسي واضحاً، كما ان الارتباك الذي كان يبدو على وجه مديرة المنزل أوضح بأنها كانت تعلم دور تلك الفتاة الايطالية في حياة تيم.

قالت لها باتزان: «ادخليها من فضلك.»

كانت الفتاة الايطالية أروع جمالاً في مقابلتها الثانية لها، إذ تكهنت في مقابلتها الأولى لها بأنها ثرية، ففي هذه المرة أيقنت انها بالغة الثراء.

«المعذرة لحضوري دون اتصال هاتفي أولاً.» قالت الفتاة ذلك بصوتها ذي اللكنة الجميلة. «ولكنني لم اكن اعلم ما إذا كان لديّ ما يكفي من الوقت للحضور إلى هنا، إذ انني مسافرة إلى روما خلال ساعتين.»

ابتسمت ليندسي وانتظرت، غير واثقة من الآتي «أريد أن أعيد هذه.» ومدت يدها إلى الحقيبة ثم أخرجت زوجين من أزرار القميص وهي تقول دون لباقة. «هذه أزرار تيم، انني رأيتها فقط هذا الصباح، ولا بد أنه نسيها تلك الليلة.»

اكتسحت ليندسي موجة غضب، وعندما انحسرت الموجة تلك انحسر معها الإدعاء بأنها لا تحب تيم، انها طبعاً تحبه... وتحبه بجنون.. ولن تحب شخصاً آخر غيره أبداً.

«كنت سأضعها في مغلف وأرسلها إلى سكرتير تيم، ولكن الأشياء الهامة تتسرب عادة إلى الصحافة هذه الأيام، فشعرت بأن إحضارها إلى هنا سيكون اكثر أماناً.»

فقالت ليندسي وهي تستغرب مقدرتها على السيطرة على صوتها: «انها حكمة منك، كم ستبقين في روما؟»

أجابت فرانشيسكا: «إلى ان يفوز تيم بشركة مالفيني. فإذا أنا بقيت هنا، فسيصر على زيارتي، وأنا في غاية الذعر من أن

يراه أحد، لقد قلت له إنني سأرحل ولكنه لم يصدقني. انني أحبه كثيراً وساكون في بالغ التعاسة إذا تسرب خبر علاقتنا إلى الناس وعلم مالفيني بها، يا له من متزمت ذلك الرجل، فلو سارت الأمور حسب رغبته لما استطاع احد ان يحصل على طلاق.»

«ان الكثير من الناس يوافقونه على هذا.»

«هذا جميل، ولكن ليس لهم ان يرغموا الآخرين على ما يجب ان يفعلوه.» ثم تنهدت. «لم اتصل بتيم لأقول له وداعاً كيلا يقنعني بالبقاء، فأنا ضعيفة الإرادة نحوه.» واغرورقت عيناها بالدموع، فأخرجت منديلاً من حقيبتها، ثم سألت ليندسي: «اظنكما ستفترقان حالما يربح المعركة.»

فجاهدت ليندسي لإخفاء السرور الذي شعرت به لدى هذا السؤال الذي دل على أن الفتاة الإيطالية لم تكن واثقة من شيء بالنسبة إلى تيم كما كانت تتظاهر.

«انني لست واثقة بالضبط متى سأرحل، ولا اظن ان تيم سيجعل فراقنا واضحاً، فأنت تعلمين مبلغ ما قد تكون عليه الصحافة من خبث ومكر.»

«لم افكر في ذلك، ومع هذا حالما يتوارى كارلو مالفيني من الطريق، سأعود وساكون المرأة التي سيعود إليها تيم حين يعلم انك ستتركينه مرة أخرى.»

سألتها ليندسي بجفاء: «هل فكرت قط في كتابة رواية شاعرية؟»

قالت فرانشيسكا معتبرة السؤال جاداً: «مخيلتي ليست خصبة فانا استطيع فقط الكتابة عن أشياء اعرفها، وسيغضب تيم جداً إذا أنا ضمنت القصة اشياء حدثت بيننا، إذا كنت تفهمين ما أعني.»

«كلامك مفهوم وواضح، ثم انك لست بحاجة إلى تأكيد علاقتك بتيم بكل هذا الجهد، فأنا منذ سنوات لم اعد اهتم به.»

«آه، لم اكن أعني انك ستحاولين الوقوف بيننا، فأرجو المعذرة.»

«لقد نسيت هذا، والآن، أرجو المعذرة، إذ علي ان اخرج.»

ومع اعتذار آخر رحلت فرانشيسكا، وما ان انغلق الباب خلفها، حتى انهارت ليندسي على الكرسي، عاجزة عن التفكير، ولا تشعر بسوى الألم.

كان الوقت بعد الثامنة عندما وصل تيم إلى البيت، وذلك في الوقت الذي كانت فيه ليندسي قد دفنت آلامها في اعماقها. اخذت تتأمله من تحت اهدابها، رغم أنه أمضى يوماً مرهقاً إلا أنه مازال يبدو بالغ الوسامة والأناقة، وكان هذا شيئاً يضايقها فيما مضى، ولكنها الآن اصبحت تراه جزءاً اساسياً من شخصيته. اقترب منها فلاحظت امارات الإرهاق على ملامحه.

قالت له وهو يتوجه إلى إبريق العصير ويسكب لنفسه كوباً: «يبدو عليك الإرهاق.»

«لقد مضى عليّ اسبوع شاق، ان لاوسن يحاربني بأسنانه واظافره لكي يفوز بالسيطرة على الشركة الايطالية.»

«انني واثقة من أنه يقول عنك نفس الشيء.»

«ربما اظن لحظة الحسم لن تكون قريبة منك حسبما ترغبين.»

«ومنك أيضاً، كما أتصور.»

«كلا، في الحقيقة فأنا أحب القتال الجيد النظيف.»

«انني أشير إلى مسرحية زواجنا السعيد.»

«آه، فهمت.» ورفع كتفيه. «هذا لا يزعجني.»

«ان فرانشيسكا لا تحب أن تسمعك تقول هذا.» قالت ليندسي ذلك، فجمد تيم في مكانه بينما تابعت هي تقول: «لقد كانت هنا هذا الصباح وطلبت مني أن اخبرك بأنها رحلت إلى روما هذا الصباح، ولن تعود إلا بعد أن يتم استلامك الشركة.»

كان الضيق تملكها لبرودة اعصابه، ولكن ليندسي لن تدع الموضوع ينتهي عند هذا الحد، فتابعت تقول: «كما قالت انها عندما حدثتك عن ذلك في تلك الليلة لم تصدقها...»

قال: «لقد صدقتها طبعاً... وهي تعرف هذا، ومن الغريب منها ان تأتي إلى هنا لتخبرك بذلك.»

«لقد جاءت في الواقع لتترك لك هذا.» وبهدوء، أشارت ليندسي إلى المنضدة الصغيرة التي بجانبها حيث كانت أزرار القميص وتابعت: «انك نسيتها في شقتها.»

أخذ تيم الأزرار ووضعها في جيبه بعدم اكتراث، ثم قال: «اظن ان الغضب جعل فرانشيسكا ترحل، لقد كنت اخبرتها ان علينا ان نهدىء الأمور حالياً، فكان هذا جوابها، فهي لا تريد أن تشاركيها بي.»

فتوهجت عينا ليندسي غضباً: «أرجو أن لا تظن أننا...»

فقاطعها: «كلا على الاطلاق.» وجرحها إنكاره هذا، بينما كان هو يتابع قائلاً: «ما أعنيه هو أن فرانشيسكا تريد كل وقت فراغي، وهذا مستحيل حالياً.»

«لا يبدو عليك الاستياء لرحيلها.»

«أنا لست مستاء، فمعرفتي بها جيدة إلى حد أتجاوز

معه عن هذه الأمور التافهة، وهي ستعود عندما يهدأ طبعها.»

«هل ستتزوجها؟»

فرفع حاجبه: «هل هذا يعني انه يهمك ذلك؟ ام انك تريدين طردي من ضميرك قبل أن تتزوجي لاوسن؟»

«انك لست في ضميري، يا تيم، ولم تكن كذلك قط.»

«انني مسرور لسماع ذلك. فقد أحسنت إليّ بتركك لي، ولو لم تفعلي لما كنت وصلت إلى حيث أنا اليوم.»

فابتسمت رغم أنها ترى آمالها تذوي وقلبها يفقد السبب الذي يدفعه إلى الحياة، ثم قالت: «وأنا أيضاً، لقد حصلنا، نحن الاثنين، على كل شيء، أليس كذلك؟ المهنة التي نحب، شخصاً آخر نحبه...» وسكتت لحظة، ثم تابعت تقول: «على اعتبار انك تحب فرانشيسكا.»

«ما كنت لأتزوجها لو لم اكن أحبها، فهي ستكون زوجة مثالية، انها رائعة الجمال، مسلية، كما أن لديها ثروة ضخمة، أمها فرنسية ووالدها أمير ايطالي.»

«لم اكن اعلم انك تنظر إلى الأمور بهذه النظرة المادية الأنانية، لم تكن كذلك من قبل.»

«لم اكن شيئاً مهماً من قبل، فالتغيير هو جزء من النضج.»

«ليس كل التغيير هو نحو الأفضل.»

«كنت اظن ان أي تغيير رأيته أنت في شخصي هو للأفضل، دوماً كان لديك انتقادات ضدي.»

«هل كنت حقاً مشاكسة بهذا الشكل؟»

«فلنقل انك كنت تميلين إلى التركيز على عيوبي اكثر من حسناتي.»

قالت فجأة: «انك لست الشخص الوحيد الذي تغير، فقد تغيرت أنا أيضاً.»

«أعلم هذا، فقد لانت لهجتك ولم تعودي تحملين علم الثوار المتمردين.»

«ولكنني لن اكون ملتزمة بالاعراف الاجتماعية أبداً.»

«هذا حسن، انك اصبحت اكثر مباهاة أيضاً.»

«شكراً، ان القاموس يعرّف هذا بمعنى التبجح.»

«آسف، نسيت انك كنت دوماً متذلقة، وفي تلك الحالة، فأنت ما زلت كما كنت، فما عنيته هو انك اكتسبت صقلاً وأناقة.»

«النجاح يساعد على ذلك. وقد فعل معك نفس الشيء.»

فقال بجفاء: «ما ألطف ما أصبح عليه الواحد منا نحو الثاني.»

«ولماذا لا يكون ذلك؟ فنحن لسنا عدوين، وما مضى قد مضى.»

«هذا القول جيد منك.» وبدا ان الجفاء ازداد في لهجته. «وبعد، فقد اخرت زواجك من لاوسن.»

إذن فقد كان تيم يظنها ستتزوج لاوسن حتماً، انها في الحقيقة، لم تخبره هذا، ولكن ربما كان هذا ما يريد ان يعتقد، هل تعترف له بأنها لم تقرر أمرها بعد؟ وانها غير واثقة مما عليها أن تفعل؟

وفجأة وجدت نفسها تلقي ذلك السؤال الذي أقض مضجعها منذ سنوات: «لقد أدهشني انك لم تطلقني بعد انتهاء السنتين من الانفصال، حسب القانون، فقد كان أمراً مسلماً لديّ انك ستتزوج من باتسي.»

أخذ تيم يحدق في كوبه: «ربما كنت ستحبين هذا، أليس كذلك؟ وذلك لكي تبرري هجرانك لي.»

فسألته غاضبة: «أبرر؟ هذا يفترض أنني شعرت بالذنب لسفري إلى اميركا... وهذا لم يحدث، انك انت الذي يجب أن يشعر بذلك.»

«لا بد أنك تمزحين، لو كنت قبلت أن نناقش الأمر لكنا...»

«كيف كان يمكننا أن نناقش الأمور بينما اندفعت خارجاً تلك الليلة كالعاصفة ولم تعد؟»

«أردت ان تكون لدينا الفرصة لكي تهدأ اعصابنا.»

فقالت ثائرة: «ان المكان الذي ذهبت إليه لكي تهدئ اعصابك هو الذي جلب النهاية لحياتنا الزوجية.»

فرد بحدة: «أمازلت تحاولين تبرير عملك؟ ان الأمر لم يعد مهماً، فلماذا لا تكونين صادقة على الأقل؟ لقد أردت انهاء زواجنا دون اهتمام، إذ لم يكن ناجحاً بالشكل الذي خططت له، وكنت خائفة من انني عاجلاً أم آجلاً سأعود إلى إيفبري والتحق بشركة الأسرة.»

فانفجرت ثائرة: «لم يكن هذا هو سبب رحيلي، وأنت تعرفه، لقد رحلت لأنك ذهبت إلى باتسي.»

«ارجوك يا امرأة، ألا ترين انك بالغت في التصرف بشكل غير عادي وذلك بالنسبة لقبلة واحدة عادية؟»

«قبلة واحدة؟ أهذا ما تسمي ذلك؟»

«ما الذي تسميها أنت؟»

«خيانة، أم انك تتوقع مني أن أصدق انك لم تذهب إلى غرفتها في الليلة التي تركتني فيها؟»

«هل هذا ما ظننته؟»

«لا تخبرني بأنك مكثت في شقتها ورقدت على الأرض فقد ذهبت بنفسي إلى هناك ورأيتها، كما تعلم.»

«الشقة هي لبيتر، شقيقها، وكانت باتسي تقيم في غرفته الثانية حيث أن شقتها كانوا يعيدون طلاءها، أما أنا فقد رقدت على الأريكة في غرفة الجلوس.»

حاولت ليندسي، بيأس، ان تفهم ما كانت تسمع، لقد أمضت وقتاً طويلاً وهي تعتقد أن تيم أسرع، بعد شجارهما، إلى باتسي، ما جعلها لا تستطيع ان تستوعب فكرة انها كانت مخطئة، فيالحماقتها وجنونها اللذين حطما زواجها، وتابع قائلاً بخشونة: «لا استطيع ان أثبت انني أقول الحقيقة، إنما هنالك شيء آخر فقط عليّ ان اقوله في هذا الموضوع، بل اثنان إذا توخينا الدقة، أولاً، كان من الغباء مني أن اقبل باتسي، وأنا أبرر ذلك بالكرامة الجريحة والغضب منك، إنني لا أقول هذا بصفته عذراً قدر ما هو سبب، وثانياً أنا لم أبادل باتسي الغرام قط في حياتي.»

«وأنا... أنا اصدقك.»

«ولكنك حينذاك قد ظننت بي الأسوأ، أليس كذلك؟»

«نعم، كنت اعلم انك لم تكن سعيداً معي، فظننت...»

فقاطعها قائلاً: «بل كنت في غاية السعادة معك، أما الذي لم يكن يعجبني فهو الحياة التي كنت رسمتها لي.»

تجاهلت ليندسي هذا في لهفتها لتنكيره بشيء يماثله في الأهمية فسألته: «لماذا لم تحتج أبداً حين قلت لك بأنني مسافرة إلى نيويورك؟»

«افترضت انك تجدين زواجنا عقبة في سبيل تقدمك في مهنتك، وهذا هو السبب في انني ظننتك ضخمت من حجم شجارنا... وذلك لتجعليه عذراً لهجري.» وبسط يديه قائلاً: «يبدو أننا كنا نحن الاثنين مخطئين.»

اخذت ليندسي تحملق فيه وقد خانها النطق، لقد جاءت الحقيقة متأخرة جداً، ذلك أن تيم سيتزوج من فرانشيسكا، ما يجعل اعترافها له بأنها ما زالت تحبه، لا معنى له.

وأخيراً همست تقول: «من المؤسف اننا ودعنا بعضنا البعض هاتفياً، لو اننا كنا تحدثنا وجهاً لوجه، لربما كنا...» وتلاشى صوتها، وتلهفت إلى الهرب من الغرفة والاختباء، ولكن ساقيها ما كانتا لتستطيعا حملها.

قال تيم متأملاً: «ما أغرب أن نفكر في اننا افترقنا دون سبب.»

«نعم، ولكنك استفدت من ذلك على الأقل، فانظر أين أصبحت الآن، ان لديك مركزاً هاماً، وزواجاً ثانياً مناسباً تماماً في المستقبل القريب.»

«يمكن قول الشيء نفسه بالنسبة إليك.»

كانت ليندسي تعلم أنه كان يفكر في روبرت. وقالت بصوت جامد: «لا اظن حبك لي كان قوياً جداً، فقد كنت تعلم أين تجدني في نيويورك، ومع ذلك لم تحاول رؤيتي.»

«ربما كنت سأفعل ذلك لو لم يكن أبي مريضاً جداً، ولكنه لم يخرج من مرحلة الخطر إلا بعد أربعة أسابيع، وأثناء ذلك رأيت وضعنا بشكل اكثر عقلانية، لم اكن اعلم انك ظننتني خنتك مع باتسي، وإذ اخذت أفكر في تصرفاتك، بدا لي انك كنت تشعرين بأننا...» فأكملت هي كلامه: «من الأفضل ان نفترق؟»

فقال باستسلام: «لا بد انك انت أيضاً ظننت ذلك، فالهواتف موجودة، كما تعلمين، وعندما لم اسمع كلمة منك، فهمت من ذلك انك كنت مسرورة للخلاص مني، وذوقك في اختيار زوجك الثاني قد اثبت انني كنت على صواب.»

«هل تعني ان روبرت هو النوع الذي يعجبني بين الرجال اكثر منك؟ لأن لدينا نحن الاثنين نفس الخلفية والنشأة؟»

فقال مؤكداً: «بل ما اعنيه هو أنكما انتما الاثنين، كان لديكما التصميم على تجاوز طفولة شاقة، والقدرة على الكدح والكفاح والتضحية لكي تصلا إلى هدفكما، القدرة على ضرب اعدائكما وجذب اصدقائكما.»

اخذت ليندسي تحدق في تيم بعجز، ثم سألته بصوت أجش: «أحقاً تراني كذلك؟»

«بصفة دائمة، وقد سبق وقلته لك أيضاً، عدة مرات، ولكنك لم تفكري فيه، كنت مشغولة جداً بدعم شعور عدم الطمأنينة عندك وتحجيم كل شخص آخر.»

فأجفلت... يا لقسوته... ويا لدقته في التحليل، أيضاً.

قالت بصوت مرتعش: «ومع ذلك فقد احببتني مرة، ولكن هذا لم يؤثر كثيراً على حكمك عليّ.»

«ربما، ولكنه جعل نظرتي إلى المستقبل بالغة الشفافية، ألقي نظرة على نفسك الآن وكيف اصبحت، شعورك بالطمأنينة والثقة بالنفس، قبولك نجاحك بتواضع صادق.»

إحمرت وجنتاها، ولكن قبل ان تستطيع الكلام، تصاعد رنين الهاتف، فذهب تيم إلى الردهة ليجيب.

ثم عاد يقول لها: «انه من لاوسن لك.»

تملكها الاستياء من روبرت لهذا التوقيت لاتصاله، وعندما رفعت السماعة قال روبرت يعتذر: «آسف لأنني كنت فظاً معك في ذلك اليوم، هل تصفحين عني؟»

«نعم.»

«هل لي حظ في أن أراك الليلة؟»

«كلا.»

«عذراً إذن، وافيني للغداء يا حبيبتي.»

«لا استطيع.»

فقال بضيق: «لماذا اختصارك هذا في الكلام؟ اظن رامسدن قريباً منك؟»

«نعم.»

«ما الذي جرى لك اخبريني؟ انك تؤدين له خدمة بوجودك هناك، ومع ذلك فأنت المتحفظة المتخفية عنده، فإذا أردنا ان نتقابل، فليس له الحق في الاعتراض ما دام لن يرانا احد، كم اتمنى لو انك لم تعودي إليه.»

«وأنا اوافقك على ذلك.»

فبدا السرور واضحاً في صوت روبرت وهو يقول: «هذا عظيم، هل ثمة أمل في ان تغيري رأيك غداً؟ سأحضر إلى الشقة سلة من الأطعمة.»

«حسناً، جداً، سأكون هناك في الواحدة، ولكنني لا استطيع ان أمكث فترة طويلة.»

«أريد فقط ان أجلس معك قليلاً.»

وضعت ليندسي السماعة بيد ترتجف والتفتت إلى تيم الذي كان واقفاً على عتبة غرفة الجلوس.

فقالت تعتذر: «آسفة بالنسبة لهذا الاتصال.»

«ليس ثمة ما يدعوك إلى الاعتذار فهاتفي غير مراقب حسب علمي، ولهذا لن يعلم مالفيني بشيء.»

فلاحت على شفتيها شبه ابتسامة: «هل سندخل لتناول العشاء ام انك تريد ان تغتسل وتغير ثيابك أولاً؟»

فقال وهو يتجه إلى السلالم: «اغتسل أولاً، ولكنني لن اتناول

العشاء معك إذا لم يكن لديك مانع، ان لديّ الكثير من العمل وقد اخبرت السيدة باركر بانني أريد صينية عشاء في مكتبي.»

وكان يصعد أول درجة عندما تكلمت ليندسي فجأة: «أتريدني ان ابتعد عن طريقك عندما تكون في البيت؟»

«هذا غير ضروري، فأنا لدي حقاً أوراق علي ان انجزها هذه الليلة، كما أنني... ليس لديّ مزاج لصحبة أحد حالياً.»

«هل ذلك بسبب رحيل فرانشيسكا؟»

«قد يبدو للبعض ان هذا هو السبب.»

«وما هو السبب الحقيقي، إذن؟»

«لقد سبق وقلته، لدي أوراق أريد مراجعتها.»

عدت ليندسي للعشرة، ثم سارت ببطء إلى غرفة الطعام واغلقت الباب خلفها.

www.elromancia.com

الفصل الحادي عشر

استيقظت ليندسي في الصباح التالي شاعرة بعدم الارتياح، ثم تذكرت انها ستتناول الغداء مع روبرت، يا ليتها فقط لم توافق على أن يكون اجتماعهما في شقتها...

أزاحت من ذهنها هذه الأفكار وهي تزيح عنها اللحاف، ثم غسلت وجهها، ومشطت شعرها ثم نزلت لتناول طعام الإفطار.

كان تيم قد خرج، ولكن كانت هنالك ورقة صغيرة منه يقول فيها إنه يريد ان يذهب إلى ايفبري الساعة الخامسة.

ملأها هذا ذعراً، ان اكثر أهل تيم مودة، لا يمكن أن يشعر بالمودة نحو فتاة هجرت ابنهم المحبوب لانها كما يظنون، اعتبرت مهنتها أهم من زواجها، وإذ تملكها القلق والتململ، لم تستطع ان تبقى في المنزل، فذهبت إلى شقتها باكراً، لم تكن تنوي العيش فيها عندما تترك تيم، وهكذا وضعت كل الكتب والحاجيات الأخرى التي كانت قد خلفتها هناك، وضعتها في كيس، ثم خرجت به إلى سيارتها.

وما أن عادت إلى الشقة وخلعت معطفها، حتى وصل روبرت حاملاً سلة مثقلة بالطعام، وبالمقارنة مع تيم، لم تشعر، وهي تراه بأية بارقة بهجة، ولا انشراح في نفسها أو خفقة في قلبها، كلا انه ليس الرجل المناسب لها ولا يمكن لأي قدر من التظاهر ان يجعله كذلك، وهكذا وبثقة تامة، أدركت ان من المستحيل لها ان تتزوجه.

وضع سلة الأطعمة، ثم تقدم منها ولكنها تشاغلت عنه بإحضار الاكواب، آملة ان لا يلاحظ انها كانت تتجنبه.

تساءلت وقد تملكها الإضطراب عما إذا كان عليها أن تخبره الآن أم تنتظر، ولكن تنتظر ماذا؟ هل لترى ان كان من المحتمل ان يعود تيم فيقع في غرامها مرة أخرى؟ حتى ولو لم يفعل، فإن من المستحيل ان تتزوج روبرت.

قال روبرت وهو يناولها كوب عصير: «لقد سررت جداً عندما وافقت على القدوم إلى هنا لمقابلتي، انني المسيطر دوماً مع النساء الأخريات، اما معك فالأمر بالعكس.»

فقالت محتجة: «انني لست المسيطرة، وإنما مرتع لكل انواع المشاعر ولا أدري أين انا منها.»

ارتسمت ابتسامة على فمه الكبير: «هذا لأنك تفكرين كثيراً، فاتركي نفسك للتيار.»

ولكن ليندسي اخذت تفكر في انها لو فعلت لوجدت نفسها في حضن تيم وتباً للظروف. وحيث انها كانت تعلم انها لا تجرؤ على هذا القول فقد أسرعت تغير الموضوع.

فسألته: «هل لديك فكرة كم ستستمر معركة استلام الشركة هذه؟»

«ان وضع زوجك هو الأفضل لمعرفة هذا.»

«انكما كصبيين صغيرين يتقاتلان على لعبة.»

فقال روبرت: «انها لعبة تعني، بالنسبة إليّ، أكثر مما تعني بالنسبة إليه، فإذا خسرت أنا هذه المعركة، فسأنتهي بأن يبتلعوني أنا أيضاً، وهذا هو السبب في أنني مستعد للقتال لأجل شركة مالفيني مهما استغرق ذلك من وقت.»

شعرت ليندسي بموجة من الأمل تجتاحها، فالمعركة قد

تستمر شهوراً، وقد يحدث أثناء ذلك أي شيء، فقد ينتهي حبه لفرانشيسكا، أو ربما تتعب من الانتظار، يا له من أمل. ولكن الأمل كان كل ما لديها.

سألها روبرت: «هل هذا يقلقك؟»

فرددت كلماته دون أن تفهم: «يقلقني؟»

«أعني التظاهر أنك زوجة سعيدة، أم تراك لا تتظاهرين؟»

تشاغلت ليندسي بإخراج الطعام من السلة، وهي تقول: «ان تيم يحب امرأة أخرى، وقد اخبرتك بهذا منذ أسابيع.»

«أعلم هذا، ومع ذلك فإن لديّ انطباعاً بأن العيش معه تحت سقف واحد قد أعاد افكارك إلى الأوقات السعيدة التي أمضيتها معه، ناسية السيئة منها.»

نفاذ بصيرته هذا يستحق الصدق منها، فقالت تجيبه: «اظنك على حق، وهذا هو السبب في أنني غير مستعدة، بعد للزواج من شخص آخر، فأنا بحاجة إلى وقت أقرر فيه ما عليّ ان افعل بحياتي.»

فقال محتجاً بقوة: «انك لست بحاجة إلى وقت، بل إلى ذاكرة، فأثناء كل سنوات انفصالكما انت ورامسدن، لم يحاول هو أن يراك أو حتى يتصل بك، وعندما عدت إلى حياته ما الذي كان لديه ليقوله؟ (تعالي اسكني معي إلى أن أفوز بشركة الهندسة التي أريد)، فإذا لم يكن بإمكانك ان تري أنه إنما يستغلك فقط، فلا بد انك عمياء. لا تطرديني من حياتك، يا ليندسي، انتظري إلى ان تنتهي معركة الظفر بالشركة وتصبحي وحدك، وعند ذلك جربي حظك معي.»

وإذ لم تشأ أن تكدره، وعدته بذلك.

عندما وصلت إلى البيت، رأت سيارة تيم واقفة خارج الكاراج، وإذ دخلت البيت وجدته في الردهة، فسألته: «لا أظنني تأخرت، أليس كذلك؟ كنت قلت الساعة الخامسة.»

«أعلم ذلك، ولكنني أريد ان نذهب في أسرع وقت ممكن، إلا إذا كان لديك شيء معينّ تريدين أن تقومي به.»

«سأحزم أمتعتي في عشر دقائق.»

«ربما سنمكث هناك مدة أطول من العطلة الأسبوعية.» فوقفت في منتصف السلم، والتفتت إليه تسأله: «كيف الحال؟»

«إن المعركة تزداد حدتها.»

«أليس الأفضل لك، إذن ان تقيم في لندن؟»

فابتسم: «من المفيد للمرء، احياناً أن يمضي عدة اسابيع من الاسترخاء في بيته الريفي.»

«وبكلمات أخرى انت تريد ان تجعل روبرت يظن انك من الثقة بالنجاح بحيث يمكنك ان تأخذ عطلة.»

«ليس لاوسن، وإنما مالفيني.»

«يا لمكر رجال الأعمال.»

«ألا يشابهون مديري شركات التلفزيون؟» نظرت إليه بابتسامة حزينة، ثم ذهبت إلى غرفتها.

انهت حزم حقيبتها، فاتصلت ببباركر لينزلها إلى الطابق الأسفل، ثم تبعته إلى السيارة. ربطت الحزام حولها بينما انطلق هو بالسيارة إلى الشارع المزدحم بحركة السير، كان سائقاً ممتازاً، ولكنه كان دوماً سائقاً مليئاً بالثقة عند عجلة القيادة... تلك الثقة التي كانت مفقودة من زواجهما.

كانت سارحة في هذه الأفكار، عندما سمعت ضجة...

فالتفتت حولها وإذا بها ترى سلة القطيطة في المقعد الخلفي. «انك احضرت القطيطة.»

«ألست مسرورة؟»

«طبعاً.» والتفتت تحضر السلة إلى حيث وضعتها على ركبتيها، ثم فتحت الغطاء بحذر، فأخذت تمر بيدها على فراء القطيطة قبل أن تعيد اغلاق السلة، وعلى الفور اخذ المواء يملأ جو السيارة.

سألها تيم: «لماذا لم تخرجيها من السلة؟»

«ظننت انك قد تعترض علي هذا.»

«كلا، اذا كان سلوكها طيباً.»

«لم يخطر ببالي قط انك ستحضرها.» قالت ليندسي ذلك وهي تفتح الغطاء بسرور بالغ.

قفزت القطيطة، ثم كورت نفسها بجانبها، وإذا بتيم يلامس بيده الفراء الناعم: «انها ستستمتع بالريف، فهنالك كثير من فئران الحقول، وستظن نفسها في مهرجان.»

فضحكت ليندسي: «ستكره بعد ذلك العودة إلى لندن.»

«انها ستكره شقتك اكثر، أم انك ستنتقلين إليها مع لاوسن؟»

فأجابت باقتضاب: «كلا.»

«آسف، لم اكن اعني التطفل.»

فتلهفت ليندسي للاعتراف بأنها لن تتزوج من روبرت، ولكنها خافت أن يتكهن تيم بالسبب، وهكذا سارا عدة أميال صامتين قبل أن يقول: «لقد تكلمت مع والديّ الليلة الماضية واخبرتهم بكل شيء عن السبب الحقيقي الذي جعلك ترحلين إلى نيويورك.»

«اشكرك، فهذا سيجعل الجو اكثر يسراً.»

«كما ليس عليك التمثيل معي امامهما.»

«أن أبدي مودة نحوك ليس بالمهمة الشاقة.» أجابت بذلك وهي تلتفت لتنظر إليه، وتابعت تقول: «فهل هي شاقة بالنسبة إليك؟»

فتمتم يقول: «انها ليست سهلة، ان وجودي معك يعيد إليّ ذكريات الماضي، وهذا شيء افضل أن أنساه.»

جرحها كلامه في الأعماق، وخنقتها غصة وهي تغالب دمعها، ما جعلها تبذل جهداً بالغاً في التحدث بلهجة طبيعية، وهي تقول كاذبة: «نفس الشيء بالنسبة إليّ.»

اختارت القطيطة هذه اللحظة لكي تقفز إلى حضن تيم، فأبطأ تيم قيادته وأمسك بها بيده يزيحها، ولكن إزعاج تشبثت ببنطلونه بمخالبها ورفضت أن تتحرك.

«هل لك أن ترفعيها عني، يا ليندسي؟»

مالت إلى الأمام، ورفعت القطيطة بحذر عن بنطلون تيم، وصبغ الإحمرار وجنتيها عندما احتكت يدها بذراعه، فأشاحت بوجهها بسرعة تلقي بالقطيطة في سلتها دون اكتراث ثم تغلق عليها الغطاء.

قال تيم ضاحكاً: «كنت أتوقع منك أن تحتضنيها أولاً.»

فردت بحدة: «انتبه، وإلا فسأبدأ بالإعتقاد بأنك تسبغ حنانك على الحيوان.»

«ذلك اكثر أماناً من أن أسبغ حناني على امرأة.»

«هل اصبحت حقاً بمثل هذه المرارة؟ انك تجعلني أشعر بعقدة ذنب مريعة.»

«هذا غير ضروري، فأنا اكثر سعادة بهذا الشكل.»

«هل تعلم فرنشيسكا ذلك؟»

لم يجب، فتركت الحديث معلقاً وأخذت تنظر من النافذة بعينين لا تريان.

أخذ توترها يزداد كلما اقتربا من إيفبري، وعندما وقفا أخيراً أمام المنزل الرائع في وسط خمسة عشر فداناً من أرض مغطاة بالعشب، اخذ قلبها يخفق بشدة.

كان السيد والسيدة رامسدن ينتظرانهما في غرفة الاستقبال، وقد بدا تصرفهما نحو ليندسي ودوداً إلى حد مدهش رغم انها لاحظت ارتجافاً في يد المرأة وهي تشير إلى كرسي بذراعين تدعوها للجلوس.

لم تغير السنوات والدي تيم كثيراً، وحارت ليندسي في السبب الذي جعلهما يبدوان مختلفين بهذا الشكل، حتى أدركت أن الاختلاف كان فيها هي، فوالد تيم الذي كانت ترعبها الهالة الارستقراطية التي تحيط به، رأته الآن نسخة ثانية عن ابنه، ولذلك لم تشعر بالرعب منه على الاطلاق، بينما كانت الأم، والتي تتذكرها دائمة الأناقة في ملابسها الغالية الثمن، كانت ترتدي اليوم ملابس عادية هي تنورة فضفاضة وقميص قطني.

وإذ انتبهت السيدة رامسدن إلى نظرات ليندسي المتأملة، نظرت إلى نفسها ثم قالت: «لقد كنت أعمل في الحديقة، وقد بكرتما في المجيء عما كنا نتوقع.»

«لم اكن اعلم انك تعملين في الحديقة.»

«انها هوايتي.»

فقال زوجها: «بل وسواسها، فنحن لم نشتر زهوراً أو خضاراً منذ عشرين عاماً، هل لديك اصابع خضراء يا عزيزتي؟»

«في تنسيق الزهور في آنيتها فقط، لم تحصل لي فرصة نط لزرع أي منها.»

فتدخل تيم قائلاً: «ان ليندسي عاشقة قطط.»

قفزت ليندسي وهي تهتف: «آه نسيناها في السيارة.»

فقال تيم: «سأحضرها.»

وعندما توارى تيم وتبعه والده، سألت الأم ليندسي: «كيف تقارنين لندن بنيويورك؟»

«لندن اكثر هدوءاً.»

«هل ما زلت تعملين في التلفزيون؟»

«ليس حالياً، فأنا احصل دوماً على عطلة طويلة في الصيف.»

«هذا من حسن حظ تيم، اننا أنا وزوجي نشكر لك حقاً ما تقومين به لأجله. فهذا الوضع لا يمكن أن يكون سهلاً بالنسبة إليك.»

«انه أسهل مما كنت أتوقع، ولكنه مملّ كثيراً.»

«مملّ؟ ولكن تيم...»

فقالت ليندسي ضاحكة: «ليس تيم ولكن كثرة أوقات الفراغ عندي، فانا لم أتعود ان اكون مرفهة، كما أنه مشغول طوال الوقت بينما تقوم مديرة المنزل بأعمال المنزل والطبخ.»

«إنني واثقة من انها لا تعترض إذا أنت أحببت أن تعدي وجبة طعام أحياناً، فأنت طاهية ممتازة، لقد تناولنا عندك الطعام مرة، فكان اعجابي بطهيك كبيراً.»

تابعت المرأة كلامها: «لقد طهيت لنا في ذلك الحين روستو وسوفليه لذيذاً للغاية.»

«كان السوفليه سهلاً.»

«هذا فقط حين يكون للشخص ثقة بالنفس.»

وابتسمت المرأة قائلة: «وكان لديك في ذلك الحين قدر كبير منها.»

فقالت ليندسي: «العكس هو الواقع، إذ ربما لديّ الثقة بالنفس الآن، ولكن ليس في ذلك الحين.»

«لم يكن هذا يبدو عليك.»

«كنت ممثلة جيدة.»

وقبل ان تتمكن السيدة رامسدن من الجواب، عاد الرجلان والقطيطة بيد تيم، وإذ أصبحت القطيطة السيامية محط انتباه الجميع، تبدد التوتر من الجو.

وعند السادسة والنصف ذهب الجميع إلى غرفهم لتغيير ملابسهم للعشاء.

عندما كانت ليندسي تأتي إلى هذا المكان في الأيام السالفة، كانت تنام مع تيم في غرفته القديمة، ولكنهما الآن كانا في غرفتين ملتصقتين بينهما باب مفتاحه من ناحيتها، اخذت تنصت اليه وهو يتحرك في انحاء غرفته.

لكنها نهرت نفسها قائلة: «كفى استعادة للماضي، ان فرانشيسكا هي من يهمه الآن وليس انت.» قالت ذلك بصوت مرتفع لكي تعطي الكلمات مزيداً من القوة، ثم نحت عن ذاكرتها زواجها، ودخلت إلى الحمام تغتسل.

الفصل الثاني عشر

حيث ان ليندسي كانت تدرك أن لديها دوراً عليها أن تقوم بتمثيله، فهي ستقوم بذلك على الوجه الأكمل، وهكذا ارتدت ملابسها بعناية تامة. ألقت نظرة أخيرة على صورتها في المرآة، ثم غادرت الغرفة. هبطت السلالم ولكنها لم تر أحداً، فاتجهت إلى الشرفة الأمامية.

كان الظلام قد أرخى سدوله، ما بدت معه التلال البعيدة ضبابية باهتة المعالم، فعادت إلى غرفة الاستقبال واخذت تمتع ناظريها بنقوش ورق الجدران الصينية بألوانها الباهتة، وقماش المقاعد الدمشقي الباهت قليلاً.

اخذت تجول في أنحاء الغرفة، تلمس التحف الدقيقة الموضوعة على رف المدفأة الرخامي، وخزانة الكتب الصغيرة الجميلة والتي وضع على سطحها سلسلة من صور الأسرة، وكانت هناك عدة صور لتيم في مختلف الأعمار، وكانت تنظر إليها معجبة عندما سمعت وقع أقدام خلفها، فالتفتت وإذا بها تراه هو بنفسه واقفاً يراقبها.

قال لها: «كان عليك ان تسكبي لنفسك كوب عصير.»

«لم يخطر ذلك ببالي، فقد كنت مستمتعة بالنظر إلى ما تحتويه هذه الغرفة من أشياء جميلة، مثلها في ذلك كل هذا البيت.»

«هذا تغيير في تفكيرك، لقد اعتدت القول انك لا تحبينه.»

«لأنه كان يخيفني ويجعلني اشعر بأنني تافهة.»

«ألم يزل كذلك الآن؟»

«كلا، بل اصبحت افهم الآن سبب حبك له.»

«أنا مسرور لذلك.»

تاقت نفسها إلى القول ان بإمكانها ان تحب هذا المكان هي أيضاً، ولكنها خافت إذا هي اعترفت بشعورها هذا ان يؤدي ذلك إلى الكشف عن مشاعر أخرى تفضل إخفاءها.

فتابعت تقول: «من حسن الحظ أن شركة رامسدن قريبة من هنا مما يجعل بإمكانك ان ترعى شؤونها ثم تبقى في بيتك في نفس الوقت.»

فأومأ قائلاً: «وهذا ما يعجبني، ولهذا أحاول المجيء إلى هنا اكثر عطلات الأسبوع.»

اخذت ليندسي تتصور نفسها تتمشى مع تيم على ضفاف البحيرة بين أزهار النرجس والزعفران، تحت شمس الربيع، أو يجولان في الغابات، في فصل الربيع، أو سائرين ببطء يتخطبان الثلوج التي تكسو الحقول أثناء فصل الشتاء.

وقطعت عليها تصوراتها هذه السيدة رامسدن وهي تدخل الغرفة مسرعة: «تيم ان السيد دنفورد على الخط.»

فاستدار تيم متوجهاً إلى الباب: «سآخذ المكالمة في غرفة المكتبة.»

بينما قال والده: «لم يحدث قط ان استمتع بعطلة أسبوعية دون إزعاج، دوماً هناك من يريد ان يتحدث إليه، وأتمنى أن تجعليه يعرف كيف يرتاح تماماً.»

«لا استطيع ان اجعله يستمع إليّ.»

«انت زوجته ولا بد ان بإمكانك...» ثم سكت الرجل فجأة وقد احمر وجهه من الارتباك، وهو يقول: «آسف، ما اقل لباقتي وذوقي.» فأرغمت ليندسي نفسها على الابتسام: «لا

بأس في ذلك فهو يظهر فقط جودة تمثيلنا أنا وتيم، لدورنا هذا.»

وهنا دخل تيم الغرفة وهو يقول: «ان كارلو مالفيني قد عاد سراً إلى لندن، وهذا هو سبب استدعاء جاك لي.»

فقال والده: «إذا كان جاك يعلم به، فلا يمكن أن يكون هذا سراً.»

«لا شيء يخفى على جاك.»

لم تستطع ليندسي الا ان تقول: «واظنه يعلم أيضاً سبب مجيء الرجل.»

«هذا ما لم يعرفه تماماً... ولكنه يعمل على معرفته.»

فعاد السيد رامسدن يقول: «في رأيي ان السيد مالفيني على وشك الإدلاء بقراره النهائي.»

أومأ تيم برأسه: «وأنا اشاركك هذا الرأي.»

وازداد انخفاض صوته وهو يتحدث مع والده عن كل ما تعنيه الرحلة تلك، وأثناء ذلك كان الشيء الوحيد الذي اخذت ليندسي تفكر فيه هو ان أيامها مع الرجل الذي تحب باتت معدودة، لم يعد ثمة خريف تقضيه في إيفبري، فكيف بالشتاء والربيع؟ ذلك أنه بعد اسابيع سيفترقان إلى الأبد.

سألته عندما انتهى الحديث بينه وبين والده: «لماذا كل هذه الأهمية للحصول على تلك الشركة الإيطالية؟»

«انها ستكون أولى مكاسبي منذ أصبحت رئيس الشركة.»

«وهل أنت بحاجة إلى مداومة اثبات ذاتك؟ ان سجلك في دنيا الأعمال جيد بما يكفي.»

تدخل الوالد قائلاً بتهكم جاف: «ان لليندسي نظرة جيدة، أم أن على شركة سمبرتن ان تملك العالم؟»

www.elromancia.com

فأجاب تيم: «ليس تماماً، هناك شركة أخرى فقط نريد شراءها بعد هذه الشركة، وبعد ذلك نخفف من توسعنا.»

ونظر إلى ليندسي قائلاً: «يجب ان تكوني مسرورة لعدم اضطرارك للسير في هذه الخدعة مدة اطول.»

فخفضت من بصرها، خائفة من أن يرى حبها له، ويا للسخرية حين يعتقد أن تظاهرها سينتهي حين يفترقان، بينما ستبدأ، حينذاك تمثيليتها الحقيقية، وذلك عندما تجعله يعتقد انها تريد الطلاق لكي تتزوج من روبرت.

وفي العاشرة والنصف، اعتذرت بالتعب ثم ذهبت إلى غرفتها، ولكن كان من المستحيل عليها أن تنام، وبعد ما بدا لها دهراً، جلست عند النافذة تحدق إلى الفناء الغارق في ضوء القمر، محاولة ان لا تفكر في كآبة مستقبلها.

كان الوقت قريباً من منتصف الليل عندما سمعت صوت تحرك تيم في انحاء غرفته.

افزعها طرق على الباب فهبت واقفة، وصاحت: «أدخل.»

ولكن الباب بقي مغلقاً، وعندما أدركت ان ذلك الطرق لم يكن على الباب المؤدي إلى الممر، ولكن على ذلك الذي يفصل بين غرفتها وغرفة تيم، تقدمت إليه تفتحه.

وعندما رأت تيم، قالت بتوتر: «هل حدث شيء؟»

«هذا ما كنت أريد ان أسألك عنه، فقد لاحظت ان النور عندك مازال مضاءً، فتساءلت عما إذا كنت بخير، فقد كنت هادئة هذا المساء.»

«اظنني كنت متوترة الأعصاب.»

«انسي ذلك، فستكونين بأحسن حال.» وتقدم إلى داخل الغرفة وقد بدا عليه التعب.

سألته: «ما هو المتوقع مني بالضبط أثناء وجودي هنا؟»

«ان تمثلي دور الزوجة المحبة، حتى يعرف كل انسان مبلغ سعادتك معي، انه تمثيل شاق، أعلم هذا، ولكنني واثق من انك ستقومين به بكل نجاح.»

«يا ليتك لست بهذه المرارة، انني اعلم ان زواجنا فشل، ولكن لم يكن هذا ذنب أي منا.»

«إنني لست مراً، وإنما حزين لذلك.» وأخذت نظراته تحوم فوقها، وبدا من التواء شفتيه المفاجيء انه كان تحت تأثير بعض المشاعر العميقة: «لقد احببتك دون حدود، وأنت تعرفين هذا، أليس كذلك؟ لقد كنت أجمل فتاة قابلتها، مفعمة بالحيوية، متلهفة إلى غزو العالم، كنت المرأة الوحيدة التي طلبت منها مشاركتي حياتي، أما الآن فارى ان ليس ثمة فائدة، أليس كذلك يا ليندسي؟ رغم ان انجذابي نحوك مازال موجوداً ولا استطيع مقاومته.»

وانحنى ينظر في عينيها طويلاً، كانت نظرة رجل كبح رغبته وقتاً طويلاً جداً، نظرة حافلة بالمشاعر المحمومة.

«لشد ما أنا بشوق إليك.»

كان بإمكانها ان تقاوم، أو على الأقل تتصنع ذلك، ولكن اشتياقها الطويل له جعلها تستسلم له كلياً.

وتبخرت سنوات العذاب التي مرت عليهما، وبدا الأمر وكأنهما لم يفترقا قط.

• • •

استيقظت ليندسي في الصباح الباكر، فلم تجد تيم بجانبها، نظرت حولها، ولكن الغرفة كانت خالية، اترى ما مر

بها كان حلماً؟ كلا هذا غير ممكن، وهي تشعر أنها قد عادت إلى بيتها وزوجها، فهذا هو مكانها الحقيقي، مع الرجل الذي تحب، وياليتها فقط تستطيع ان تخبره بأنها تتلهف إلى ان تكون زوجته إلى الأبد. ولكن التعقل ما لبث أن أسكتها.

كانت تعلم أن فرانشيسكا ستكون زوجته قبل نهاية هذا العام، ولكنه سيظل رجلها في الثلاثة أسابيع القادمة.

عليها ان لا تفكر في الماضي والأسف عليه، ولا في المستقبل وما قد يكونه، يجب أن تفكر في الحاضر فقط، وتستمتع بكل ثانية منه، إذ أن متعة الحاضر سوف تؤلف ذكريات رائعة غداً، وغداً وغداً.

إرتدت معطفها، ومشطت شعرها، ثم خرجت تبحث عنه.

لم تكن الساعة قد أصبحت السادسة بعد، فقد كان الوقت باكراً جداً على حضور الخدم، فوجدته في المطبخ يصنع القهوة على الجهاز الكهربائي.

اقتربت منه، ثم وقفت لا تدري كيف تتصرف: «صباح الخير يا تيم، انك مستيقظ باكراً.»

استدار اليها فتقابلت أعينهما بنظرة خاطفة، ثم خفض رأسه: «وانت أيضاً، اتريدين فنجان قهوة؟»

«بكل سرور، فرائحتها لذيذة جداً.» وتملكها العجب، ما الذي يجعلهما يتحدثان عن القهوة الآن؟

«تيم... بالنسبة إلى الليلة الماضية، أنا...»

فقاطعها قائلة: «انك لا تتصورين مبلغ مرارة الندم التي شعرت بها، وأنا أستحق أي نعت تطلقينه عليّ.»

«أنا لست غاضبة.»

«وهذا يجعل شعوري أسوأ، عندما دخلت غرفتك عادت

إليّ ذكريات الماضي و... حسناً، فقدت السيطرة على نفسي، وهذا لم يحدث لي من قبل، وأنا أعدك بأن لا يحدث ذلك مرة أخرى.» توسل اليها قائلاً: «هل تصفحين عني؟»

اخذت تحدق في هذا الرجل الغريب الذي كانت تحبه، هل هو عديم الاحساس بحيث لم يلاحظ مبلغ عمق تجاوبها معه؟ والمشاعر القوية التي اظهرتها نحوه؟

قالت له بصوت أجش: «ليس ثمة ما يستوجب الصفح.»

«أتعنين ذلك حقاً؟»

«نعم.»

وعادت تقول: «أرجوك ان لا تلوم نفسك، وحيث أننا نعاني... أنت في بعدك عن فرنشيسكا، وأنا في بعدي عن روبرت... حسناً...» وسكتت بقية الجملة دون اكمال، وعندما تكلمت مرة أخرى قالت متعمدة المرح: «أرى أن ننسى الأمر بأكمله ونركز على السبب الذي جمعنا معاً بشكل مؤقت.»

لوى تيم شفتيه بابتسامة باهتة وهو ينظر أخيراً في عينيها: «دوماً كان في امكانك أن تصلي إلى قلب الحقيقة، أليس كذلك؟»

فهزت كتفيها بعدم اكتراث وقالت وهي تسكب لنفسها فنجان قهوة: «ثمة اشياء لا تتغير أبداً، اجلس وسأصنع لك طعام الفطور، هل مازلت تحب البيض واللحم يومياً؟»

«ايام السبت والأحد فقط، اما بقية أيام الأسبوع ففطوري يقتصر على عصير الفاكهة والخبز المحمص.»

«حسناً، اليوم هو السبت.»

«إذن، فأنا متساهل في تناول ما أريد.»

فتحت الثلاجة وأخرجت منها ما تريده، وقد سرها أن

وجدت عذراً في اعداد الفطور يجعلها تشيح بوجهها عن

«انك تصنعين دوماً فطوراً جيداً، فهذا وكذلك السوفلي تصنعينهما بشكل ممتاز.»

أسبغ عليها تيم هذا المديح وهي تسكب اللحم والبيض

فقالت تذكره: «لقد ذاعت شهرتي هذه الأيام بقدرتي على القيام بأدوار زائفة. ولكن أمك تظن ان السوفليه الذي أصنعه ما هو إلا دليل على أنني طاهية ممتازة.»

فقال ضاحكاً: «أعدك بألا تعلم الحقيقة مني، فاطمئني.»

«وعلى كل حال، سأجعلك تعلم انك تنظر إلى امرأة لديها شهادة في الطبخ، فأثناء سنتي الثانية في نيويورك، كانت دروس الطبخ جزءاً من مشهد في فيلم وثائقي.»

«لا استطيع ان اتصورك سيدة بيت.»

«ليس سيدة بيت بشكل دائم، ولكن من الممتع ان اقوم بذلك أحياناً.»

«يبدو وكأنك اتفقت مع لاوسن على إنشاء أسرة؟»

كان في إلقائه هذا السؤال بشكل عفوي، ما بدد سيطرتها على نفسها، فأسرعت في جمع الأطباق الفارغة وكدستها في الحوض، ثم سألته: «لماذا تستغرب ذلك؟»

«لأنني اعرفك سيدة أعمال جادة.»

«وأنا كذلك، ولكن هذا لا يمنع ان يكون لي أسرة، لقد كنت دوماً أريد أن يكون لي طفل، وأنت تعلم ذلك.»

«الزمن يتغير وكذلك الناس.»

«أنا لم اتغير... على الأقل في هذا الأمر.» ثم ألقت عليه نفس سؤاله: «وماذا عنك أنت؟ هل قررت انت وفرانشيسكا انشاء أسرة؟»

«لم نتحدث في هذا الأمر، ولكنني أحب الأطفال، كما ان لدى فرانشيسكا أخوة وأخوات، وأظن ان هذا هو جواب سؤالك.»

وقطع عليهما حديثهما دخول خادمة، فتمتمت تقول انها ستذهب لتغتسل، ثم عادت إلى غرفتها. يا ليت بإمكانها مغادرة هذا البيت، فتترك تيم ولا تعود إليه أبداً، ولكنها وعدته بالبقاء معه طالما اقتضت الضرورة ذلك، وهي لن تخلف وعدها، ولكن إذا لم تتمالك نفسها، فستنتهي بأعصاب محطمة.

بعد ليلتين لم تعرف فيهما النوم، حاولت أن تتعب نفسها بجولات شاقة في الريف اثناء النهار، فقد كان شوقها إلى تيم يكاد يسحقها، ولكن كل ما كان بإمكانها أن تفعله هو أن لا تذهب إليه متوسلة أن يعود إليها.

من حسن الحظ أنها لم تكن تراه كثيراً حيث أنه كان يمضي معظم النهار يومياً في شركة رامسدن للهندسة مع جاك دنفورد والذي كان يعود كل مساء معه، وبعد العشاء يذهبان إلى المكتبة، ولم تستطع منع نفسها من التساؤل عما اذا كان تيم يفضل الابتعاد عنها. فإذا كان هذا هو الوضع، ربما لن يعترض إذا هي اقترحت أن تعود إلى لندن، حتى ولو ابتعدت عنه عدة أيام فقط، فان هذا سيريحها من عذاب وجودها قربه.

وعندما ذكرت له ذلك قال: «هذا مستحيل.»

فغضبت لرفضه الفظ هذا: «لماذا؟ حتى الأزواج السعداء حقاً ليس من الضروري أن يتلازما على الدوام.»

«هذا صحيح ولكننا كنا منفصلين خمس سنوات تقريباً،

وما دامت هذه هي المرة الأولى التي نكون فيها معاً في إيفبري بعد كل تلك المدة الطويلة، فمن غير المعقول ان تشعري برغبة في العودة إلى لندن.»

«انك تتكلم وكأن السيد مالفيني يضع علينا رقباء.»

فجاء صوت جاك دنفورد الذي كان دخل الآن إلى الغرفة وسمع آخر جملة تفوهت بها ليندسي: «هذا صحيح، فهو يفعل ذلك، كما أنه وضع رقباء على روبرت لاوسن أيضاً.»

«روبرت؟ وهل هو يعلم؟»

فأجابها بلهجة لاذعة: «هل تنوين ان تخبريه؟» فاحمر وجه ليندسي، بينما قال تيم: «هذا كلام لا داعي له.»

فتمتم الرجل يقول: «آسف.» ثم خرج من الغرفة. فقال لها تيم يعتذر عن جاك: «انه بالغ الولاء لي، ولكن جواباً على سؤالك يبدو ان لاوسن يعلم ذلك لأنه أصبح يذهب للصلاة وهذا ليس من عادته.»

ورغم انها مازالت غاضبة مما قاله جاك إلا انها لم تستطع منع نفسها من الابتسام.

«لا بد ان السيد مالفيني رجل موسوس جداً، اعني ان الانسان لا يستطيع ان يفرض مبادئه على الآخرين.»

«انه لا يفعل ذلك، ولكنه فقط يريد ان يتأكد من ان من سيدير شركته يفكر بنفس افكاره.»

فقالت بلهجة لاذعة وهي تتوجه إلى الباب: «إذا كان الأمر بينك وبين لاوسن، فهو الخاسر مع أي منكما، ذلك انكما أنتما الاثنين، تمثلان عليه دوراً تخدعانه به.» وقبل ان تنتظر جوابه، خرجت واغلقت الباب خلفها.

توقفت في الردهة، ذلك ان الحديث عن روبرت ذكرها

بأنها لم تتحدث إليه منذ فترة طويلة، وإذ شعرت بالندم، صممت على الاتصال به، فذهبت إلى المكتبة، وتعمدت ترك الباب مفتوحاً لكي يرى تيم وجاك ان ليس لديها ما تخفيه.

وعندما أجاب، قال لها: «ان سماعي صوتك يقويني، أرجو ان يكون العيش في الريف قد سبب لك السأم.»

«إنني أعشق الريف وان كنت اكره الاعتراف بذلك.» ولكن ما كانت تعشقه هو وجودها في الريف مع تيم، ولكن هذا شيء لم تجرؤ على الاعتراف به لروبرت.

قال متذمراً: «انني في شوق بالغ اليك، هل ثمة أمل في مجيئك لقضاء النهار معي؟ انني سألقاك في أي مكان تريدينه.»

«هذا مستحيل.»

سمعت خطوة خلفها، وعندما نظرت حولها رأت تيم، ويبدو أنه تكهن بمن تتصل به، لأنه ابتسم لها ببساطة ثم عاد فخرج من الغرفة.

فتمتمت في السماعة تقول: «يجب ان اذهب.»

فجاء الجواب الحازم: «ليس قبل أن نحدد موعداً، اننا سنتناول العشاء في شقتي في اليوم الذي يلي انتهاء تسليم الشركة.»

بقيت بجانب الهاتف إلى ما بعد انتهاء المخابرة بوقت طويل، وقد ساورها ندم هائل لأنها لم تكن صادقة معه اليوم، ومع ذلك كان من الخطأ ان تسبب له ألماً نفسياً وهو في وسط المعركة.

وعندما عادت إلى الردهة، خرج تيم من غرفة الاستقبال: «هل انهيت مخابرتك؟»

«نعم، ما كنت بحاجة إلى ان تتركني وحدي، فانا لم اكن اتحدث عن أسرار شخصية مع روبرت.»

فقال لاوياً شفتيه: «ظننت انك ربما تريدين ان تثرثري معه بأشياء حلوة، لقد لاحظت انك تركت الباب مفتوحاً.»

«هذا أحسن.»

«ولكن هذا لم يكن ضرورياً، فأنا أثق بك من كل ناحية، يا ليندسي.»

دمعت عيناها لهذا الإطراء غير المتوقع، فأسرعت تصعد السلالم قبل أن يراها، وكانت على قمة السلم حين ناداها، فاستدارت. «لديّ اجتماع لمجلس الإدارة هذه الليلة في لندن، وسأتأخر في العودة.»

فقالت بدهشة: «وهل ستعود الليلة؟»

«بالهليكوبتر. ولهذا سأراك عندما تستيقظين غداً... يا حبيبتي.»

قال الكلمة الاخيرة فقط لتسمعها مديرة المنزل التي اختارت هذه اللحظة لكي تدخل الردهة، فرددت ليندسي كلمة التحبب هذه ثم أسرعت إلى غرفتها.

تناولت العشاء مع والدي زوجها، وأمضوا وقتاً كانوا فيه أشبه بأسرة عادية حيث أخذت السيدة رامسدن تثرثر عن أحوال البيت، بينما اخذ السيد رامسدن يحدثها مزهواً عن قصص نجاح كثيرة حققها ابنه منذ حضر للعمل في شركة سمبرتن تراست.

وعندما لجأت إلى سريرها، كان الليل في منتصفه، ولكنها لم تستطع النوم رغم ما كانت تشعر به من التعب، كانت الريح تصفر بين الأغصان فأخذت تتساءل عما إذا كان تيم في غرفة الاجتماعات أم في الجو، ما هو يا ترى سبب هذه المجازفة؟ ولكنها اخذت تعنف نفسها لتخيلاتها تلك. تيم ليس بالأحمق، وهو لن يطير في مثل هذا الجو.

بقيت مستلقية في الظلام، دون نوم تعد الدقائق، ولم تسمعه يعود إلا بعد ان تجاوزت الساعة الثانية صباحاً.

أرهفت أذنيها لسماع تلك الأصوات الخافتة من غرفته، وبعد أن ساد السكون بمدة طويلة، رأت نفسها مازالت تحدق في الباب الذي يفصل بين الغرفتين، كانت تشعر نحوه بشوق جارف، كيف ستعيش حياتها بعد افتراقيهما.

وخرجت من بين شفتيها آهة طويلة، وقبل ان تدرك ما تفعل، وجدت نفسها في غرفته، وحاولت الرجوع بسرعة وقد تملكها الذعر مما عسى أن يقوله اذا رآها هنا. ولكن ما كان لها ان تخاف، فقد كان مستغرقاً في نومه.

تنفست بارتياح، ثم تقدمت نحو سريره على أطراف اصابعها واخذت تحدق إليه، لشد ما تحب هذا الرجل، وانهمرت الدموع على وجنتيها ثم تراجعت إلى الخلف متعثرة واغلقت الباب خلفها.

الفصل الثالث عشر

لقد تغير تيم وقد لاحظت ليندسي ذلك في اليوم التالي لرحلته إلى لندن، وبعد ذلك بيومين، تأكدت من ذلك.

كان في العادة رجلاً متفائلاً مرحاً لا يدع للقلق سبيلاً إلى نفسه، وذلك تبعاً لإيمانه بأن الحياة نفسها هي الأهم من كل شيء آخر. أخذت ليندسي تتساءل عما يهم تيم بالقيام به، ذلك ان من الواضح أنه كان يفكر في أمر خطير. إذ ماذا غير ذلك يجعله يمثل هذه البرودة البالغة في تصرفاته؟

وفي اليوم التالي، جاءها جواب تساؤلاتها هذه، وذلك عندما نزلت من غرفتها لتجده عند الباب الأمامي، في بذلة رمادية وفي يده حقيبة ملابس صغيرة.

سألته دون وعي: «إلى اين انت ذاهب؟» ثم اضافت بسرعة: «آسفة، فهذا ليس من شأني.»

فرفع حاجبيه متقبلاً اعتذارها، وقال: «سأعود غداً.»

ولم تدرك أنه لم يجب في الواقع، على سؤالها إلا بعد ان اتجه إلى سيارته، ولكن بعد ان سمعت هدير الهيلوكبتر بعد ذلك بلحظات، علمت ان تيم كان ذاهباً إلى مكان بعيد.

عندما حل المساء ودخلت ليندسي غرفة الجلوس تشارك والدي زوجها القهوة، قال السيد رامسدن: «يبدو وكأننا عدنا ثلاثة أشخاص مرة أخرى، هل لديك فكرة عن المكان الذي ذهب إليه تيم؟»

«كلا، مع الأسف.»

فقالت السيدة رامسدن: «ربما هو شيء يتصل بذلك المزاد، فقد كان تيم يبدو بالغ القلق في اليومين الماضيين.»

أجاب زوجها: «كلام فارغ، فقد كان هادئاً اكثر من العادة.»

«وهذا ما أعنيه.»

«ولكنك قلت...»

«اعرف ماذا قلت. والآن أسكب القهوة لليندسي ودعنا نتحدث عن أي شيء ما عدا العمل.»

دهشت ليندسي وهي ترى أن السيد رامسدن لا يعلم إلى أين ذهب ابنه، حيث انها منذ وجودها في إيفبري، تأثرت للطريقة التي كان تيم فيها يضع والده دوماً في الصورة بالنسبة لكل ما يتصل بالمزاد، هل من الممكن ان يكون سبب غيابه، هذه المرة شخصياً؟ ومع تزايد فضولها إزداد تصميمها على معرفة ما إذا كان تفكيرها صحيحاً.

وفي الساعة العاشرة اعتذرت بصداع اصابها، ثم صعدت إلى غرفتها حيث اتصلت بمكتب الحرس في المركز الرئيسي لشركة سمبرتن تراست، وإذ كانت تدرك انهم لن يجيبوها على سؤالها إلا إذا ذكرت صفتها قالت: «هنا زوجة تيم رامسدن، لقد استقل زوجي الهيلوكبتر هذا الصباح، وأريد ان اتصل بالطيار.»

وفي خلال لحظات، كانت تدير رقم هاتف الطيار هاري لانجرز.

وجاءها صوت أجش بعد لحظات: «لانجرز يتكلم.»

«أنا السيدة رامسدن، اعتقد ان زوجي ذهب معك هذا الصباح.»

www.elromancia.com

«نعم، يا سيدتي.»

«حسناً، انني أعد حفلة مفاجئة له ولا أدري إن كان بإمكانك ان تخبرني بالضبط متى سيعود من... هل هي باريس هذه المرة؟ انه يقوم برحلات كثيرة العدد ما يشوش ذهني...»

فقال الرجل ضاحكاً: «وكذلك أنا، ولكنها الآن فينسيا في إيطاليا.»

خفق قلبها بعنف، انها اكثر بلاد العالم شاعرية، وأي بلد اجمل من هذه لموعد مع فرانشيسكا؟

فقالت: «آه، ما اغباني إذ نسيت هذا.»

فأضاف الطيار يقول: «لم يكن متأكداً في أي طائرة عليه أن يذهب، ولكنه قال انه سيخبرني فيما بعد، وسأتصل بك حالما اسمع منه الخبر.»

«كلا، لا تزعج نفسك، شكراً... انني... سأرتب ان تكون الحفلة في التاسعة والنصف ولكنني أرجوك ان لا تنكر له انني تحدثت إليك، انها كما قلت لك، حفلة مفاجئة.»

«كلا، طبعاً.»

وضعت السماعة من يدها وانهارت على السرير، لقد اصبح الآن واضحاً لديها سبب سلوك تيم وانعزاله في اليومين الماضيين، فهو لا يتصل بشيء بذلك المزاد على الشركة، ولكنه كان مجرد شوق إلى فرانشيسكا، كان حبه لها من القوة بحيث جعله يتصرف بذلك الشكل الطائش، وعندما يعلم جواسيس السيد مالفيني بهذه الرحلة، سيكون على شركة سمبرتن تراست ان تقول وداعاً لذلك المزاد.

هبت واقفة، وكذلك تيم عليه أن يقول لها وداعاً، فإزاء تصرفاته الحمقاء، تباً لها إذا كانت ستستمر في تمثيل دور

الزوجة المحبة، وتملكها حزن بالغ، ليس فقط لأن تصرف تيم قد أثبت مبلغ عمق حبه لفرانشيسكا، ولكن لأنه سمح لذلك الحب بأن يعرض مصلحة الشركة التي يرأسها للخطر.

وفي اليوم التالي بلغ منها التوتر حداً جعلها، خوفاً من ان تلاحظ حماتها ذلك، جعلها تذهب إلى السوق المحلي لكي تشتري حذاءً للنزهة.

قالت لها: «قد اتناول غدائي خارجاً وأذهب إلى السينما، فهم يعرضون فيلماً أحب أن أحضره.»

ولكنها لم تجد من الصبر ما يجعلها تجلس للتفرج على الفيلم، وهكذا عادت إلى البيت بعد الظهر حيث صعدت إلى غرفتها تضع ما اشترته من أشياء وأفكارها لا تغادر تيم وما إذا كان قد غادر فينيسيا أم قرر تمديد إقامته مع فرانشيسكا، وبعد فهو الذي كان يمنعها من رؤية روبرت. وإذ أخذت تقاوم مشاعر الغضب والغيرة التي تملكتها، اجفلت وهي تسمع طرقاً على بابها، فأسرعت تتمالك نفسها، وهي تجيب: «أدخل.» وإذ كانت تتوقع أن يكون الطارق خادماً، تملكتها الدهشة وهي ترى الرجل الذي كان يملأ أفكارها.

سألها تيم: «اتراني لم ازعجك؟»

فقالت: «كلا، أبداً، هل استمتعت برحلتك؟»

«لم تكن رحلة ممتعة على الاطلاق.»

«وبماذا تصفها إذن؟»

«مرهقة للأعصاب.»

دخل الغرفة وهو يقول: «ان التصميم على ما كان عليّ ان أقوم به، كان صعباً تماماً، ولكن أن اخبر مجلس الإدارة بذلك... فهذا هو الأصعب من كل شيء.»

سألته ليندسي مستغربة: «تقول (إنك اخبرتهم)؟»

«هذا طبيعي، كما أنني سلمتهم إستقالتي، وهي لن تذاع إلا بعد ان يذيع لاوسن أنه فاز بالمزاد واستلم الشركة، ولكن...»

«أسكت يا تيم... فأنا لا أدري ما الذي تتحدث عنه؟»

«أنا اتحدث عن ذهابي لرؤية كارلو مالفيني.»

«هل ذهبت إلى إيطاليا لكي ترى...»

«لكي أراه... نعم، وذلك في بيته في فينيسيا.»

«آه، فهمت.»

قطب حاجبيه: «ظننت انك كنت تعلمين أين ذهبت؟»

«كلا، فقد سألتك ولكنك لم تجبني.» وقطبت جبينها. «لماذا أردت رؤيته؟»

«لكي أخبره بأن صلحنا، أنا وأنت، كان مجرد تمثيلية.»

وفجأة فهمت ليندسي كل شيء.

«إذن فهذا هو سبب عودتك إلى لندن وتقديم استقالتك من شركة سمبرتن تراست؟»

«شعرت بأن لا خيار امامي سوى ذلك، ومن الغريب أن ثلاثة أرباع المجلس طلبوا مني البقاء، وهذا ما اثبت ان الأخلاق غير مفقودة تماماً في دنيا الأعمال.»

وضاقت عيناه وهو يرى صمتها. «أظنك تظنينني مجنوناً لهذا العمل؟»

فقالت: «كلمة مدهوشة هي الأصح، ولكنني مازلت لا أفهم لماذا قمت بذلك.»

سار تيم نحو النافذة، ثم أخذا ينظر منها إلى الأراضي المترامية الأطراف، ثم قال وهو يشير إلى المنزل والمناظر

الرائعة الجمال. «لأجل كل هذا، لأنني نشأت وأنا اتعلم ما معنى أن اكون جزءاً من هذا الإرث... أن احمل اسماً أزهو به، ان مكوثي هنا تلك الأسابيع التي مضت جعلني أدرك أنني لا أريد أن أفوز بمعركة بشكل بعيد عن الشرف.»

«وكيف كانت ردة فعل السيد مالفيني؟»

«لقد شكرني بأدب، ثم غير الموضوع، فأخذنا نتحدث عن الشؤون العالمية إلى أن ودعته ذاهباً إلى المطار.»

«هل يعلم جاك إلى أين ذهبت؟ لا بد أنه مغتاظاً الآن.»

«إنه يحاول جاهداً ان يجعلني أسحب استقالتي.»

«اظنه على حق، صحيح أنك خسرت هذا المزاد، ولكن كان يمكن أن تخسره على أية حال.»

«ولكنني تعمدت أن أخسره.»

«وأغلبية مجلس الإدارة فهموا السبب ومع ذلك أرادوك ان تستمر في عملك، يجب عليك أن تسحب استقالتك إذن.»

«لا اشعر ان ذلك باستطاعتي.»

أرخى تيم ربطة عنقه وفتح الزر الأعلى في قميصه، لم يتغير بالنسبة لهذا الأمر... اخذت ليندسي تفكر في ذلك وقد تملكها الحنين، فهو دوماً كان لا يستطيع تحمل أي شيء حول عنقه إذا ثارت مشاعره، قال بابتسامة باهتة: «حسناً، ألن تقوليها؟»

«أقول ماذا؟»

«أنني أعتبر الشرف فوق كل شيء؟»

فهزت رأسها: «إنني مسرورة لعملك هذا، وأنا... أنا فخورة بك.»

«اشكرك.» وسار نحو الباب الذي يفصل بين الغرفتين:

«هذا يعني أنك اصبحت حرة في الرحيل، فقد انتهت تمثيليتنا.»

كانت هذه الكلمات أشبه بخنجر أغمد في قلبها، وأضاف قائلاً: «إنني شاكر لك حقاً... الجهد الذي بذلته، فقد مثلت دورك حقاً وكأنك حقاً زوجتي.»

(وكأنك حقاً زوجتي) لقد عمقت هذه الكلمات الخنجر في قلبها، وبذلت جهداً فوق طاقة البشر كيلا تصرخ.

وأخيراً استطاعت ان تقول: «لم أتعود قط القيام بأمر بشكل غير كامل.» ثم تشاغلت بالتفتيش في درج منضدة الزينة وهي تقول: «سأغادر المنزل عند الصباح.»

«يمكننا في هذه الحالة، أن نذهب معاً.»

«شكراً، ولكنني لا أحب السفر بالهيلوكبتر.»

فقال بشيء من السخرية: «إنني سأذهب بسيارتي.»

«إذن فقد قبلت دعوتك.»

أغلق الباب خلفه بهدوء، وعند ذلك فقط غطت وجهها بكفيها وأخذت تتمنى ان يكون لها من القوة ما يجعلها تحتمل الاثنتي عشرة ساعة التالية.

كان هذا يعني القيام بدور تمثيلي أثناء تناول الشاي، والذي أصبح عادة لديها كلما كانت بصحبة حماتها وذلك منذ قدومها للإقامة هنا، وعندما نزلت إلى الطابق الأسفل سمعت صوت جاك دنفورد الغاضب آتياً من المكتبة، تبعه صوت السيد رامسدن الهادىء.

سألت السيدة رامسدن ليندسي وهي تناولها فنجان الشاي: «اتظنين أن تيم كان على صواب؟»

«لقد تصرف حسب ما يعتقده صواباً.»

«ما زلت اظن تخليه عن رئاسة الشركة حماقة منه بينما كثير من المديرين يريدونه أن يبقى، فإذا هو ترك الشركة، فقد انتهى مستقبله في هذه المهنة.»

فقالت لها ليندسي تطمئنها: «ان كثيراً من الشركات الأخرى سترغب فيه.»

«ولكن ليس بينها من هي بأهمية شركة سمبرتن تراست، لو أنه فقط...»

وسكتت عندما انفتح الباب ودخل تيم بخطوات واسعة وقد شحب وجهه، وفي أعقابه والده وجاك دنفورد.

قال تيم: «لقد انتهى كل شيء، لقد عقد السيد مالفيني مؤتمراً صحفياً منذ ربع ساعة.»

فهمست أمه: «آواه، يا تيم، لشد ما أنا آسفة.»

فقال مؤنباً وهو يتقدم نحوها ويضع يده على كتفها: «لا حاجة بك للأسف، فقد باعنا مالفيني الشركة.»

«أحقاً؟ لماذا، هذا شيء رائع، عليك الآن ان تسحب استقالتك.»

«هذا ليس ضرورياً.»

«بل هو ضروري، طبعاً، ما هذا العناد؟»

فقال جاك دنفورد باسماً: «لقد أسأت الفهم، يا سيدة رامسدن، ما يعنيه تيم هو بقوله ان ذلك ليس ضرورياً هو سبب ما أعلنه السيد مالفيني في مؤتمره الصحفي، وهو أنه قبل عرض شركة سمبرتن تراست بسبب ثقته التامة بنزاهة واستقامة رئيسها.» واتسعت ابتسامة جاك وهو يضيف قائلاً: «ويمكنني ان اطمئنك إلى أن مجلس الإدارة، بعدما اعلنه السيد مالفيني سيجعلون تيم رئيساً للشركة مدى الحياة.»

امتلأ قلب ليندسي زهواً، لا يهم إذا لم يعد تيم رجلها، أو أن مستقبله ستشاركه فيه امرأة أخرى، ولكن المهم لديها هو أنه خاض معركته بنزاهة وكسبها.

لم تذهب إلى فراشها إلا بعد انتصاف الليل، فقد كان احتفال الأسرة يقاطعه دوماً اتصالات هاتفية من الصحف المالية ومن مختلف محطات التلفزيون والراديو.

لم تفكر في روبرت إلا عندما انفردت بنفسها في غرفتها، فتمنت لو كانت اتصلت به هاتفياً، ومع انها كانت تدرك أي صدمة مؤلمة تلقاها، وأن ما عليها أن تقوله له غداً سيزيد في تعاسته، فقد طلبته هاتفياً، فإذا لم يجب من الرنة الثانية فستقفل السماعة، ولكن صوته العميق أجاب: «لاوسن يتكلم.»

«انا ليندسي، انني لم أوقظك من النوم، أليس كذلك؟»

«ليس تماماً، اظنك تتصلين بي لكي تواسيني، أليس كذلك.»

«نعم، فأنا آسفة جداً لأجلك، يا روبرت.»

«يبدو وكأنك كذلك فعلاً.»

«وأنا أعني ذلك فعلاً، أتمنى لو أنكما ربحتما أنتما الاثنين.»

فقال ضاحكاً بجفاء: «النساء يتمنين المستحيل، ولكن شكراً لعطفك هذا، رغم انني لست بحاجة إليه، فقد سبق وصممت على خطة جديدة.»

«أنا مسرورة لهذا.»

«ولكن رامسدن لن يكون كذلك، إنني سأبيع شركتي لشركة أميركية، وقد كنت اخبرتك أنني لن أدعه يستولي عليّ.»

فقالت بسرعة تتجنب بذلك النقاش: «هل ما زال موعدنا معاً مساء غد؟»

«هذا صحيح، الموعد إذن الساعة الثامنة في مسكني.»

«وأنا أعد الساعات لذلك.»

وضعت السماعة من يدها وأخذت تحدق فيها باكتئاب، لن يكون فصم علاقتها بروبرت سهلاً، فهو في مزاج متأزم الآن وسيحتاج ذلك إلى كل ما لديها من لباقة، ولكن هذا أمر لا مناص منه، وينبغي أن تفرغ منه بسرعة.

عندما أصبح تيم جاهزاً لمغادرة المنزل إلى لندن، كان الوقت قد اصبح ظهراً، وكانت ليندسي في غرفتها تنهي حزم أمتعتها عندما رن جرس الهاتف، ودون تفكير رفعت السماعة في الوقت الذي فعل تيم به ذلك من مكان ما في المنزل، وعندما جاء صوته عبر الخط، جاء صوت فرانشيسكا أيضاً.

وإذ سمعت ليندسي اللكنة الايطالية، لم تستطع أن تقاوم إغراءً دفعها إلى التنصت.

قالت فرانشيسكا والتي كان يبدو أنها استقرت في بيتها في لندن: «منذ اللحظة التي سمعت فيها الراديو يعلن فوزك حجزت مقعداً للعودة، إنني مسرورة للغاية لأجلك، يا حبيبي، وأنا متلهفة لرؤيتك وكأنني لم أرك منذ سنين.»

فقال مازحاً: «ما كنت قط ماهرة في العد.»

«ولكنني ماهرة في أشياء أخرى، ألا توافق على هذا.»

«وكيف يمكنني أن لا أوافق؟»

«وهل سأراك هذه الليلة؟»

«نعم، سترينني.» وفجأة اصبح صوته هادئاً جاداً: «ذلك لأن علينا ان نتحدث في أمر هام.»

وضعت ليندسي السماعة بحذر، بينما رنين أجراس الموت لآمالها تملأ أذنيها، وهي تستحق ذلك إذ سمحت لنفسها بالإستمرار بالتعلق بالأمل، ألم تتعلم شيئاً من برودة معاملته لها أثناء الأسابيع الماضية؟

أقفلت حقيبتها وهي تغالب دموعها، ثم نزلت إلى الطابق الأسفل.

قالت لها حماتها وهي تدخل الردهة لتودعها: «سيبدو البيت موحشاً جداً بدونك.» وابتسمت بأسى.

فقال زوجها مازحاً: «هذا ما كنت تقولينه في كل مرة كان تيم يذهب فيها الى مدرسته الداخلية، هيا جربي وافعلي هذا معي أنا.»

اندفعت ليندسي تعانق حماتها بقوة، وفي تلك اللحظة عاد تيم إلى الردهة بعد ان وضع الحقائب في صندوق السيارة، وإذ رآها تعانق أمه، رفع حاجبيه متعجباً فتراجعت لتصافح والده ثم تبعت تيم إلى السيارة.

انطلقت بهما السيارة واصوات الوداع تلاحقهما، وبقيت ليندسي تلوح لهما بيدها إلى ان انعطفت السيارة وتوارى المنزل عن الأنظار.

قال: «لقد انسجمتما معاً أنت وأمي، لقد كان والديّ مرتاحين معك تماماً.»

«نفس الحال كان معي.»

«لم تكن هذه هي العادة من قبل.»

«لم تكن هناك عادات كثيرة، يا تيم، ولكن الزمن تغير فتغيرنا جميعاً معه.»

أومأ برأسه بصمت، بينما اتكأت ليندسي إلى الخلف

وأغمضت عينيها، ولكن مشاعرها كانت منحصرة بشكل مؤلم بهذا الرجل الجالس إلى جانبها.

قال: «اننا سنوصل بطريقنا جاك إلى لندن.»

قالت: «كنت أظن ان سيارته هنا.»

«لقد صدمتها سيارة الليلة الماضية، ومن حسن الحظ أنه لم يكن فيها.»

كان جاك ينتظر في مدخل فندق صغير وحقيبته في يده، فقفز إلى السيارة هو يقول: «إنني في انتظارك منذ نصف ساعة.»

«آسف فقد حدث ما أعاقني وكنت أريد ان أعلمك بذلك ولكنني نسيت.»

«ليست هذه عادتك.»

«كان في ذهني ما يشغلني.»

وفكرت ليندسي باكتئاب بأنه كان يفكر في فرانشيسكا طبعاً، فألقت عليه نظرة جانبية سريعة، كان التعب قد سلب لون وجهه، وعمق من الخطوط في زاويتي عينيه، وهفا قلبها إلى مواساته وغمره بحنانها.

قال تيم فجأة مغيراً موضوع الحديث: «افكر في شراء بيت في ايفبري إذ رغم حبي للسكن مع والديّ في العطل الأسبوعية فأنا أرغب في الإنفراد في بيت خاص بي.»

كانت ليندسي تعلم السبب، فلفها سواد اليأس ولم يخف هذا الا بعد أن وصلوا إلى شارع سميث حيث نزل جاك في ساحة سلون، وعندما دخلت ليندسي بيت تيم ورأت الزوجين باركر، شعرت وكأنها عادت إلى بيتها.

كان هناك كومة من الرسائل على المنضدة، وحقيبة ملأى بالحلوى من فرانشيسكا.

سألت السيدة باركر بينما كانت وزوجها يغادران الغرفة: هل ستتناولان العشاء هنا؟»

فقال لها: «سنخبرك فيما بعد.»

«لن أتعشى هنا، فأنا سأعود إلى شقتي.»

«لا بد أنك مهتمة بتسوية أمور حياتك؟»

«هذا طبيعي.» وتمنت لو ترى ردة الفعل لديه إذا هي اخبرته بأنها لن ترى روبرت أبداً بعد هذه الليلة.

قال بعد صمت: «سأستشير المحامي في طلب الطلاق على أساس تعذر التوفيق بيننا، كما إنني أيضاً أريد ان نناقش ترتيباتنا المالية، فإذا كان بإمكانك أن ترتبي الأمر مع محاميك...»

«لا أريد شيئاً منك، يا تيم وأنا لم أسحب أياً من الشيكات التي كنت ترسلها إليّ، وأنا واثقة من انك تعلم ذلك، وأنا غير مستعدة لقبول مال منك الآن.»

«انك زوجتي ولك الحق في النفقة؟»

«أنا لست زوجتك، فأنا التي تركتك وليس العكس.»

«لقد تركتني لأنك أسأت الحكم على نوع الصلة التي بيني وبين باتسي.»

«كان عليّ أن يكون لديّ ثقة اكبر فيك.»

هز كتفيه بإشارة تعني ان كل ذلك مضى ولم يعد الأمر ذا أهمية، ولكنها عادت تكرر قولها: «لا أريد نقودك، والآن إذا سمحت أريد ان احزم ما لديّ هنا من متاع.»

وأسرعت إلى غرفتها قبل ان يتمكن من الجواب، وذلك قبل ان تنهار باكية أمامه، ومع ذلك عندما أصبحت وحدها في غرفتها، لم ينسكب دمعها، وساورها الزهو للهدوء

المفاجيء الذي شعرت به وهي تضع حقائبها على السرير وتأخذ في ملئها بثيابها.

تصاعد رنين الهاتف ولكنها لم ترفع السماعة إلا بعد أن سمعت جرسه محولاً إلى غرفتها، وكان روبرت على الخط.

قال دون مقدمات: «لقد فرغت من عملي مبكراً عما كنت أتوقع، ويمكنني أن احضر لأخذك.»

«افضل أن لا تفعل.»

«انك ستغادرين المنزل، أليس كذلك؟»

«قريباً جداً.»

«هذا حسن سأكون معك خلال ساعة، انني بانتظار هذا المساء بصبر نافد.»

عادت تتابع حزم أمتعتها، مسرورة لأنها على وشك أن تنهي أمر العلاقة بينها وبينه، فكلما أسرعت بذلك كان هذا افضل، طلبت تاكسي بالهاتف، ثم ذهبت تبحث عن القطيطة.

وجدتها تلعق صحناً من الحليب في المطبخ، بينما مديرة المنزل تنظر إليها بحب كبير.

فابتسمت ليندسي: «عندما تنهي حليبها، هل لك ان تضعيها في سلتها من فضلك ثم تضعيها بجانب الباب الأمامي؟»

«اتريدين أن تأخذيها إلى البيطري؟»

«البيطري؟ آه، كلا، انها ليست مريضة، إنما... إنما سأرحل من هنا اليوم.» وتجنبت نظرات مديرة المنزل. «هل لك ان تطلبي من باركر أن ينزل حقائبي من غرفتي؟» ومدت يدها إليها تصافحها: «اشكرك لعنايتك بي أثناء وجودي هنا. وزوجي محظوظ جداً بوجودكما، أنت وزوجك، هنا للعناية به.»

وقبل ان تتمكن المرأة من الجواب، أسرعت بالخروج وعندما وصلت إلى الردهة سمعت صوت هدير التاكسي، فتحت الباب ملوحة للسائق تريه انها تعلم بوجوده، ثم دخلت إلى قاعة الجلوس حيث كان تيم مازال ينظر في رسائله.

«انني راحلة يا تيم، وأنا فقط أتمنى لك كل خير.»

«شكراً، ولك مثل ذلك.»

تبعها إلى الخارج وعلى الفور رأى إزعاج في سلتها. فقال وهو يحمل السلة ويعبث بأذني القطيطة: «لقد نسيت انك ستأخذيها معك، سأشتاق إلى هذه المحتالة الصغيرة.»

لاحظت أنه لم يقل أنه سيشتاق إليها هي، ولكنها كانت تعلم أن تيم كان دوماً يكره الكذب. ثم قال يخاطبها: «لو كنت اعلم أن لاوسن لن يأتي لأخذك، لأخذتك أنا بنفسي.»

سكت عندما نزل باركر بحقائبها ثم خرج بها.

نزلت ليندسي الدرجات، ثم صعدت إلى التاكسي، اخذت تحدق امامها بثبات والسيارة تتحرك بها، من الآن فصاعداً لن تنظر إلى الخلف، فالمستقبل هو الذي يحمل لها الخلاص.

تملكها وهي تدخل الشقة الخالية، شعور بالغ بالوحشة والحرمان إلى حد تمنت معه لو أن بإمكانها السفر إلى نيويورك هذه الليلة، ولكنها لن تستطيع الرحيل قبل ان تودع اصدقاءها أو الاتصال هاتفياً بالسيدة تشابمان لكي توضح لها السبب في عدم تمكنها من قبول ما عرضته عليها.

رأت من الأفضل أيضاً ان تتصل برئيسها في نيويورك فيل مارشام، وبعد أن فتحت النوافذ لتهوية الشقة، وأخرجت القطيطة من السلة، اتصلت به.

إنتعشت معنوياتها وهي تشعر بسرور فيل لعودتها إلى نيويورك. سألها: «أين ستقيمين؟ لقد كنت أجرت شقتك هنا، أليس كذلك؟»

«لمدة شهر واحد فقط وقد انتهى الإيجار هذا الأسبوع فأصبحت خالية، وهكذا يمكنني العودة إليها.»

«هذا عظيم، لا يمكنني أن أصف لك مبلغ سروري بعودتك إلينا، تناولي العشاء معنا ليلة السبت.»

وافقت على ذلك، وكانت ماتزال متأثرة بعواطفه الدافئة عندما دق جرس الباب، وخفق قلبها، وفتحت الباب لروبرت كارهة ما عليها أن تفعل.

تمتم يقول: «لقد كانت الأسابيع الماضية صعبة بدونك.»

حاولت ان تتجنب النظر إليه وقد خانها النطق، ثم سارا معاً إلى غرفة الجلوس، قال لها: «انك اجمل من أي وقت مضى. انك اطلت شعرك، وأنا مسرور لهذا فهو يعجبني اكثر، آه لو تعلمين كم اشتقت اليك، هل افتقدتني؟»

ردت باختصار: «كنت مشغولة عن افتقاد أي شخص.»

انقبض قلبها، وشعر لابتعادها عنه بشكل لا إرادي، أن الأمر ليس كما يريده: «ماذا حدث يا ليندسي؟»

فانفجرت تقول: «لن يتحقق الأمر، وهذا هو السبب في أنني طلبت وقتاً افكر فيه.. لأنني لم أكن واثقة من مشاعري، ولكنني واثقة الآن واعرف أنني لن استطيع الزواج منك.»

انتظرت، متوترة شاحبة الوجه، إنفجار غضبه، ولكن كل ما فعله هو أن سار متثاقلاً إلى النافذة واستند إليها.

ثم قال بشعور متبلد: «انك ستبقين مع رامسدن أليس كذلك؟ اظنني كنت دوماً أعلم ذلك.»

«انك مخطىء، فأنا لست عائدة إليه..»

«انت لست بحاجة إلى المحافظة على شعوري يا ليندسي، ان بإمكانك الاعتراف بالحقيقة.»

«بل انا كذلك، والطلاق سائر في مجراه.»

سألها: «لماذا تتركينني وليس لك مكان تذهبين إليه؟ إذا انت أصبحت زوجتي فستحصلين على كل ما تريدين.»

«إنني لن أتزوج أي شخص لأجل المصلحة المادية، يا روبرت، انني لا احبك، ولا استطيع ان أعيش مع رجل إلا إذا كنت أحبه، لقد بقيت أخبرك بأنني غير واثقة من مشاعري نحوك، ولكنك كنت تتجاهل ذلك.»

فقال بغلظة: «ربما كان عليك ان تكوني اكثر حزماً بقولك ذاك، كنت اعلم انه ما كان لي أن أسمح لك بالعودة إلى رامسدن، تلك كانت غلطتي.»

«ما كنت لتستطيع منعي عن ذلك، فأنا أقرر ما أريد.» وجاهدت للسيطرة على طبعها. «كم أتمنى لو كانت الأمور بيننا بغير هذا الشكل، انك تعجبني كثيراً، ولكن الإعجاب وحده لا يكفي.»

«بل يمكن أن يكون كافياً، تزوجيني، ومع الوقت...»

«إذا لم استطع ان احبك بعد كل ذلك الوقت، فلن أحبك أبداً.»

«ربما ليس بإمكانك ان تحبي أحداً غير رامسدن، إنني مازلت اظن ان لديك شعوراً نحوه.»

«إن تيم سيتزوج فتاة إيطالية جميلة، وأنا أنوي ان استمر في مهنتي.» وتصنعت الابتسام. «ربما أنا لم أخلق للزواج، وفي هذه الأيام ثمة نساء كثيرات يكتشفن مباهج

العمل دون أن يشغلهن عن ذلك الزوج والأسرة، واظنني واحدة منهن.»

بدا الشك على وجه روبرت وانحسر غضبه: فأن ترفضه حباً برجل آخر هو شيء، وأن ترفضه حباً بالمهنة هو شيء آخر... وهو اكثر قبولاً لهذا بكثير.

«قد تجدين عملك مسلياً الآن، ولكنك ستندمين على ذلك عندما تصبحين في الأربعينات من عمرك، وذلك عندما يبدأ لديك الشعور بالوحدة، انك امرأة غبية يا ليندسي، وأنا آسف لأجلك. كان بإمكاني أن اجعلك في منتهى السعادة.»

ولكن ليس بالسعادة التي تجعلني بها حين تخرج من حياتي، أخذت تفكر في ذلك حانية الرأس، ولم ترفعه إلا بعد أن سمعت الباب الخارجي ينغلق خلفه.

الفصل الرابع عشر

عوملت ليندسي عندما عادت إلى نيويورك ووظيفتها في التلفزيون، وكأنها الابن المدلل، وجدت كل شيء كما كان رغم أنها كانت تشعر أن التغيير كان فيها هي.

عندما كانت تعيش هنا من قبل، لم تكن متقبلة تماماً فكرة أن تجعل من اميركا وطناً ثانياً لها، فقد كانت ترجو دوماً ان تعود فتجتمع بتيم، ولكنها الآن تقبلت أن هذا لن يحدث، وأدركت ان الوقت قد حان لتجعل هذا المكان مقرها الدائم.

وعندما اخبرت فيل بنيتها هذه كان سروره بالغاً، وكانت قد حدثته وزوجته عن مجمل ما حدث بشكل عام، ولكنه بفطنته البالغة، أدرك من بين السطور أن هناك تحطماً في القلب، ولكنه كان من الحساسية بحيث لم يأت على ذكر ذلك.

عندما انتهى فصل الصيف وحل الخريف مكانه، ابتدأت العمل في أول سلسلة افلامها الوثائقية الجديدة، وصرفها استغراقها في العمل والإشراف على النصوص وتنظيم فرق التصوير، عن التفكير في أي شيء آخر.

وفي آخر تشرين الثاني، جاء تيم إلى واشنطن مع وفد تجاري، وذلك في زيارة تستغرق أربعة أيام بما في ذلك اجتماع مع رئيس الجمهورية، وعادة يكون ذلك جديراً بكتابة فقرة عنه في الصحف.

لم تمسك ليندسي صحيفة إلا وقرأت عنه، أو تفتح جهاز التلفزيون دون أن تسمع صوته الهادىء المثقف.

عندما تلقت من محاميها بعد مرور ثلاثة أيام على ابتداء زيارته لأميركا، تلقت خبراً بأن إجراءات طلاقها قد انتهت، تملكها الخبل المطلق.

ولكن في اليوم التالي عندما قرأت أنه سيمضي يومي الخميس والجمعة في نيويورك، والذي يعني أنه ربما أصبح هنا الآن، لم تعد تستطيع التحكم في نفسها.

سألتها مساعدتها ماغي وهي ترى ليندسي لا تفهم السؤال من أول مرة، سألتها: «هل أنت بخير؟»

«ان لديّ صداعاً فظيعاً.»

«انك كثيراً ما تعملين إلى ساعة متأخرة في الليل، لقد تقدمنا كثيراً في منهاج العمل، ويمكنك ان تريحي نفسك.»

«وفري كلامك.» وكان هذا صوت فيل الذي كان دخل إلى الغرفة في هذه اللحظة فسمع ما تقوله ماغي، وتابع قائلاً: «ألا تعلمين ان رئيستك هي (مدمنة عمل)؟»

تركتهما ماغي بينما وضع فيل يده على كتف ليندسي وهو يقول جاداً: «انك تعلمين انها على صواب، فأنت قد أخذت تبذلين جهوداً شاقة في العمل وذلك منذ عودتك، ولكنك أثناء الأيام القليلة الماضية بلغ ذلك منك حد الهوس.»

«هذه عادتي كلما ابتدأت سلسلة جديدة من الأفلام.»

«هل انت واثقة من أن ذلك لا يتعلق بوجود تيم رامسدن هنا؟»

جمدت ليندسي دون حراك، كانت تعلم ان بإمكان فيل أن يصل إلى قلب الحقيقة، ولكنها كانت من الاحترام له بحيث لم تشأ أن تستمر في الكذب عليه، فاتكأت إلى الخلف في كرسيها ونظرت في عينيه المليئتين بالعطف، ثم قالت

بخشونة: «إنه غباء مني أليس كذلك؟ كان المفروض أن أتعود على الوضع بعد كل ذلك الوقت الذي مضى.»

«قد تنجحين في ذلك إذا أنت قبلت بعض الدعوات الموجهة إليك من المعجبين، بدلاً من ان تبقي في البيت مربية للقطط.»

«أنا لا اختلف معك في الرأي، وربما سأصبح اكثر إلفة في السنة الجديدة.»

فقال فيل: «ان سنتك الجديدة ستبدأ هذه الليلة، فأنا وبيلا زوجتي سنذهب إلى حفلة ديك فيرمان، وأنا واثق من أنه سيسعد برؤيتك، وسنأتي لأخذك السابعة والنصف.»

إضطرت ليندسي للقبول شاكرة له لطفه لهذه الدعوة، وأثناء تناول الغداء قررت أن تشتري ثوباً جديداً يناسب الحفلة.

ذهبت إلى محلات بارني وخرجت منها بعد ساعة ونصف حاملة ثوباً مخملياً أسود معه زوج احذية مناسب.

وقفت تنتظر سيارة أجرة وهي تفكر في نفسها، مرت بها اكثر من عشر منها مندفعة بأقصى سرعة، ما جعل صبرها يكاد ينفد، إلى أن وقفت أخيراً سيارة تنزل راكباً.

أشارت إليها لتقف، ولكنها تراجعت إلى الخلف عندما مرت فتاة رشيقة وشعرها الحريري الأسود منسدل على كتفيها، فرانشيسكا... ومن غيرها يقذفها به حظها التعس؟

هتفت بصوتها الموسيقي: «ليندسي، ما أجمل أن أراك مرة أخرى، ما الذي تفعلينه هنا؟»

«أتسوق.»

فقط عندما سمعت ليندسي نفسها تقول هذا، أدركت مبلغ

سخافة جوابها هذا، ويبدو أن فرانشيسكا قد علمت من تيم انها ستتزوج من روبرت، ولا بد ان الفضول يأكلها الآن وهي تراها في نيويورك وليس في لندن، وهكذا اضافت بسرعة: «ان لديّ اشياء عليّ ان أنهيها هنا، واشتريها أيضاً.» وتعمدت النظر إلى الأكياس الكثيرة التي كانت تحملها بيدها، محاولة ان تضمن الحديث معنى خاصاً.

فهتفت فرانشيسكا: «اتشترين الجهاز؟ لقد اشتريت انا جهازي في إيطاليا طبعاً، ولكن اثناء وجودي هنا لا استطيع مقاومة الدخول إلى محلات بارني.»

فسألتها ليندسي: «لا بد أنك كنت مع تيم في واشنطن أيضاً؟»

«كلا، لم اكن معه، فأنا أكره كل مناسبات العشاء الرسمية تلك وأراها مملة للغاية وهكذا ذهبت للإقامة مع اصدقاء لي في ولاية فرجينيا، ولكنه الليلة ضيف الشرف في حفلة في بلازا، ولهذا جئت بالطائرة لحضورها، وسنعود إلى لندن يوم الأحد.»

فقاطعهما صوت خشن: «هيا، يا سيدتي، لا يمكنني أن انتظر طوال النهار، هل ستركبين معي أم لا؟» وكان هذا سائق سيارة الأجرة فأجابته ليندسي مسرورة لهذه المقاطعة: «نعم، أنا قادمة.» ثم أسرعت تودع فرانشيسكا وتصعد إلى السيارة.

نهرت نفسها تمنعها من البكاء، فلا شيء جديد عليها، فقد كانت تعلم ان تيم سيتزوج عندما يتم الطلاق، ولهذا عليها أن تبدأ في البحث عن حياة جديدة لنفسها.

وبتصميم بالغ كانت في العادة تخصصه لمهنتها، ومع

اقتراب العيد، مصطحباً المزيد من الدعوات، وجدت صعوبة بالغة في التجاوب مع الاحتفالات التي تجري حولها، ومازال هناك أسبوع لكي يحل العيد وعطلة أسبوعية طويلة من الاحتفالات، ولكن كيف يمكنها أن تتجنب كل ذلك؟

ولكنها لم تعرف ما عليها ان تفعل إلا بعد ان اتصلت بها بيلا تدعوها إلى قضاء موسم العطلات معها ومع زوجها فيل في الشاليه الذي يملكانه في أسبن.

فأجابتها كاذبة: «سأكون حينذاك في باريس، وسأمضي هناك أسبوعاً.»

«باريس؟ هذا أمر مفاجىء، أليس كذلك؟»

«نعم، فقد كانت الدعوة مفاجئة.»

«آه، ومن يكون؟»

فترددت ليندسي، ثم استغلت ميول بيلا الشاعرية، فقالت: «اننا... اننا نحب أن نبقي الأمر خفياً في الوقت الحالي.»

«إذا كان متزوجاً فلا تذهبي معه.»

«إنه غير متزوج.»

«لماذا إذن لا تستطيعين أن تخبريني باسمه؟»

«السرية تنتج الإثارة والبهجة، الا تظنين ذلك؟»

«نعم، اظن ذلك، ولكنني مازلت أريد ان اعرف من هو، إتصلي بي لحظة عودتك.»

لم تترك هذه الكذبة التي ألقتها ليندسي من وحي اللحظة، من خيار امامها سوى السفر إلى باريس، وفجأة لم يعد هذا يبدو لها فكرة جنونية، لقد رأتها نوعاً من الهرب، ولكن لماذا لا يمكنها ان تفعل ما تريد بالضبط؟ لماذا لا تبهج نفسها مئة بالمئة وتعيش حياتها حقاً؟ وإذ صممت على

هذا، لم تحجز لنفسها غرفة في فندق صغير على ضفاف السين كما سبق وقررت في البداية، وإنما حجزت لنفسها غرفة في فندق ريتز، قد ترى نفسها وحيدة في مدينة الحب، ولكنها على الأقل، ستكون في وحدة مرفهة للغاية.

قبل العيد بثلاثة أيام وبمرح ظاهري، تركت القطتين عند جيرانها، ثم توجهت إلى المطار.

دهشت إذ لم تجد مسافرين كثر. اخذت تتصفح بعض الكتب باحثة عن أشياء ممتعة يمكنها قضاء أمسياتها بقراءتها، وكانت مستغرقة في البحث، عندما شعرت بيد على كتفها، وإذ التفتت خلفها، إذا بها ترى جاك دنفورد بوجهه المجعد، وعينيه اللتين يكمن فيهما الدهاء.

«مرحباً، يا ليندسي هذا سرور غير متوقع، كيف حالك؟»

«بأحسن حال، و أنت؟»

«بأتم خير. هل أنت في طريق العودة إلى لندن؟»

فقالت متسائلة: «العودة؟»

«أعني إلى انكلترا.»

سألته لكي توجه الحديث نحوه: «ماذا كنت تفعل هنا؟»

«كنت في واشنطن مع تيم، ثم قررت أن آخذ إجازة طويلة للتفرج على الولايات الجنوبية، وقد وصلت إلى نيويورك منذ أسبوعين.»

اخذت الأفكار تجول في ذهنها بسرعة، إذا كان جاك قد أمضى هنا كل هذا الوقت فلا بد أنه قرأ بعض ما أوردته الصحف من التعليقات المتحمسة عن فيلمها الوثائقي الأخير ما سيجعله يعلم أنها تعمل هنا. قال لها: «هل لديك وقت لتناول فنجان قهوة؟»

لم يكن هناك سبيل إلى الرفض، فذهبت معه إلى كافيتيريا قريبة وجلست إلى مائدة ريثما احضر هو فنجاني قهوة.

قالت بعد أن جلس قبالتها: «لقد صادفت فرانشيسكا في الطريق عندما كانت هنا، متى ستقام حفلة عرسها؟»

«في شباط ومتى عرسك أنت؟ أم ان الأسبقية للمهنة؟»

إذن فهو يعلم إنها عادت إلى العمل في التلفزيون، فرفعت كتفيها بخفة وقالت ببساطة: «لماذا على المهنة أن يكون لها الأسبقية على الزواج؟ من الممكن أن تمزج المرأة بين الاثنين، إذا كان هناك أخذ وعطاء من الجهتين.»

«ومن يقوم بالسفر إلى الآخر ذهاباً وإياباً... أنت أم لاوسن؟» ومال إلى الأمام: «أم لعل هناك إمكانية ثالثة؟»

«ثالثة؟»

«أعني انه لا يقوم أيّ بذلك، وأنك لا ترين لاوسن الآن؟»

غاظها تقليلها من شأن حدة ذكاء هذا الرجل، ولكن لم يكن هناك سبب يجعلها لا تخرج من مأزقها بالكذب.

فقالت: «ان عليّ ان أنهي عقدي مع شركة التلفزيون العالمية، وإلى ذلك الحين الزواج متوقف.»

«هل هذا هو السبب في مظهرك الحزين هذا؟»

«شكراً.»

«آسف، ولكن هذه هي الحقيقة، كنت انظر اليك وأنت تختارين بعض الكتب، فرأيتك تماثلين تيم حزناً.»

«وما الذي يجعله حزيناً؟»

«كنت أرجو انك تعرفين جواب هذا. النظر اليك يجعلني اقول انكما أنتما الاثنين تعانيان من آلام الحب.»

«لا أرى مزاجك هذا مضحكاً.»

«ولكنني لا امزح، بل أنا جاد.»

«إسمع يا جاك، انني لا أدري أية لعبة تقوم بها، وأنا لست مهتمة بتيم ما يجعل أمره يهمني، ولكن إذا كان لديه مشاكل وأنت تريد بحثها مع امرأة ما، فتلك المرأة يجب أن تكون فرانشيسكا.»

«إن تيم ليس مشكلة فرانشيسكا.»

«حسناً، وهو أيضاً ليس مشكلتي.» ثم سكتت ليندسي فجأة. «ما الذي تعنيه بقولك انه ليس مشكلتها؟»

«ولماذا يكون ذلك؟ الواقع أنها ستشعر بالسعادة إذا هي علمت أنه تعس حزين.»

تملك ليندسي شعور بالغ بالحيرة: «اذا كانا سيتزوجان في شباط، فلماذا يسرها أن تراه...»

«من قال إنه سيتزوجها في شباط؟»

«أنت قلت ذلك منذ لحظات.»

فهز جاك رأسه: «انك أخطأت فهمي، صحيح أن فرانشيسكا ستتزوج في شباط، ولكن ليس تيم، لقد افترقا في نفس النهار الذي غادرت أنت فيه بيته في لندن.»

غصت ليندسي بريقها: «ولكن... لقد سمعته وهو يتحدث إليها في الهاتف نفس ذلك الصباح، كان سيذهب لرؤيتها ذلك المساء ليطلب منها الزواج منه.»

فقال جاك بفظاظة: «أنت لم تفهمي جيداً.»

«هيا، ربما اكون أخطأت في فهم أحد الأحاديث، ولكن هناك أحياناً كثيرة أخرى كان يتحدث عنها فيها بعبارات غرامية.»

فقال لها: «ذلك للتغطية، فهو يحبك أنت، ودوماً كان يحبك.»

«يحبني؟ لماذا إذن تركني أرحل دون أن يحاول منعي من ذلك؟»

«كان يظنك تحبين روبرت لاوسن، ومازال يظن ذلك.»

استندت ليندسي إلى الخلف. أترى جاك يقول الحقيقة؟ هل مازال تيم يحبها؟ أتراها أخطأت الحكم عليه مرة أخرى؟

سألته: «هل اخبرك بنفسه أنه يحبني؟»

«ليس بالكلمات، ولكنني كنت أرى نوع نظراته اليك حين تكونين غافلة عنه. وكذلك رأيت نوع نظراتك إليه! قد اكون عجوزاً جافاً، ولكن بإمكاني تمييز الغرام عند رؤيته، لا اظنك ستتزوجين حقاً لاوسن، أليس كذلك؟»

فاعترفت قائلة: «كلا.»

«اتصلي إذن بتيم واخبريه بذلك.»

«ولماذا لا يتصل هو بي؟»

«سيفعل ذلك إذا انا اعدت عليه هذا الحديث، ولكن هل تريدينني حقاً ان أتوسط بينكما؟ ألا تفضلين ان تتحدثي إليه بنفسك؟ أم ان الكبرياء يمنعك؟»

«الكبرياء... لشد ما اصبحت اكره هذه الكلمة، فهي قد سببت لي الكثير من الحزن.»

«إذهبي لرؤيته إذن.»

«الحق معك، سأراه حالما...» ثم سكتت. «لا استطيع فأنا لست ذاهبة إلى انكلترا، ان تذكرتي إلى باريس.»

«آه، فهمت.»

كان في لهجة جاك الكثير من المعاني، وكلها خطأ، فهزت ليندسي رأسها قائلة: «انني لست ذاهبة إلى هناك لمقابلة رجل، اذا كان هذا ما تظنه، بل سأكون وحدي، فأنا لم استطع أن أواجه

هنا كل مظاهر المرح والبهجة، ففكرت في الابتعاد عنها.»

رقت أسارير جاك: «هيا بنا إذن يجب أن نسرع.»

«إلى أين سنذهب؟»

«لأقطع لك تذكرة معي إلى لندن.»

«ولكن ماذا بالنسبة إلى أمتعتي؟»

«نسيت هذا، سأطلب من السفارة الانكليزية في باريس استلامها.»

«وما الذي يجعلهم يساعدونني؟»

«لأنك زوجة رجل بالغ الأهمية.»

«ولكنني مطلقة منذ أسابيع.»

«لن يكون الطلاق نهائياً قبل شهر، وهكذا أبقي فمك مقفلاً وانظري كيف تعمل الاتصالات الديبلوماسية.»

وبعد عشرين دقيقة حصلت ليندسي على إذن بالرحيل على طائرة جاك إلى لندن، أما أمتعتها فقد سمح لها بالذهاب إلى باريس دون مرافقة ليندسي لها.

قالت وهما يتجهان إلى الطائرة: «من المؤسف ان السفارة لم تستطع جعلهم يحولون حقائبي إلى لندن معي.»

«لم يكن هناك متسع من الوقت، ولكن السفارة في باريس سترتب أمر استلامها وحفظها لك.» وغمز بعينه. «عندما تعودين إلى تيم اضمن لك انك لن تهتمي مثقال ذرة بثيابك.»

إذا كان قول جاك صحيحاً فهي حتماً لن تهتم، اخذت ليندسي تفكر في ذلك وهي تجلس بجانبه في تلك الرحلة عبر الأطلسي والتي بدت وكأنها لن تنتهي.

وعندما أخذت الطائرة تهبط في مطار لندن في الصباح التالي قالت: «قد يكون تيم في إيفبري.»

«انه في المدينة يحرر خطبة عليه أن يلقيها في شهر كانون الثاني، لقد تحدثت معه أمس فقال إنه لن يذهب إلى والديه قبل ليلة العيد. إذا كنت تريدين ان ترتاحي قبل أن تذهبي لرؤيته، فأهلاً وسهلاً بك في منزلي.»

«أشكر لك شهامتك، ولكنني سأحجز غرفة في الفندق هذا النهار، فأنا لا أدري متى سأذهب لرؤيته.»

«انك لن تترددي عن الذهاب أليس كذلك؟»

«كلا، ولكن ذلك يلزمه شجاعة.»

«لا اظن ذلك ينقصك.»

وعندما تركها قال ينصحها: «لا تتأخري طويلاً، فالمخيلة قد تقوم بدور مدمر لأعصابك.»

واعترفت بذلك بعد أربع ساعات عندما واجهت احتمالات الذهاب لرؤية تيم. كانت رحلتها إلى منطقة تشيلسي بدون نهاية، وعندما لاح لها منزل تيم من بعيد، كادت تفقد اعصابها وتطلب من السائق أن يتجه بها إلى المطار، ولكن إذا هي فعلت ذلك هل ستتمكن من مواجهة حياة عذاب من دونه؟

ترجلت من السيارة، ثم ارتقت الدرجات المؤدية إلى الباب الخارجي، جذبت نفساً عميقاً، ثم قرعت الجرس.

ما أن انزلت يدها إلى جانبها حتى كان باركر يفتح الباب، وادفأ مشاعرها ما رأت من سروره لرؤيتها، ولكن ما أن ابتدأ بالكلام حتى وضعت إصبعها على شفتيها، ففهم على الفور وأشار برأسه إلى المكتبة.

ودون ان تسمح لنفسها بالتفكير، إجتازت الردهة، ثم أدارت مقبض الباب بخفة ودخلت.

كان تيم جالساً إلى مكتبه وبين يديه مستندات لم يكن

يقرأها، فقد كان يحدّق في الفضاء غافلاً عن وجودها، كان العذاب الذي يبدو على ملامحه صورة لما تشعر به، وإذ لم تشأ أن تتطفل على مثل هذا العذاب في وحدته، أعلنت عن وجودها بإغلاق الباب بحدة.

أعاده الصوت إلى حاضره، فاستدار نحوه، وإذ رآها قطب جبينه وكأنه لا يصدق ما تراه عيناه... ثم قفز واقفاً.

«ليندسي! ماذا تفعلين هنا؟ هل حدث لك أمر سيء؟»

«كلا. وإنما أنا... أنا أريد رؤيتك.»

سألها: «لماذا تريدين رؤيتي؟»

خانتها شجاعتها إزاء البرودة التي بدت في صوته، وتملكها الإرتباك، وأخيراً قالت تنقذ ماء وجهها: «لقد... لقد قابلت جاك صدفة، فأخبرني... بأن فرانشيسكا ستتزوج رجلاً آخر.»

قال دون حماسة: «لا تقولي انك جئت لمواساتي.»

فقالت وهي تقبض يديها: «كلا.» لم يكن تصرف تيم كما كانت توقعت، فهي الآن لا تستطيع... لا تستطيع أبداً ان تخبره بأنها تحبه، فقالت: «هل أنت... هل تركتك بسببي؟»

«إذا أنا قلت كلا، فهل سيريح هذا ضميرك؟»

«أنا...»

«حسناً، كان ذلك بسببك، وإذا كان هذا يجعلك تشعرين بالذنب، فهذا أمر سيء للغاية.»

فردت عليه بحدة: «ليس لديك سبب يجعلك تغضب مني، فأنا لم أعد إليك حينذاك، إلا لأساعدك.»

«أعلم هذا.» أشاح بوجهه عنها نوعاً ما وهو يقول: «أنا آسف، فأنا في مزاج سيء، انني شاكر لك ما فعلت، كما إنني مسرور لأجلك لأن لاوسن كان متفهماً للأمر تماماً.»

«كنت أظن أن فرانشيسكا كانت أيضاً كذلك، عندما رأيتها...» ثم قالت باندفاع: «هل ثمة فائدة إذا أنا اتصلت بها هاتفياً واخبرتها أن ليس ثمة سبباً يجعلها تغار مني؟»

ساد صمت طويل ما لبث أن استدار تيم بعده ونظر في عينيها مباشرة: «انها لن تصدقك، فأنا قلت لها عكس ذلك تماماً عندما تركتها.»

أخذت ليندسي تحدق إليه.

فقال مؤنباً: «لا تنظري إليّ بهذا الذهول، ولا أريدك أن تشعري بكل هذا الذنب لأجلي، فقد تعلمت أن أعيش بدونك من قبل، ويمكنني القيام بذلك مرة أخرى.»

فصرخت: «أرجو أن لا يكون ذلك... لأنني لا استطيع العيش من دونك، أواه يا تيم... أيها الغبي... أنا أحبك ودوماً كنت أحبك... وسوف أحبك دوماً وأبدا...»

جمد مكانه جزءاً من الثانية، ثم وهو يتمتم مد يديه يأخذها بين ذراعيه، ثم بقي جامداً بهذا الوضع لا يتحرك.

وأدركت هي أخيراً أنها قد عادت إلى مكانها الطبيعي... سألها بصوت أجش: «لماذا لم تخبريني عن مشاعرك نحوي؟ كنت أظنك تزوجت لاوسن.»

«لم أوافق قط على الزواج منه، لقد أخبرته منذ البداية بأنني غير واثقة من شعوري نحوه، ولكنه بقي متعلقاً بالأمل في أن أغير رأيي يوماً ما، ولكن في اللحظة التي رأيتك فيها مرة أخرى، علمت أن لا أمل في ذلك، وهكذا عدت إلى اميركا.»

«أي أشهر أضعناها سدى؟ كنت مجنوناً من الغيرة وأنا اتصورك زوجة له، لماذا جعلتني اظن انك ستتزوجينه؟»

«لنفس السبب الذي الجأك إلى ان تجعلني اظنك ستتزوج فرانشيسكا.»

«كم كنا أحمقين.»

فقالت باكتئاب: «وزادت فرانشيسكا الطين بلة، عندما رأيتها في نيويورك، قالت لي...»

فقاطعها قائلاً: «هل رأيتها هناك؟»

«نعم، فقد صادفتها امام محلات بارني... وهو متجر للأزياء، وعند ذلك اخبرتني بأنها اشترت جهازها من إيطاليا و... كل شيء قالته كان يجعلني أعتقد انها ستتزوجك بعد عدة أشهر.» وقطبت ليندسي حاجبيها. «لو كنت قد تركتها فكيف كانت ستذهب إلى الحفلة التي كانت أقيمت على شرفك في نيويورك؟»

فقال تيم ببطء: «هذا سؤال جيد، فهي على الأخص، لم تكن مدعوة.»

«هل كانت تكذب؟»

«بكل معنى الكلمة، ولكن يكفي حديثاً عنها، ما كان لي قط أن أدعك تتركينني، لقد اخطأت إذ لم أكافح في سبيل الاحتفاظ بك منذ خمس سنوات، وعندما عدت إلى حياتي عدت فاقترفت نفس الغلطة. ولكنني كنت أحبك حينذاك ومازلت احبك الآن... بل اكثر إذا كان قلبي يسع المزيد.»

فقالت تعنفه: «لقد أخفيت ذلك بمهارة تامة، ألم يتملكك أي احساس بما أشعر به نحوك عندما عدت إليك أثناء تقديم عروض استلام الشركة تلك؟»

«ظننت ذلك نوعاً من شعورك بالواجب.»

«لو كنت تعلم مقدار الجهد الذي كنت أبذله للتظاهر...

كنت مصممة على ان لا افضح مشاعري لأنني ظننتك تستفيد مني لا غير... وأنني كنت أقرب إمرأة في متناول يدك.»

«كيف يمكن لهذه الفكرة أن تساورك؟»

انهمرت دموعها وهي تقول: «اصفح عني لتصرفاتي معك، كم كنت مخطئة حين لم اصدقك بشأن باتسي، ثم جعلت الأمر أسوأ بقبول تلك الوظيفة في أميركا، وعندما افكر في التعاسة التي جلبتها اليك، أكاد أقتل نفسي.»

فقال بحزم: «هذا إرهاق للذهن لا ضرورة له، كانت السنة الأولى شاقة بالنسبة إليّ، انني اوافقك على ذلك، وبعد ذلك شغلني عملي واستولى على مشاعري.»

«إلى ان عرفت فرانشيسكا، هل كنت ستتزوجها لو أننا لم نتقابل مرة أخرى؟»

فقال بصدق: «ربما. فقد كانت خفيفة الظل، أنيقة على الدوام ولا تطلب مني شيئاً.»

«الزوجة المثالية.»

فقال ضاحكاً: «قد يظن ذلك رجال كثيرون، ولكن ميلي هو إلى المرأة الذكية الرائعة الجمال وبشعر أحمر، والتي تريد حقاً أن يكون زواجها عبارة عن زمالة.» ولأول مرة بدا ظل من الشك في ملامحه. «ان لعملي متطلبات كثيرة، يا حبيبتي، وسيكون هناك مناسبات كثيرة عليّ ان أسافر فيها وأتركك.»

فقالت تنكرة: «وهكذا الأمر معي. أنا أيضاً، لقد اعتدت أنت أن تنزعج لهذا من قبل و...»

«لم يكن انزعاجي منك اكثر من الغضب على نفسي، فأنا لم اكن سعيداً بالعمل في صحيفة، فكنت اتصور ان مهنتك

تأخذك مني وتتركينني خلفك، لقد سببت لك وقتاً شاقاً وكنت مخطئاً في ذلك، وهكذا لا أريد مزيداً من الكلام عن الصفح عنك، فأنت أيضاً عليك أن تصفحي عني.»

فأجابت على الفور: «وقد فعلت.»

فمدّ يده إلى الهاتف فسألته: «بمن تريد أن تتصل؟»

«بالمحامي لأخبره بأن لا يتمم الطلاق، ثم إلى والديّ، لقد كنت صممت على قضاء العيد معهما، ولكنني أفضل أن أمضيه معك هنا وحدنا، إن لدينا الكثير مما علينا أن نقوله لبعضنا البعض ما يجعلني لا أريد ان أشارك فيك أحداً.»

فقالت: «هذا بالضبط ما أشعر أنا به.» وعندما أنهى اتصالاته ووضع السماعة، تمتم يقول: «هنالك شيء واحد نسيت أن أذكره، ان باركر وزوجته سيذهبان لقضاء العيد مع ابنتهما لعدة ايام، وبهذا سيكون علينا أن نخرج إلى المطعم لتناول وجباتنا.»

فضحكت قائلة: «ما رأيك في تناولها في فندق ريتز في باريس؟»

«هل أنت جادة؟»

«تماماً، فهناك كنت سأكون لو أنني لم أصادف جاك في مطار كينيدي، وفي الواقع لقد سبقتني أمتعتي إلى باريس، فقد كان الوقت قد فات لإخراجها من الطائرة.»

«حسناً، انه سبب ممتاز يجعلنا نذهب إلى هناك، فالسيدة لا يمكن أن تنفصل عن ملابسها، والآن عليّ أن اشتري تذكرة السفر وأحزم حقيبتي.»

فقالت: «سأهتم أنا بأمر الطائرة.»

«هذا حسن، وإذا كان ثمة مشكلة فسأستأجر واحدة.»

«يا لك من مبذر.»

«لكي أحصل عليك، أنا مستعد لاستئجار صاروخ.»

قال ذلك وغادر الغرفة، وعندما عاد كانت قد حجزت مقعدين وكان باركر ينتظر في السيارة.

سألها: «هل كل شيء على ما يرام؟»

اخذت تتأمله وهو يتقدم نحوها، فقد بدا متألقاً وقد كسا وجنتيه لون خفيف، لشد ما بدا لها نبيلاً مسيطراً على نفسه.

سألها وهو يراها تحدق إليه: «أية مشكلة؟»

«كلا، فالأمور لا يمكن ان تكون افضل مما هي الآن.»

«بل ستكون يا حبيبتي، وأفضل بكثير... كما سترين من حياتنا المقبلة.»

تمت

www.romancia.com مـرومـانـسـيـة